

مَوَاهِبُ الْمُؤْمِنِينَ

فِي فَضَائِلِ وَالِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأليف
العلامة الحجة
الشيخ جعفر بن محمد النقري

١٣٠٣ - ١٣٦٩

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور الشيخ
محمد هادي الأميني

مكتبة الديلمي
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان



مَوَاهِبُ الْوَاهِبِ

في فضائل وإبداء أمير المؤمنين أبي طالب
عليه السلام

مَوَاهِبُ الْوَاهِبِ

في فضائل والد أمير المؤمنين أبي طالب
عليه السلام

تأليف

العلامة الحجة

الشيخ جعفر بن محمد النقدي

١٣٦٩ . ١٣٠٣

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور الشيخ
محمد هادي الأميني

شركة الكشي

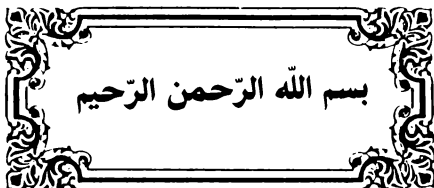
للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

**حقوق الطبع والصف
محفوظة للناسر**

الطبعة الأولى
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م
الطبعة الثانية
١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م

شركة الكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
حارة حريك - شارع دكاش ص.ب ٥/١٢١
تلفون ٨٣٦١٤٣ - فاكس ٠٩٦١١٨٣٧٤٥٨



اللَّهُمَّ ... لك الحمد حمداً سرمداً أبداً لا إنقطاع له ولا نفاذ ،
ولك ينبغي ، وإليك ينتهي ...

اللَّهُمَّ ... لك الحمد ، ولك الشكر بجميع محامدك كلها على
جميع نعمائك كلها ، حتى ينتهي الحمد إلى ما تحبّ ربنا وترضى ...

اللَّهُمَّ ... لك الحمد غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد
العقاب ، ذا الطول ...

اللَّهُمَّ ... وسّع عليّ من جلال رزقك ، واكفني مؤنة إنسان
سوء ، وجار سوء ، وصديق سوء ، وسلطان سوء ، وقرين سوء ، ويوم
سوء ، وساعة سوء ...

اللَّهُمَّ ... انتقم لي منّ ظلمي ، وغشمي ، وغشمي ،
وآذاني ، وخدعني ، وكادني ، وانطوى على ذلك ، وكفيتني سؤنة كل
أحد ، بحولك وقوتك ، يا أرحم الراحمين ...

يا عم . . . كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ،
فجزاك الله عني خيراً يا عم . . .

وصلت رحماً ، وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربيت وكفلت
صغيراً ، ونصرت وآزرت كبيراً . . .

وا أبتاه . . . وا أبا طالباه . . . واحزنه عليك يا عماه . . . كيف
أسلو عنك ؟ يا من ربيتني صغيراً ، وأجبتيتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة
العين من الحذقة ، والروح من الجسد

النبي الأعظم
صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

كلمة عن الكتاب ...

إتسع نطاق المناظرة والنقاش ... وكثر القال والقليل ...
واشتبك الصخب والجلبة ... وإزداد الحوار والرد والأخذ ، حول
حديث مختلق يمت بإيمان شيخ الأبطح ... وسيّد البطحاء ... أبي
طالب عليه السلام ... والد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله ورحمته
وبركاته عليه ... ومؤمن قريش ... وحامي الرسول
الأعظم عليه السلام ... وعمّه ... وناصره ... وكفيله ... والذّاب
عنه ... والمدافع عن شريعته ... ببيانه ، وسيفه ، ولسانه ، وماله ،
ونفسه ، وولده ، والمتفاني في تركيز رسالته ... بكل ما أوتي من حول
وطول ... والمجاهد في سبيل حياته بنفسه ونفيسه ...

ذلك هو حديث (الضحضاح) المختلق من قبل وضّاع لدود ،
عُرف بكيده وكرهه للشريعة الإسلامية ... وباستهتاره للقيم
الأخلاقية ... والمثل الإنسانية العريقة ... ونظرته الشيطانية المتلوثة
بأدران الجاهلية ... بالنسبة لشريعة السماء ... وحقده الدفين القديم
للعثرة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً ...
الدعاة إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ، والمستقرين في أمر الله ،

والتّامين في محبة الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ، ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

فقد صُنِّفَت عشرات الكتب والتّأليف حول تنفيذ الحديث هذا . . . وقدحه وجرحه وإثبات اختلافه ووضعته ، ومناقشته رجال سنده ، وتنافيه لسنة وسيرة وأقوال وكلمات النّبي الأكرم عليه السلام ، بالإضافة إلى عشرات العشرات البحوث والمقالات التي جاءت في كتب المناقب والفضائل والسير والتراجم ، في هذا الموضوع ، لا من قبل جهة خاصة ، ولا بلغة واحدة ، وإنما كانت باللغة العربية ، والفارسية ، والهندية . . . من قبل أعلام المذاهب الإسلامية ، من الخاصة والعامة ، فالحديث لا يخص الشيعة الإمامية فحسب كي تتناوله بالقدح والتفنيد ، وإنما يتعلق بكل الفرق الإسلامية بشكل عام ، ووضعه ومختلفه مردود ومجروح ، قدح فيه حفاظ الحديث وأئمة الجرح والتعديل ، ومتهم بالنفاق والدس والفسق والوضع .

إن مختلق هذا الحديث ووضعه ومفتعلة ، هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي . . . أسلم عام الخندق ، وكان موصوفاً بالدهاء ، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا ، فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى عزله عثمان ، وولاه معاوية الكوفة ثانية حتى مات عام ٥٠ هـ .

كان المغيرة يكره علماً وآله ، ويسبهم أشد السب ويوقع فيهم ، قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣٥٨/١ :

- إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين ، على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلفوا ما أرضاه ، منهم

أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .

وقال أيضاً ص ٣٦٠ :

وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن عليّ عليه السلام في أيام عمر أنه قال : لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره ، يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليها فيها أبو بكر ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذلك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه .

وقال ابن الأثير في الكامل ، حوادث سنة (٤١) هـ :

إن المغيرة لم يترك سبّ عليّ عليه السلام ، على منابر العراق في البصرة ، والكوفة ، ومطاردة شيعة عليّ .

وقد هجاه حسّان بن ثابت . . . بقوله :

لو أن اللوم ينسب كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والإسلام لما بدت لك غودة ذات النصف
وراجعت الصبا وذكرت لهواً مع القينات في العمر اللطيف

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : وحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدير خم . . . ونصب علياً عليه السلام ، قال ابن هند وتمطى وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى) ويساره على المغيرة بن شعبة ، وهو يقول : والله لا نصدق محمداً على مقالته ، ولا نقر علياً بولايته ، فنزل : ﴿فَلا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (سورة القيامة : ٣١) الآيات ، فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يرده فيقتله ، فقال له جبرائيل : لا تحرك به لسانك لتعجل به ، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . . .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤٩/٣ .

وقال جبلة بن سحيم^(١) عن أبيه ، أنه قال :

لما بويع عليّ عليه السلام ، جاء إليه المغيرة بن شعبه . . . فقال : إن معاوية قد علمت ، وقد ولاه الشام من كان قبلك ، فوله أنت كيما تنسق عرى الإسلام ثم أعزله إن بدا لك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ، قال عليه السلام : لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾^(٢) الخبر^(٣) .

ولمّا كان المؤلف . . . قد تناول في كتابه هذا . . . كافة الجوانب ، وناقش القضايا على ضوء التأريخ سيما حديث (الضحضاح) لذلك لا أرى حاجة هنا إلى إعادة المقال وتكراره . . . ففي الكتاب ومضامينه غنى وكفاية ، وفيه على حد قول الشيخ الأكبر العلامة الأميني . . . : فوائد جمّة وطرائف ونوادر^(٤) . . .

هذا وقد سبق مؤلفنا العلامة المؤرّخ الشيخ جعفر النقدي . . . الكثير من أعلام العلم والأدب الذين كتبوا عن إيمان أبي طالب عليه السلام . . . كما تجده في الصفحات التالية . . .

(١) جبلة بن سحيم ، كوفي ثقة من الثالثة ، مات سنة خمس وعشرين .

تقريب التهذيب ١/ ١٢٥ .

(٢) سورة الكهف/ ٥١ .

(٣) ابن شهر آشوب ٣/ ٢٢٦ .

(٤) الغدير ٧/ ٤٠٣ .

الإصابة ٣/ ٤٥٢ . أسد الغابة ٤/ ٤٠٦ . تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٢ . الأغاني

١٤٠/ ١٤ . تاريخ الطبري ١ حوادث سنة ١٧ . أخبار الطوال ١١٨ . البداية

والنهاية ٧/ ٨١ .

المؤلفون في أبي طالب عليه السلام

سبق الحديث من أن الكثيرين من الخاصّة والعامة . . . انتصروا لأبي طالب عليه السلام ، وتسابقوا وتنافسوا في الدفاع عنه والذبّ عن كرامته والذود عن شخصيته بصورة عامة ، سيما عن إيمانه الطاهر وعقيدته الصادقة بالشريعة الإسلامية، بشكل لا تشوبه شائبة ، ولا تتسرب إليه بحال من الأحوال روااسب من الشك والترديد . . . فوضعوا دراسات وألفوا كتباً على إمتداد القرون السالفة إلى يومنا هذا . . . حول شخصية أبي طالب عليه السلام . . . لا باللغة العربية فحسب وإنما كانت باختلاف اللغات ، وشتى الأساليب ، من العربية والفارسية والأوردية والتركية ، بالإضافة إلى عشرات البحوث والمقالات والمواضيع التي جاءت في طيات بعض الكتب من التاريخ والمناقب والفضائل والأحاديث . . . ولعلها لو جمعت لكانت في مجلدات ومجلدات ، غير أن لم يكن هناك ثبناً بأسماء تلك المؤلفات ، ولا فهرساً يشير إلى المؤلفين

هذا وخلال كتابتي للمقدمة ارتأيت أن أصنع تعريفاً بالكتب المؤلّفة حول شخصية أبي طالب عليه السلام . . . إلّا أنني انبأت أن الزميل المحقق العلامة الشيخ ناصر الدين الأنصاري القمي . . . حياه الله

وبياہ . . . كان قد سبقني إلى هذا الموضوع قبل مدة، وإنه عمل ثبأجمع فيه التأليف بهذا الشأن ، فطلبت من سماحته إسعافي بالثبت لدرجه في المقدمة ، ففضل مشكوراً ، وإليك الفهرست . . . مع شكري المتواصل له ، وشفعته بالكتب التي لم يقف عليها ، وهو مرتب حسب الترتيب المتبع :

الكتب العربية ...

١ - أبو طالب بطل الإسلام :

للقانوني المتبع السيد حيدر بن العلامة الجليل السيد محمد سعيد عرفي . . .

ط دمشق ١٤١٠/١٩٩٠ في ٢٤٠ ص بالقطع الوزيري .

أثبت المؤلف فيه إيمان آباء وأجداد النبي ﷺ ، ثم ذكر إيمان أبي طالب، واستدل بالبراهين الفقهية والعقلية والعرفية ، وأردفها بأقاول علماء الإسلام ومعتقداتهم بالنسبة إلى أبي طالب عليه السلام حسب القرون .

٢ - أبو طالب مؤمن قريش :

الشيخ عبد الله الخنيزي :

الكتاب الذي أحدث في حينه ضجة ، واعتقل مؤلفه وأودع السجن وحكم عليه بالإعدام ، وأبدل للسجن المؤبد ، وبعد جلده أفرج عنه . بعد أن عذبه السلطة السعودية ، غير أن برقيات الإستنكار من قبل الدول الإسلامية وعلمائها خففت عنه العقوبات وأطلق سراحه .

طُبِعَ عِدَّة مَرَّات في بيروت ومنها سنة ١٣٨٤ هـ . ونقل إلى الفارسية، والهندية. ويقع في ٤٣٥ هـ .

٣ - أبو طالب حامي الرسول وناصره :

الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر العسكري الطهراني السامرائي
١٣١٣ - ١٣٩٥ هـ .

ط النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ وزيري في ٢٢٠ هـ .

٤ - أبو طالب عمّ الرسول :

القانون الأستاذ محمد كامل المحامي . . .
ط بيروت . المكتب العالمي . سلسلة عظماء الإسلام (٩) .

٥ - أبو طالب عمّ النبيّ :

السيد عبد العزيز سيد الأهل . . .
ط بيروت . . . سنة ١٣٧١ هـ . وأسماء : شيخ بني هاشم : أبو
طالب عليه السلام .

٦ - أبو طالب عملاق الإسلام الخالد :

الشيخ محمد علي أسبر . . .
ط بيروت . قطع الكف . بصورة موجزة .

٧ - أبو طالب كفيل الرسول :

الأديب الشاعر سعيد عسيلي . . .
أورد في كتابه حياة أبي طالب عليه السلام وإسلامه وجهاده وكفالاته للنبيّ
الأعظم عليه السلام إلى وفاته . شعراً . ط بيروت ١٤٠٦ هـ .
قطع وزيري ٢٢٢ ص . مع مقدمة للعلمين الشيخ عبد الأمير
قبلان ، والشيخ حسن طراد .

٨ - أبو طالب وبنوه :

السيد محمد علي السيد علي خان النجفي المتوفى ١٣٩٠ هـ .
دراسة مفصلة عن حياة أبي طالب عليه السلام ، وجمع فيها ما جاء فيه
من أقوال الأئمة عليهم السلام ، وآراء علماء الغرب والشرق وأئمة الزيدية ،
وأئمة المذاهب الإسلامية الأخرى ، وما نظمه الشعراء في مدحه ،
وختمه بفصل (أبو طالب في بطون الكتب) من ص ٢٢٨ - ٤١٢ .
ط النجف الأشرف ١٩٦٩ م في ٤٢٢ ص الطبعة الأولى .
٩ - إثبات إسلام أبي طالب :

محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي الحنفي
المتوفى ١١٦١ هـ .
ذكره مؤلف كتاب (دراسات اللبيب) في المقدمة . مجلة تراثنا
١٤ ص ١٤ .

١٠ - أخبار أبي طالب وعبد المطلب :

الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن
بابويه القمي ٣٠٦ - ٣٨١ هـ .
شيخ الحفاظ ووجه الطائفة ، ورئيس المحدثين ، والصدوق فيما
يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، له ما ينيف على ثلاثمائة كتاب . ومن
تأليفه كتاب في عبد المطلب ، وعبد الله ، وأبي طالب عليهم السلام .
الذريعة ٣١٧/١ . رجال النجاشي ٣١٣/٢ .

١١ - أخبار أبي طالب وولده :

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني البغدادي ١٣٥ -
٢١٥ هـ .

فهرست النديم/ ١٦٩ .

١٢ - إسلام أبي طالب :

للسيد مهدي مكي ، وكناز الأشقر ، وبشير الخياط .
ط بيروت . . . مجلد واحد .

١٣ - إسلام أبي طالب :

ليب بيضون . . .

ط بيروت . . .

١٤ : أسنى المطالب في نجاة أبي طالب :

مفتي الشافعية وقاضي القضاة السيد أحمد زيني دحلان المكي
١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ .

اختصر فيه ما كتبه السيد محمد بن رسول البرزنجي الكردي
١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ ، حول أبي طالب عليه السلام ، وأضاف عليه مسائل وفوائد
جمة ، ط مصر سنة ١٣٠٥ هـ . وترجم الكتاب للفارسية والأردية . نقل
عنه الشيخ الأكبر المؤرخ العلامة الأميني في كتابه (الغدير) وكذلك
الشيخ جعفر النقدي في كتابه (مواهب الواهب) .

١٥ - أسنى المطالب في شرح خطبة أبي طالب :

عبد الكريم حبيب . . .

طبع في مجلة (الثقافة الإسلامية) العدد ٤٥ ص ١١٧ - ١٣٢ سنة
١٤١٣ هـ .

١٦ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

أحمد بن القاسم . . .

محدث من وجوه رواية الإمامية ، قال أبو العباس أحمد بن علي بن

أحمد بن العباس بن محمد بن عبد الله النجاشي الكوفي البغدادي
٣٧٢ - ٤٥٠ هـ رأيته بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري .

جامع الرواة (٥٨)١ . رجال النجاشي ٢٤٢/١ .

١٧ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي
الجزرائي المتوفى ٤٥٠ هـ .

كان عالماً محدثاً ثقة في حديثه ورعاً ، متضلعا في الفقه
والأصول ، سمع الحديث وأكثر منه ، سكن مصر إلى أن مات بها .

أعيان الشيعة ١٨٣/٩ . تنقيح المقال ٧٩/١ . رجال العلامة
الحلي/١٩ . رجال النجاشي ٢٢٧/١ . مستدرک الوسائل ٥٢١/٣ ،
معجم رجال الحديث ٢٤٥/٢ . نقد الرجال/٢٨ .

١٨ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

أبو علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى ٣٤٦ هـ .
محدث ثقة جليل ، ومن كبار العلماء متبحر في الرجال ، كثير
الحديث والأصول ، ثقة جليل القدر .

جامع الرواة ٦٩/١ . رجال النجاشي ٢٤٢/١ . فهرست الشيخ
الطوسي/٤٥ .

١٩ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

أبو الفضائل السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس
الحسيني الحلي المتوفى ٦٧٣ هـ .

كان أروع زمانه ، فقيهاً عالماً متبعاً كريماً جليلاً . له تأليف .

٢٠ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

نسبة بعضهم إلى الفقيه المتتبع السيد حسين الكركي المتوفى ١٠٠١ هـ .

فقد ذكر في آخر كتابه (دفع المناواة) أن له كتاب في إيمان أبي طالب . وتوجد منه عدة نسخ خطية في مكتبات كاظمين .
الذريعة ٥١٢/٢ .

٢١ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي ٢٨٦ - ٣٨٠ هـ .
محدث ، كان ينزل درب الزعفراني ببغداد ، وقد اختلفت الآراء فيه .

تنقيح المقال ٧٣/٢ . جامع الرواة ٣٩٢/١ . رجال الشيخ الطوسي ٣ . رجال النجاشي ٤١٩/١ .

٢٢ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

السيد ظفر حسين بن دلشاد علي آمروهي النقوي الهندي وُلد ١٣٠٧ هـ .
ورد الكتاب في ضمن ترجمته .
نقاء البشر ٩٧٨/٣ .

٢٣ - إيمان أبي طالب أو ديوان أبي طالب وذكر إسلامه :

أبو نعيم علي بن حمزة التميمي البصري المتوفى ٣٧٥ هـ .
أورد ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) قسماً من هذا الكتاب عند ترجمته لأبي طالب رضي الله عنه .

الذريعة ٥١٣/٢ وخ ٩ ق ٤٢/١ - ٤٣ .

٢٤ - إيمان أبي طالب :

مجهول . . . نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة طهران برقم ١٠٠٣١/٢ .

فهرست مكتبة جامعة طهران ١٣٥/١٨ .

٢٥ - إيمان أبي طالب :

علي بن الحسين المهلبى . . .
مخطوط نسخة منه في مكتبة السيد صاحب العبقات في
حيدرآباد - الهند .

كشف الحجب والأستار / ١٩١ .

٢٦ - إيمان أبي طالب :

مجهول المؤلف . . .
تاريخ التأليف سنة ١١٥٠ هـ . أورد مؤلفه فيه الأشعار التي نظمها
أبو طالب عليه السلام ، الدالة على إسلامه ، ورويها عن هارون بن موسى
التلعكبري المتوفى ٣٨٥ هـ ، ومحمد بن حسن بن دريد المتوفى
٣٢١ هـ .

نسخة منه في خزانة بيت العطار في بغداد ، وأخرى في مكتبة
المرحوم الميرزا محمد الطهراني ، بسامراء ، وثالثة في مكتبة الملي
بتهران ، ضمن مجموعة رقمها ٢٢٥/١٠ .

فهرست مكتبة ملي (المكتبة الوطنية) / ٢٢٣ .

٢٧ - إيمان أبي طالب عليه السلام :

العلامة الجليل الميرزا محسن بن الميرزا محمد بالامجتهد ابن

المولى محمد علي قره داغي التبريزي المتوفى . . .

فقيه مجتهد أصولي مؤلف متتبع . له : تبين المحجة إلى تعيين
الحجة . وكتابه إيمان أبي طالب عليه السلام مخطوط توجد عند ذريته . وقد
ذكر في تأليفه حياة أبي طالب ، إيمانه وقسماً كبيراً من شعره .

الذريعة ٥١٣/٢ .

٢٨- إيمان أبي طالب عليه السلام :

أبو عبد الله محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن
النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس الحارثي البغدادي
٣٣٧- ٤١٣ هـ . معلم الشيعة وشيخ الطائفة ، والمجاهد في سبيل
إحياء الشريعة . . .

له تأليف كثيرة ومنها إيمان أبي طالب ، طبع في العراق وإيران
عدة مرّات .

٢٩- بغية الطالب لإيمان أبي طالب :

أبو الفضل جلال الدين عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمد
السيوطي الشافعي المتوفى ٩١١ هـ .

مخطوط توجد منه عدة نسخ في دور الكتب المصرية ، منها نسخة
تاريخها ١١٠٥ هـ .

الذريعة ٥١١/٢ .

٣٠- بغية الطالب لإيمان أبي طالب :

محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي الشهروزي المدني
١٠٤٠- ١١٠٣ هـ .

مؤلف متتبع ، والكتاب هذا اختصره السيد أحمد زيني دحلان

المكي وأسماء (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) .
الأعلام ٢٠٣/٦ . هدية العارفين ٣٠٢/٢ .

٣١ - بغية الطالب في إسلام أبي طالب :

السيد مير محمد عباس بن السيد علي أكبر الموسوي التستري
اللکهنوي ١٢٢٤ - ١٣٠٦ هـ .

تكملة نجوم السماء ٧٣/٢ . الذريعة ١٣٤/٣ .

٣٢ - بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب :

السيد محمد بن حيدر الموسوي الحسيني العاملي كان حياً
في ١٠٩٧ هـ .

فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٦ هـ . وكانت منه نسخة في مكتبة الشيخ
محمد السماوي . . .
الذريعة ١٣٥/٣ .

٣٣ - البيان عن خيرة الرّحمن :

الشيخ أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبی الأزدي
البصري . . .

من فقهاء الشيعة ، وعلمائها المتبعين ، وشيخ الأصحاب
بالبصرة ، ومن المؤلفين المكثرين ، صدوق ثقة محدّث ، قرأ عليه جمع
كثير ، من كتبه البيان عن خيرة الرّحمن في إيمان أبي طالب وآباء
النبي ﷺ وهو من شيوخ الشيخ المفيد . . .

الشيخ المفيد/٧٦ - ٧٧ . الذريعة ١٧١/٣ و ٢٧٠/١٦
و ١٩/٦٥ و ٢١/١٦ . رجال النجاشي ٩٦/٢ .

٣٤ - الحجة على الذهاب إلى كفر أبي طالب :

السيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار الموسوي
المتوفى ٦٣٠ هـ .

طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ هـ . وأعيد طبعه في بيروت
(دار الزهراء) عام ١٤٠٨ هـ . في ٤٨٤ ص .

٣٥ - حاشية على كتاب الحجة على الذهاب :

الشيخ شير محمد الهمداني النجفي المتوفى . . .

عالم فاضل متبع كان محافظاً وحريصاً على جمع التراث
الفكري ، وقد استنسخ الكثير من المخطوطات ودفعها إلى الطبع ،
وكان يسكن النجف الأشرف ، مات ولم يعقب ، وتفرقت مكتبته
الأثرية .

ترجمت له في كتابي (معجم رجال الفكر والأدب في النجف
خلال ألف عام) ج ٣ / . . .

٣٦ - حياة أبي طالب :

السيد أحمد خيرى الحسنى الحنفى المصرى . .
ط في القاهرة . . . أخذ عنه مؤلف كتاب (أبو طالب بطل
الإسلام) وهو من مراجع تأليفه .

٣٧ - رتبة أبي طالب وقريش ، ومراتب ولده في بني هاشم :

أبو الحسين (أبو الحسن) النسابة . فرغ من تأليفه سنة ٣١٠ هـ .
نقل عنه السيد ابن طاووس في كتابه (اليقين باختصاص مولانا عليّ بأمرة
المؤمنين) ط . ص ١٨٦ .

٣٨ - رسالة في صحة إيمان أبي طالب سلام الله عليه :

مجهول . . . منه نسخة في مكتبة المرحوم السيد جلال الدين الأرموي . . . كما جاء في مقدمة كتاب (الإيضاح لابن شاذان) ص ٦٧ .

٣٩ - الرغائب في إيمان أبي طالب :

السيد مهدي بن السيد علي الغريفي البحراني النجفي . . .
الذريعة ٢٤١/١١ .

٤٠ - زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء :

الشيخ جعفر بن محمد النقدي النجفي ١٣٠٣ - ١٣٦٩ هـ .
ط في النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ . في ٥٠ ص .

٤١ - شعر أبي طالب بن عبد المطلب :

جمع وترتيب : أبو هفان عبدالله بن أحمد بن حرب بن هزم بن خالد العبدي . . . كان في القرن الثاني الهجري . . . وقد جمع فيه ما ينيف على خمسمائة (٥٠٠) بيت من شعر أبي طالب . . . برواية عفيف بن أسعد ، عن عثمان بن جني النحوي . . .

طبع في النجف سنة ١٣٥٦ هـ . في ٤٠ ص بالقطع الوزيري .
وأعيد طبعه (بالافست) في طهران .

وقد تصديت إلى جمع شعر أبي طالب وشرحه من أمهات المصادر العربية ، ولم يزل مخطوطاً ، وبلغ إلى أكثر من ألف (١٠٠٠) بيت ، ورتبته حسب الحروف .

(محمد هادي الأميني)

٤٢ - الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب :

الشيخ نجم الدين جعفر بن الفقيه المتتبع الميرزا محمد العسكري
الطهراني السامرائي ١٣١٣ - ١٣٩٥ هـ .

عالم له مؤلفات وافرة . ترجم له في كتاب (معجم رجال الفكر
والأدب في النجف) ٨٩٢/٢ .

الغدير ٤٠٣/٧ .

٤٣ - شيخ الأبطح : أبو طالب :

السيد محمّد علي بن الحجة الفقيه السيد عبدالحسين الموسوي
شرف الدين العاملي المتوفى ١٣٧٢ هـ .

ط النجف الأشرف سنة ١٣٤٩ هـ . في ٩٦ ص ، بالقطع
الوزيري ، قال عنه شيخنا الأكبر العلامة الأميني . . . وقد جمع فيه
فأوعى ، ولم يبق في القوس منزعا) .

الذريعة ٢٦٥/١٤ . الغدير ٤٠٢/٧ . معجم رجال الفكر والأدب
في النجف ٧٣٩/٢ ط ٢ .

٤٤ - طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب :

على فهمي . . . استاذ اللغة العربية في (دار الفنون) بطهران .
ومطلع القصيدة قوله :

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

يقع الكتاب في ٨٧ ص . ط طهران ١٣٢٧ هـ .

٤٥ - غاية الطالب في شرح ديوان أبي طالب :

الشيخ محمد الخطيب المصري . . .

ط مصر ١٣٧١/١٩٥٠ .

٤٦ - فصاحة أبي طالب عليه السلام :

أبو محمد الشريف الحسن بن علي بن حسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . . . الأطروش .
من المحدثين كان يعتقد الإمامة وصنف فيها كتباً .
جامع الرواة ٢٠٩/١ . رجال النجاشي ١٧٠/١ .

٤٧ - فضل أبي طالب ، وعبد المطلب ، وأبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

شيخ الطائفة أبو القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري
القمي المتوفى ٢٩٩ ، ٣٠١ هـ .

فقيه جليل القدر ، صاحب تصانيف ، شيخ هذه الطائفة وفقهها
ووجهها ، واسع الأخبار كثير التأليف ، لقي مولانا أبا محمد عليه السلام . له
في أبواب الفقه أحاديث .

جامع الرواة ٣٥٥/١ . رجال النجاشي ٤٠٣/١ .

٤٨ - فيض الواهب في نجاة أبي طالب :

الشيخ أحمد فيضي بن علي عارف جورومي ١٢٥٣ - ١٣٢٧ هـ .
هدية العارفين ١٩٥/١ .

٤٩ - القول الواجب في إيمان أبي طالب :

الشيخ محمد علي بن الميرزا جعفر علي فصيح الهندي
المكي . . . المتوفى بعد ١٢٩٩ هـ .

نسخة خطية منه في مكتبة الفقيه السيد حسن الصدر في
الكاظمية .

الذريعة ٢١٥/١٧ .

٥٠ - كافل اليتيم ... أبو طالب :

الشيخ نجم الدين جعفر العسكري الطهراني السامرائي ١٣١٣ -
١٣٩٥ هـ .

الذريعة ٢٤٤/١٧ .

٥١ - ما قيل في أبي طالب رضي الله عنه :

العلامة السيد علي بن السيد حسين الهاشمي الخطيب
المتوفى ...

من الخطباء والأدباء المعروفين ، له تصانيف مطبوعة . كان يسكن
النجف الأشرف ، ثم انتقل إلى بغداد .

معجم رجال الفكر والأدب ١٣٢٧/٣ .

٥٢ - منى الطالب في إيمان أبي طالب :

الشيخ المفيد أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي
المتوفى ...

الذريعة ٢١٢/٢٣ .

٥٣ - منية الراغب في إيمان أبي طالب :

الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي ١٣٢٤ - ١٤٠٥ هـ .

من أعلام الدين والحديث والتأليف . له تصانيف مطبوعة ، انتقل
من النجف وسكن قم ... طبع كتابه هذا للمرة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .
ويقع في ١٥٥ ص .

ترجم الكتاب إلى الفارسية .

معجم رجال الفكر والأدب ٨٢٩/٢ .

٥٤ - منية الطالب في حياة أبي طالب :

الخطيب الجليل السيّد حسن بن السيّد عليّ بن حسن القبانجي
النجفي ...

رسالة في ٨٢ ص غير مطبوعة ، شاهدها مؤلف الذريعة عند
مؤلفها في النجف الأشرف .

الذريعة ٢٣/٢٠٤ . معجم رجال الفكر والأدب ٩٧٠/٢ .

٥٥ - مواهب الواهب في فضائل أبي طالب :

الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي النجفي ١٣٠٣ - ١٣٦٩ هـ .

الكتاب الذي بين يديك .

٥٦ - واقع أبي طالب المؤمن :

السيد عبد الكريم إلى السيّد علي خان المدني النجفي .

من مراجع كتاب : أبو طالب وبنوه ... / ٤١٤ .

٥٧ - الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء :

السيد طالب آل السيد علي خان المشهور بالخرسان ...

معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢/٤٩٤ .

التأليف الفارسية :

٥٨ - أبو طالب جهره درخشان قریش :

الأستاذ محمد مقيمي ...

وهو ترجمة لكتاب (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) للسيّد

أحمد زيني دحلان المكي الشافعي . . . في ٧٦ ص ط طهران
١٣٥١ ش .

٥٩ - أبو طالب مظلوم تاريخ :

للفقيه الحجة الشيخ الأكبر العلامة الأميني (صاحب الغدير) عبد
الحسين بن الشيخ أحمد ١٣٢٠ - ١٣٩٠ هـ .

وهو ترجمة لبعض فصول المجلد ٨٧ من كتابه الغدير الخاصة
بحياة أبي طالب عليه السلام.

ط طهران ١٩٦ ص . سنة ١٣٥٩ ش .

٦٠ - أبو طالب يكانه مدافع إسلام :

ترجمة لكتاب (منية الراغب في إيمان أبي طالب) للشيخ محمد
رضا الطبسي . . . إلى الفارسية ، ترجمة الشيخ محمد محمدي
اشتহারدي ط الأولى طهران ١٣٥٤ ش ٢٥٩ ص بالقطع الوزيري .

٦١ - أولين مدّاح حضرت رسول صلى الله عليه وآله حضرت أبو

طالب عليه السلام :

على حسنين شيفته . . .

فارسي طبع في الباكستان . . .

تذكرة علماي أمامية باكستان / ١٨٠ .

٦٢ - الجواب الصائب عن شبهة إيمان أبي طالب :

الشيخ عباس الحائري الطهراني . . . المتوفى ١٣٦١ هـ .

رسالة مختصرة لم تطبع .

الذريعة ١٧٠/٥ .

٦٣ - مقصد الطالب في أحوال أجداد النبيّ وعمه أبي طالب :

شمس العلماء الكركاني الميرزا حسين بن علي رضا الرباني
المعروف بجناب ١٢٦٣ - ١٣٤٥ هـ .

في ٨٨ ص ط الهند عام ١٣١١ هـ .

الذريعة ١١١/٢٢ . الغدير ٤٠٢/٧ . فهرست كتابهاي چاپي
فارسي ٤/٤٨٩٩ . مؤلفين كتب چاپي ٨٢٦/٢ .

٦٤ - منية الطالب في إيمان أبي طالب :

السيد حسين الطباطبائي اليزدي المعروف بالواعظ والمتوفى ١٣٠٧ هـ .

في ١٠٢ ص ط طهران . .

التأليف الأردوية :

٦٥ - أبو طالب :

ترجمة السيد ظفر مهدي گهر بن وارث حسين الجايسي . . .
مدير مجلة (سهيل) .

وهو ترجمة لكتاب (شيخ الأبطح) للسيد محمد علي شرف الدين
المتوفى ١٣٧٢ هـ . وذكرناه برقم ٤٣ .

٦٦ - إيمان أبي طالب :

الشيخ تاج الدين الحيدري . . .
تذكرة علماي أمامية باكستان/٥٦ .

٦٧ - أبو طالب مؤمن قریش :

للشيخ عبدالله على الخنيزي . . .

نقل إلى الأوردية . . . ط لا هور في ٤٣٦ ص . الطبعة
الرابعة . . .

٦٨ - ترجمة كتاب أسنى المطالب :

نقله إلى الهندية الحاج السيد مقبول أحمد ١٢٨٧ - ١٣٤٠ هـ .

ط . الدهلي ١٣١٣ هـ . في ١٧٦ ص .

٦٩ - العرفان في دلائل إيمان حضرت عمران :

السيد خورشيد حسين الشيرازي ١٩١٥ - ١٩٨٢ م .

تذكرة علمي أمامي باكستان / ٩٣ .

٧٠ - كلام أبي طالب :

الشيخ على حسنين شيفته . . .

مطبوع في الهند . . .

تذكرة علمي أمامي باكستان / ١٨٠ .

٧١ - معارج العرفان في عصمت أبي طالب عمران من آيات

القرآن :

الشيخ محمد لطيف الأنصاري ١٣٠٥ - ١٣٩٩ هـ .

تذكرة علمي باكستان / ٣٣١ .

هذا ما وقفنا عليه من التآليف المصنفة في حياة أبي طالب رضي

الله تعالى عنه . . . مع العلم أن هناك مؤلفات أخرى لم تصل إليها يد

البحث والتحقيق . . . أو لم تزل قيد الدراسة والمطالعة . . .

المؤلف :

العلامة المتبع ، والشاعر المؤرخ ، والمؤلف المتضلع ، الشيخ

جعفر بن الحاج ، محمد التتدي النجفي العماري ١٣٠٣ - ١٣٦٩ هـ .

ولد في مدينة (العمارة) العراق ، ونشأ تحت رعاية والده الذي

كان من التجار الأخيار ، المتوسمين بالورع والعبادة والخشوع والتواضع

والأدب ، ولحبه وحرصه على العلم وإكباره العلماء، دفع بابنه إلى تحصيل العلوم الدينية ، وأخذ التعاليم الإسلامية ، فأخذ المقدمات في بلده وأنهى السطوح، ثم انتقل إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة والتحق بحلقات دروس المشايخ والأعلام ، فكان من أساتذته فيها الفقيه الحجة السيّد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي ، والأخوند الشيخ محمّد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني ١٢٥٥ - ١٣٢٩ هـ . والعلامة الكبير السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني .

واصل المترجم له دراسته بجد واجتهاد وثابر في دراسته ، واتصل بطائفة كبيرة من أعلام العلم والأدب ، واختلف خلال إقامته في النجف الأشرف على محافل الأدب وحلقات الشعر ، وتعرف على نخبة كريمة من رجال الفضيلة والمعرفة ، وساهم فيها مساهمة فعالة ، وفي سنة ١٣٣٢ هـ عاد إلى بلده (العمارة) لزيارة أبيه وأسرته وعشيرته ، ومن ثم التزوج . غير أن لم تنقطع صلته الروحية وعلاقته الأدبية من النجف ، وإنما ازدادت مناعة وقوة على أثر المراسلات والمكاتبات ، فإن نفسيته الأبية وشخصيته كانت تشدو وتحلق على أجواء النجف بصورة مستمرة .

في هذه الفترة اختص المؤلف رحمه الله . . . بملازمة نفر من الأعلام ومجالستهم والإختلاف إليهم ، وقويت أواصر الصداقة والصلة بينهم، بحيث لم يكن يمضي يوم إلى وهم يجتمعون ويتلاقون في جانب من جوانب الصحن الحيدري المقدس . . . أو في مدرسة أو بيت أحدهم ويقضون ساعات من النهار في البحث والجدل والمناقشة ، وتداول المسائل والقضايا العلمية . . . وكان في مقدم هذه النخبة أصحاب الفضيلة وأعلام العلم، السيّد محمد جواد بن السيد محمد تقي بن السيّد أبو القاسم بن الميرزا علي أصغر الطباطبائي التبريزي العينكي ١٣١٥ - ١٣٨٧ هـ . والسيد جعفر بن السيّد محمد باقر بن

السيد علي بن السيد محمد رضا بن السيد محمد المهدي بحر العلوم
الطباطبائي ١٢٨٩ - ١٣٧٧ هـ . والسيد محمد صادق بن السيد
حسن بن السيد إبراهيم بن السيد حسين بن السيد محمد رضا بحر العلوم
١٣١٥ - ١٣٩٧ هـ . والسيد علي نقي النقوي اللكهنوي . والشيخ
محمد علي بن الميرزا أبو القاسم بن محمد تقي بن الشيخ محمد قاسم
الأردوبادي النجفي ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ . والشيخ عبد الحسين بن الشيخ
أحمد الأميني النجفي ١٣٢٢ - ١٣٩٠ هـ . والشيخ قاسم آل محي
الدين النجفي . . .

وفي سنة ١٣٣٧ هـ ولقضايا وبواعث خاصة عين المترجم له . . .
قاضياً شرعياً في العمارة لكفاءته الدينية، ولم تنقطع صلته عن
الإخوة . . . وفي ١٣٤٣ هـ نقل إلى مدينة بغداد ، ثم إلى مدينة
البصرة ، ثم إلى كربلاء ، ومنها إلى الحلة ، وفيها طلب من الدولة
إحالاته على التقاعد ، وانصرف إلى الكتابة والتأليف وعاد إلى النجف
الأشرف ، مع تردده إلى العمارة بين فترة وأخرى .

عاد المترجم له . . . في ١٣٦٤ هـ إلى القضاء بالبصرة ، ثم صار
عضواً في مجلس التمييز الشرعي الجعفري في بغداد ، وبعد مدة أحيل
على التقاعد لشيخوخته وضعفه ، وأخذ يتنقل بين النجف والعمارة إلى
أن مات سنة ١٣٦٩ هـ . وعقبه : الشاعر الفاضل الأستاذ محمد
النقدي . . . كان من أسرة التعليم والتربية في العمارة . . .

مؤلفاته :

للشيخ النقدي . . . قدس الله روحه . . . تصانيف كثيرة ، وشعر
وافر في المجاميع وكتب التراجم ، إلا أننا لم نتعرف عليها غير ما جاء
ذكرها في المعاجم وهي :

- ١ - أباة الصنيم في الإسلام . . .
 - ٢ - أحوال الأئمة الإثني عشر ^{عليهم} السلام
 - ٣ - التأريخ بالأحرف ، وقيل : ضبط التأريخ بالأحرف . . . ط .
 - ٤ - تاريخ بلدة الكاظمين . . .
 - ٥ - خزائن الدرر . . .
 - ٦ - ديوان شعر . . .
 - ٧ - الروض النضير في تراجم الشعراء والعلماء في القرن المتأخر والأخير ، الثالث عشر والرابع عشر ، في ٤٠٣ ص ٨ .
 - ٨ - من الرحمن في شرح القصيدة الموسومة (بالفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام) ط سنة ١٣٤٤ هـ .
 - ٩ - مواهب الواهب في فضائل أبي طالب . . .
 - أعيان الشيعة - المستدرک - ٤١/٤ . الذريعة ١٥٤/٧ و ٢٧٨/١١ و ١٥٢/٢٣ ، ٢٤٤ . معجم رجال الفكر والأدب في النجف و ١٢٩٦/٣ .
- إنَّ كتاب (مواهب الواهب) يقع في ١٥٧ ص بالقطع الوزيري ويحتوي على إثني عشر باباً ، ابتداءً بذكر نسب أبي طالب ، وبيان أحوال آبائه وأخوته . . . وانتهى بتاريخ وفاته وغسله وكفنه ودفنه . . . والكتاب في جميع أبوابه ومحتوياته جاء على ضوء المراجع والمصادر العربية المهمة ، ومعتمد على أهم الأخبار وأوثق الأحداث ، والكتاب طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤١ هـ خط استنساخ كتبه أحمد القمي ومطبوع طباعة حجرية ، يصعب قراءتها والرجوع إليه ، فالكلمات والعبارات متداخلة وسقيمة ومبهمه . . . لذلك ارتأت (شركة الكتيبي للطباعة والنشر) في بيروت . . . أخراجه على النهج الفني الحديث . . . وهو الكتاب الذي بين يديك . . .

والله سبحانه وتعالى ، أسأله التوفيق والسداد ، ويجعل عملنا
جميعاً خالصاً لوجهه ، ويوفقنا إلى طريق الخير والحق والعمل
الصالح . . . إنه نعم المولى . . . ونعم النصير . . .

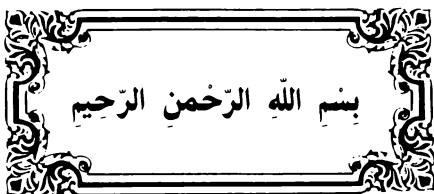
أبو على

١٤١٣ هـ

محمد هادي الأميني

١٩٩٣ م

عفى الله عنه وعن والديه



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ نَبِيَّهَ النَّاصِحُ الْأَمِينُ بِعَمِّهِ الْمُتَجَبُّ أَبِي طَالِبٍ ،
وَالِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . . . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ^(١) وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصُومِينَ ، وَصَحْبِهِ الْغُرَّ الْمِيَامِينَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمُتَصَغَّرُ لِعَظَمَةِ رَبِّهِ الْأَكْبَرِ ، نَجَلِ الْحَاجِّ
مُحَمَّدِ النَّقْدِيِّ مُحَمَّدٍ جَعْفَرٍ غَفَرَ اللَّهُ ذُوبَهُمَا وَسْتَرَ عِيُوبَهُمَا ، لَا يَخْفَى
عَلَى ذَوِي الْأَبْصَارِ وَالْمُطْلَعِينَ عَلَى دِفَاطِرِ الْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ ، أَنْ لَعَمَّ سَيِّدُ
الْأَنْبِيَاءِ وَحَامِيهِ ، وَالذَّابُّ عَنْهُ شُرُورُ أَعَادِيهِ ، وَالِدِ الْأَئِمَّةِ الْأَكْوَافِ أَبِي
طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، حَقُوقًا لَا
تُحْصَى أَفْرَادُهَا ، وَلَا تُسْتَقْصَى أَحَادُهَا ، إِذْ لَمْ يَسْتَقِمَّ أَسَاسُ دِينِ النَّبِيِّ
إِلَّا بِهَيْمَتِهِ وَلَمْ يَجْرُدْ سَيْفُ الْوَصِيِّ إِلَّا بِعِزِّهِ ، فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى
الْمُؤَلِّفِينَ الْأَخْيَارِ أَنْ يُؤَلِّفُوا فِي مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ ، التَّأَلِيفَاتِ الْكِبَارِ لِكَثْرَتِهَا
فِي كُتُبِ الْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء / ١٠٧ .

ولمّا لم أجد أحداً منهم كتب شيئاً في أحواله على الإستقلال^(١) لبيان ما أعطى الله عمّ نبيّه من الفضل والجلال ، سوى بعض الرّسائل التي ألفوها لإثبات إسلامه وبيان نجاته ، ردّاً على من أنكر ذلك في كلماته ، أحببت أن أجمع ما تشّت من أحواله في الدفاتر، وأنظم ما ورد فيه من الروايات والمآثر ، والتقط فضائله العالية ، ومناقبه السّامية ، من كلّ زاوية ، واكشف عن وجوه الأخبار رموزها الخافية .

وبعد تصميم العزم على جمع هذه المطالب، سمّيت كتابي هذا (مواهب الواهب في فضائل أبي طالب) والله أسأل أن يجعله ذخيرة للمعاد وعدّة ليوم التناد ، فإنّه رؤوف بالعباد ، ويشتمل هذا الكتاب على مقدّمة وأبواب وخاتمة .

المقدّمة في ذكر نسبه وشيء من أحوال آبائه وإخوته ، وفيها فصلان :

(١) تأليف الكتاب الذي بين يديك كان سنة ١٣٢٢ هـ. وفي السنين الأخيرة وقبلها صدرت دراسات وبحوث مستفيضة قيمة عن حياة أبي طالب عليه السلام ، ومنها على سبيل المثال : أسنى المطالب في إيمان أبي طالب لمفتي الشافعية أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ هـ. وكتاب أبو طالب عم النبي ، لعبد العزيز سيد الأهل، وأبو طالب بطل الإسلام تأليف القانوني السيد حيدر محمد سعيد العرفي . وأبو طالب كفيل الرسول (ملحمة شعرية) للأستاذ الشاعر سعيد عسيلي وغيره . غير أن الكتب هذه تناولت أبا طالب عليه السلام من جهة إيمانه وتوحيده ، وفي مقدّمة الكتاب تعريف بالمؤلفين في إيمان سيدنا أبي طالب ، فراجعه .

الفصل الأول

في ذكر نسبه وشيء من أحوال آبائه

هو أبو طالب^(١) بن عبد المطلب^(٢) بن هاشم^(٣) بن عبد مناف^(٤) بن قصي^(٥) بن كلاب^(٦) بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر^(٧) بن مالك بن النضر^(٨) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة^(٩) بن الياس بن

(١) يقال : اسمه عبد مناف ، وقيل : عمران ، وقيل : اسمه كنيته ، ويظهر من النصوص التاريخية أن الأول أصح ، وذلك لقول عبد المطلب ، مخاطباً له حين وفاته بقوله : أوصيك يا عبد مناف بعدي بواجد بعد أبيه فرد (٢) قيل : اسمه ، شيبه ، وقيل : عامر ، ويقال : إن الأول أصح لأنه ولد وفي رأسه شيبه ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبه فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاؤل . شرح المواهب اللدنية ٧١/١ . سيرة ابن هشام ١/١ .

(٣) اسم هاشم : عمرو .

(٤) اسمه : المغيرة .

(٥) اسم قصي : زيد .

(٦) عرف بـ كلاب ، لكثرة صيده للكلاب .

(٧) اسمه : قريش ، وإليه تنسب القبيلة ، وجاء : أن فهر اسمه ، وقريش لقب له .

(٨) اسمه ، قيس ، ولقب بالنضر لنضارة وجهه ، وأمه بردة بنت أدبن طابخة .

(٩) اسمه ، عامر ، عمرو .

مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١) بن أد بن ادد^(٢) بن مقوم بن ناحور بن بعور بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم (خليل الرحمن ﷺ) بن تارح بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سنام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ^(٣) بن برد بن مهليل بن معسوف بن انوش بن شيث بن آدم ﷺ^(٤) . وقيل : غير ذلك وكل واحد من هؤلاء الأباء إمّا نبي من الأنبياء ، أو سيّد من السّادات ، أو وصيّ من الأوصياء ، وكفّاك باباء ولدوا مثل رسول الله ﷺ وحيث لم يمكن هنا ذكر أحوال الجميع ، فلنذكر شيئاً يسيراً في ذكر بعضهم ﷺ ، ولنبدأ بنزار ، ونختم بعبد المطلب .

فنقول : نزار ، هو ابن معد بن عدنان ، وكان يكنّى أبا أياد ، وقيل : أبا ربيعة ، وأمّه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جهرم ، وإخوته لأبيه وأمّه قنص ، وقناصة ، ومالم ، وجنده ، وجناد ، وجناده ، والقحم ، وعبيد الرّياح ، والغرف ، والعوف ، وشك ، وقضاة ، وكانت الرّئاسة له بعد معدٍ ، ورزق نزار أربعة أولاد ، مضر ،

(١) إلى هنا إجماع العلماء ، وما بعد عدنان ففيه اختلاف في عدد الأباء وضبطهم ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان إذا انتسب ووصل إلى عدنان أمسك ، وفي رواية ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بلغ نسبي إلى عدنان فامسكوا .

وقال عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المتوفى ٩٣ : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تحرصاً . كنز العمال ٦/٣٠٠ . نظم درر السمطين / ٣٩ . بحار الأنوار ١٥/١٠٥ .

(٢) يذهب النسابون إلى أن أد هو ابن ادد ، وليسا شخصاً واحداً ، ويقول البعض إنهما واحد .

(٣) وهو إدريس النبي ، فيما يزعمون ، والله أعلم .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١ بتغيير وتقديم في بعض الأسماء . ابن شهر آشوب ١/٢٠٣ .

وأباد ، وأمهما سودة بنت عك ، وربيعه ، وأنمار ^(١) ، وأمهما جدالة ابنة وعلان من جدهم .

وذكر أن نزار لما حضرته الوفاة ، أحضر بنيه الأربعة ، وقال لهم :
اعلموا أنني راحل عنكم إلى دار الآخرة ، وما أحضرتكم إلا لأشرح لكم
وصيتي ، فاحفظوا قولي فليوقر صغيركم كبيركم ، وإياكم والتكبر فإنه
مهلك الجبابرة ما ولع به أحد إلا هلك ، وإياكم والحسد ، فإنه يقلل
الرّزق ويذيب الجسد ، وإياكم والطّمع ، فإنه يرمي صاحبه في البلاء ،
والقناعة غناء ، وإياكم والبخل فإنه يبعدكم من الله ومن الخلق ، ومن
هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقالته ، يا أولادي آسوا النّاس بالطّعام
وأكثروا البشاشة ، وافشوا السّلام ، وإياكم والكسل فإنه يورث الفشل .

يا أولادي إياكم والغضب فإنه يورث السّخط ، ومن لانت كلمته
وجبت محبته . يا أولادي لا تخالفوا وصيتي واعلموا أنني قد قسمت
أموالي بينكم ، فإذا مت فاعتمدوا على وصيتي ، ولا تثيروا الحرب
بينكم ، وإن اختلفتم فسيروا إلى الملك الأفعى ^(٢) يحكم بينكم فلما
توفي أقاموا العزاء أربعين يوماً ، وبعد ذلك فتحوا كتاب أبيهم ووقع
النّزاع بينهم ، فعزموا على المسير إلى الأفعى ، فبينما هم يسرون إذ
رأى مضر كلاءً قد رعي هذا الكلاء بغير أعور ، فقال أباد : وأبتر ، وقال
أنمار : حملة حلو وحامض ، وقال ربيعة : وهو شرود ، فلقبهم صاحب
البعير وسألهم عنه ، فوصفوه بتلك الأوصاف ، فقال : نعم هو دّلوني

(١) في رواية : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر . سيرة ابن هشام ٧٣/١ .

(٢) الأفعى بن أجھش بن غنم (الحكم) وكان يتحاكم إليه بنجران ، وهو حكيم جاهلي
قديم ، كان معاصراً لنزار (أبي ربيعة ومضر) وكان منزله بنجران (في مخاليف اليمن)
تقصده العرب في قضاياها فيحكم بينها ولا يرد حكمه .

جمهرة أنساب العرب / ٤١٧ . مجمع الأمثال ١٠/١ . تاريخ يعقوبي ٢١٤/١ .
الأعلام ٣٤٢/١ .

عليه فحلفوا أنهم ما رأوا إلا أثره، وإنهم قد جاءوا إلى الأفعى للمحاكمة ، فقال : وأنا سائر معكم أحاكمكم عنده ، فلما وصلوا أنزلهم الأفعى في دار الضيافة ، وقدم لهم خبزاً ، ولحماً ، وشراباً ، فقال ربعة : ما أطيب هذا الخبز لولا أنه عجنته حائض ، فقال مضر : واللحم من خروف ربي بلبن كلبة ، فقال أياذ : والشراب كرمها زرع على قبر ، فقال أنمار : وهذا الملك من غير ظهر أبيه ، فأخبر الأفعى بما قالوا ، فضاق ذرعاً ، فلما انقضت الضيافة جلس لهم ، فأول ما قام صاحب البعير وأخبره بخبره ، فقال الأفعى : يا بني نزار كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال مضر : رأيته رعى جانباً وترك جانباً فعرفت أنه أعور ، وقال أياذ : عرفته أبتّر باجتماع بعره ، وقال أنمار : عرفت حمله باجتماع الذباب على يمين أثره ، والبعوض على شماله ، وقال ربعة عرفته شروداً لأنه رعى المكان الملتف نبتة ، ثم جازه إلى مكان أرق نبتاً وأخبث .

فقال الأفعى : صدقتم ثم أعطى صاحبه عشرة أباغر ، ثم قام وأتى أمه وسألها عن أبيه ؟ فأخذت الأمان ، وأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له ، فكرهت ذهاب الملك فأمكنّت رجلاً من نفسها فحملت به ، وسأل العاجنة فصدقته ، وسأل الراعي فصدقهم ، وسأل صاحب الشراب فقال : نعم هو من كرمه مزروعة على قبر أبيك ، فتعجب غاية العجب ثم دعا بأولاد نزار ، وسألهم من أين عرفوا ذلك ؟ فقال مضر : عرفت الخروف يكون لحمه فوق شحمه ، وقال أياذ : عرفت الشراب لحزني عند نظري له ، وقال أنمار : عرفت الملك لأنه لم يأكل مع ضيفه ، فقال : صدقتم فيما قلتم كله ، فإخبروني الآن بقصتكم فأخبروه ، فقال : الواجب أن ترضوا بقسمة أبيكم ولا ينبغي لي أن أحكم بينكم ونزار أبوكم ، وهذا العلم علمكم فرجعوا واقتسموا بقسمة أبيكم ، فكانت القبة الحمراء ، والدنانير ، والإبل ، وهي حمر لمضر

فسمي مضمر الحمراء ، والخباء الأسود ، والخييل الذهم لربيعه ،
والخدم والماشية البلق لأيد ، والأرض والدراهم لأنمار ، وكان هذا ما
في وصية أبيهم^(١) .

ومضر، هو الذي كانت له السيادة على العرب ، قال المؤرخون :
وهو أول من حدا ، وسبب ذلك أنه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل
يقول : وايداه ، وايداه ، فأتته الإبل من المرعى فلما صلح وركب
حدا ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، وقيل : بل انكسرت يد مولى له
فصاح فاجتمعت الإبل فوضع مضر الحداء ، وزاد الناس فيه ، وهو أول
من قال حينئذ هذا الشطر : بصبصن إذ حدين بالأذنان ، فذهب مثلاً^(٢) .

والياس، يكنى أبا عمرو ، وأمّه الرّباب ابنة جندة ابنة معد ، وأخوه
لأبيه وأمّه النّان بالنّون ، وهو عيلان سمي به لفرس له كان يدعى
عيلان ، وقيل : لأنّه ولد في أصل جبل يسمى عيلان ، وقيل غير
ذلك^(٣) ، ولما مات حزنت عليه زوجته خندف^(٤) حزناً شديداً فلم تقم
حيث مات ، ولم يظّلها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل ، وكانت
وفاته يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى الليل .

ومدركة، اسمه عمرو ويكنى أبا هذيل ، ويُقال : أبا خزيمه ، وأمّه
خندف وهي ليلي ابنة حلوان وإخوته لأبيه ، وأمّه عامر ، وعمير يقال أنّه
أبو خزاعة، يحكى أنّ الياس خرج في نجعة له فنفرت إبله من غزالة

(١) ذكرت القصة هذه في الكامل في التاريخ ٣٠/٢ - ٣٢ .

(٢) مجمع الأمثال ٩١/١ . والبصصة : التحريك ، أي حركت الإبل أذنانها لما حدين .

(٣) وقيل : عيلان اسم كلبه . سيرة ابن هشام ٧٥/١ .

(٤) خندف واسمها ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمها ضرية بنت ربيعة بن
نزار التي ينسب إليها حمى ضرية . وخندف هذه هي التي ضربت الأمثال بحزنها
على الياس ، وذلك أنّها تركت بניהا مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وساحت في الأرض
تبكيه حتّى ماتت . جمهرة أنساب العرب / ٤٥٠ .

فخرج إليها عمرو فأدركها فسَمَّى مدركة ، وأخذها عامر فطبخها فسَمَّى طابخة ، وانقمع عمير في الخباء فسَمَّى قمعة ، وخرجت أمهم ليلي نمشي ، فقل لها الياس أين تخندين فسَمَّيت خندف ، والخندفة ضرب من المشي .

وخزيمة ، يَكْنَى أبا أسدٍ ، وأمّه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاة ، وأخوه لأمّه تغلب بن حلوان وكان يَكْنَى أبا النف وأمّه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان ، وإخوته لأبيه أسد ، وأسدة .

والنضر ، يَكْنَى أبا يخلد ، واسمه قيس . وقيل له النضر لجماله . وقيل اسمه قريش ، وإليه نسبت قريش ، وقيل لَمَّا جمعهم قصي قيل لهم قريش ، والتقرّش التجمّع . وقيل : لَمَّا ملك قصي الحرم وفعل أفعالاً جميلة قيل له القرشي ، وهو أوّل من سَمَّى به ، وهو من الإجتماع سَمَّى به لاجتماع خصال الخير فيه . وقيل : في تسمية قريش أقوال آخر ، وأمّ النضر برة ابنة ادبن طابخة وإخوته لأبيه وأمّه ، نصير ، ومالك ، وملكان ، وعامر ، والحرث ، وعمرو ، وسعد ، وعوف ، وغنم ، ومخزومه ، وجرول ، وغزوان ، وجدال ، وأخوهم لأبيهم عبد مناة ، وأمّه فكيهة ، وهي الذفراء ابنة هين بن يلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة .

ومالك ، يَكْنَى أبا الحرث وأمّه عاتكة بنت عدوان ، وهو الحرث بن قيس عيلان .

وفهر ، يَكْنَى أبا غالب ، وهو جماع قريش في قول هشام ، وأمّه جندله بنت الحرث بن مضااض الجرهمي ، وكان رئيس الناس بمكة ، وخرج في زمانه رجل يقال له حسان ، وأقبل من اليمن مع حمير وغيرهم ، يريد أن ينقل أحجار الكعبة إلى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش ، وكنانة ، وخزيمة ، وأسد ، وجدام ، وغيرهم ورؤيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالاً شديداً وأسر حسان ، وانهزمت حمير وبقي حسان بمكة

ثلاث سنين ، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن .

وغالب ، ويكنى أبا تيم ، وأمّه لیلی ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل وإخوته من أبيه وأمّه ، الحرث ، ومحارب ، وأسد ، وعوف ، وجون ، وذئب .

ولويّ ، ويكنى أبا كعب وأمّه عاتكة ابنة يخلد بن النّصر بن كنانة ، وله أخوان أحدهما تيم الأدرم ، والدّرم النّقصان في الدّفن ، قيل إنه كان ناقص اللّحية ، والآخر قيس ولم يبق منهم أحد ، وآخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه .

وكعب ، ويكنى أبا هصيص ، وأمّه مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاية ، وله أخوان لأبيه وأمّه أحدهما عامر ، والآخر سامة ، ولهم من أبيهم أخ يقال له عوف ، وكان كعب عظيم القدر عند العرب ، ولذلك كان تاريخهم من موته إلى أن كان عام الفيل أرّخوا بالفيل ، وكان يخطب النّاس أيّام الحجّ يخبر بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

ومرّة ، ويكنى أبا يقظة ، وأمّه مجشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر ، وأخواه لأبيه وأمّه ، هصيص ، وعدي .

وكلاب ، ويكنى أبا رهرة ، وأمّه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك ، وله أخوان من أبيه وهما تيم ، ويقظة ، أمهما أسماء بنت جارية البارقية ، وقيل يقظة .

وقصي ، واسمه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وقيل له قصي لأنّه سار مع أمّه إلى بلاد عذرة وكانت متزوجة هناك ، واسمها فاطمة ابنة سعد فبعد عن قومه ، ولما كبر صار ينمى إلى زوج أمّه وهو ربيعة بن حزام بن ضبة ، وكان بينه وبين رجل من قضاة شيء فعيّره بالغبرة فرجع قصي إلى أمّه وسألها ، فقالت له : يا بني أنت أكرم منه نفساً وأباً أنت من

كلاب بن مرة، وقومك بمكة عند البيت الحرام ، فلما خرج حاج قضاة خرج معهم حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ، ثم خطب ابنة حليل الخزاعي^(١) وكان حليل يومئذ يلي الكعبة ، فولدت أولاده ، عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزي ، وعبد قصي ، وكثر ماله وعظم شرفه فلما هلك حليل ، ولي قصي الكعبة على رغم خزاعة لأنها كانت لأبائه قبلهم ، وأجلى خزاعة من البيت ووقعت له حروب ذكرناها في غير هذا الكتاب ، وملّكه أهل مكة عليهم وكان إليه الحجابة ، والسقاية ، والرّفاة ، والندوة ، واللّواء ، فحاز شرف قريش كلّه وكانت قريش تمنّ به فلا يقع تزويج إلّا في داره ، ولا يتشاورون في أمورهم إلّا في داره ، ولا يعقدون لواء الحرب إلّا في داره ، وكان أمره فيهم كاللذين المتبع في حياته وبعد موته ، واتخذ دار الندوة وبابها في المسجد ، وهي أوّل دار بنيت بمكة ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها وفي جمع قصي قريشاً بعد التفرّق يقول الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر^(٢)
ولما مات قصي دفن بالحجون^(٣) فكانوا يزورون قبره ويعظمونه

(١) في بعض المراجع ، فولد قصي بن كلاب ، أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف ، عبد الدار ، عبد العزي ، عبد قصي ، تخمر ، برة وأهم حبي بنت حليل بن حشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي . سيرة ابن هشام ١٠٥/١ . جمهرة أنساب العرب / ١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٤٤٨ .

(٢) في أكثر المراجع هكذا : الشعر لحذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : قصي لعمري كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عليه مدافن أهلها ، وقيل : مكان من البيت على ميل ونصف ، وقيل : على فرسخ وثلاث ، عليه سقيفة آل زياد بن عبد الله الحارثي ، وكان عامل على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور . وقال الأصمعي : الحجون ، هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . معجم البلدان ٢/ ٢٢٥ .

وحفر بمكة بئراً سماها الحجون ، وهي أول بئر حفرت بمكة وهو أول من أوقد النار بالمزدلفة .

وعبد مناف، واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس ، وكان يقال له القمر لجماله ، وكانت أمه حين ولدته دفعته إلى دابة له فكانت دأته تأتي به إلى صنم بمكة اسمه مناف فغلب عليه عبد مناف ، وكان هو وعبد العزى ، وعبد الدار أمهم حتى بنت حليل الخزاعي ، وكان عبد مناف يدعى في قريش السيد لشرفه ، وهاشم ، ويكنى أبا نضلة ، واسمه عمرو ، وإنما سمي هاشماً لأنه كان يهشم الثريد لقومه أيام القحط ، وقيل : لهشمه الثريد للحاج ، وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن ، والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام^(١) ، وكانت السقاية والرفادة بعد أبيه إليه ، وكان يخطب الناس أيام ذي الحجة ويدعوهم إلى إكرام الحاج ، ويلمح بذكر النبي ﷺ وكانت الحكماء والرهبان كثيراً ما تبشّره بالنبي ﷺ وكانت وفاة هاشم بالشام^(٢) .

وعبد المطلب ، اسمه شيبه ، وكنيته أبو الحارث ، وأبو البطحاء ويقال له شيبه الحمد . وقد قيل : اسمه عامر والأصح هو الأول ، وقيل إنه سمي شيبه لأنه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء ، ويلقب الفياض ، ومطعم الطير ، وساقى الحجيج ، وأمّه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار ، وكان سبب تزويج هاشم بها أنه لما بلغ مبلغ الرجال وساد قريشاً تزوج بنساء كثيرة رغبة في أن يودع نور النبي ﷺ في واحدة منهن، فرزق أولاداً وبناتاً والنور في وجهه فرقد في بعض الليالي ، فرأى

(١) الطبقات الكبرى ٧٥/١ . ابن أبي الحديد ٦٧٩/٣ . مروج الذهب ٣٤/٢ . بلوغ الإرب ٣٦/٣ .

(٢) مات هاشم ، بغزة عام ١٢٧ قبل الهجرة ، وعمره خمس وعشرون سنة . أولاده : عبد المطلب (شيبه الحمد) ، عمرو أبو صيفي ، صيفي ، أسد ، نضلة ، الشفاء ، رقية ، الضعيفة ، خالدة ، حنة .

في منامه أن أذهب إلى يثرب وتزوّج بسلمى بنت عمرو النّجارية ، فإنّها طاهرة مطهّرة فإنّك ترزق منها ولداً يكون منه النّبي عليه السلام فلما أصبح قصد يثرب في تجارة عظيمة وخطبها إلى أبيها فأنكحه إيّاها ، وشرط عليه أن تلد عند أهلها ، فبنى عليها بالمدينة وأقام معها ستين ، ثم ارتحل بها إلى مكّة على أصحّ الأقوال ، فحملت وأنقلت فخرج بها إلى المدينة فوضعها عند أهلها ومضى إلى الشّام فمات هناك ، وولدت سلمى عبد المطلب فسمته شيبة الحمد ، فمكث بالمدينة ستّ سنين ، أو ثمانية .

ثم إن رجلاً من تهامة مرّ بالمدينة فإذا غلمان ينتضلون^(١) وغلّام منهم يقول كلّما أصاب : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، سيّد البطحاء ، فقال له الرّجل من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، قال ما اسمك ؟ قال : شيبة الحمد ، فانصرف الرّجل حتّى قدم مكّة فوجد مطلب بن عبد مناف أخا هاشم جالساً في الحجر ، فقال : قم إليّ يا أبا الحرث ، فقام إليه فقال : تعلم إني جئت الآن من يثرب ، فوجدت بها غلماناً ينتضلون ، وقصّ عليه ما رأى من عبد المطلب وقال : إنّه أغرب غلام رأيته ، فقال له المطلب أغفلته وأمّه أما إني لا أرجع إلى أهلي ومالي حتّى آتية ، فخرج المطلب سائراً حتّى أتى المدينة فأتاها عشاء فإذا الغلمان يلعبون ، وعبد المطلب بينهم كالشّمس الطالعة وهو يقول : أنا ابن سيّد البطحاء هاشم ، فسأل القوم عنه فقبل له هو ، وعرفه القوم فقالوا : إن كنت تريد أخذه فخذ السّاعة لئلاّ تعلم أمّه فإنّها إن علمت حلنا بينك وبينه ، فأناخ راحلته .

ثمّ دعاه فقال : يا ابن أخي أنا عمّك المطلب ، وإني أريد بك الدّهاب إلى قومك ومحل عزّك فإن أردت ذلك فاركب قال : فوالله ما كذب أن جلس على عجز الرّاحلة وجلس المطلب ثمّ بعث الرّاحلة

(١) تناضلوا ، تباروا في النضال وتراموا للسبق .

فانطلقت فلما سمعت أمه حزنت على ابنها حزناً شديداً ، فأخبرت أن قد أخذه هو عمه المطلب ، وأنه قد ذهب به إلى قومه فسكنت^(١) . وقيل : إنها حالت بين عبد المطلب ، وبين شبيهة بقومها وكان بينها وبينه محاورة في أمره فغلبها عليه ، وانطلق به ودخلا مكة ضحوة والناس في أسواقهم ، فقاموا يرحبون بالمطلب ويقولون : من هذا الغلام معك ؟ فيقول : عبد لي ابتعته بيشرب .

ثم خرج به وابتاع له حلّة ثم أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم ، فرجلت شعره ثم ألبسه الحلّة عشية فجاء به فأجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره ، فكان الناس بعد ذلك إذا رأوه يقولون هذا عبد المطلب فغلب هذا الإسم عليه ونسي اسم شبيهة^(٢) .

وكان عبد المطلب إذا مشى في الليلة الظلماء أضاءت السكك بنوره لأن نور النبي ﷺ كان يضيء في غرفة ، ولذلك قال فيه الشاعر :
على شبيهة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر^(٣)

وكانت تفوح منه روائح المسك والعنبر ، وكانت قریش تستسقي به في القحط ، ولما جاء أصحاب الفيل ليهدموا الكعبة خرجت قریش فارة من الحرم ، خوفاً من أصحاب الفيل فقال عبد المطلب : والله لا

(١) الطبقات الكبرى ٨٣/١ بصورة مفصلة .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦٨٥/٣ . بحار الأنوار ١٢٢/١٥ .

(٣) البيت من قصيدة ٤١ بيت قالها حذيفة (حذافة) بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي . . . يبيكي عبد المطلب بن هاشم ، ويذكر فضله وفضل قصي على قریش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وأولها قوله :

أعيني جوداً بالدموع على الصدر ولا تسأماً أسقيتماسبيل القطر
وجوداً بدمع واسفحاً كل شارق بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر

سيرة ابن هشام ١٧٤/١ - ١٧٧ .

أخرج من حرم الله أبغي العزّ في غيره ، وأخذ أصحاب الفيل له ذوداً من الإبل فذهب إلى رئيسهم ، وكان اسمه أبرهة يسأله إطلاق إبله ، فعظمه وأجلسه معه على سريره ، فلما سأله إطلاق إبله قال له أبرهة : سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك ، فألهاك عنه ذود الإبل ، فقال : أنا ربّ الإبل وإنّ للبيت ربّاً يمنع ، وقال : يا معشر قريش لا يصل هذا إلى ما يريد لأن لهذا البيت ربّاً يحميه ، ثمّ استقبل الكعبة وجعل يقول :

لا همّ أنّ العبيد يمنع رحله فامنع رحالك^(١)
وانصر على آل الصليب وعابريه اليوم آلك
ثمّ طاف بالبيت وهو يقول :

ياربّ لا أرجولهم سواكا يارب فامنع عنهم حماكا
إن عدوّ البيت قد عاداكا فامنعهموا أن يخربوا قراكا
فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل جعلت ترمي الرّجل منهم بالحجارة على رأسه فتخرج من دبره حتّى أهلكتهم ، فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصيرته وتعظيمه^(٢) .

وعن النبي ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام : يا علي إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله له في الإسلام ، حرّم نساء الأبناء على الأبناء ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبائكم﴾^(٣)

(١) التحلل (بالكسر) جمع حلة ، وهي جماعة البيوت . والحلال أيضاً متاع البيت .

(٢) في بعض المراجع :

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك

تاريخ الطبري ٩٤٠/١ . سيرة ابن هشام ٥١/١ . الطبقات الكبرى ٩٢/١ . بحار

الأنوار ١٣٣/١٥ .

(٣) سورة النساء / ٢٢ .

ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به فأنزل الله عز وجل ﴿واعلموا
إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه﴾^(١) ولما حفر زمزم سماها سقاية
الحاج فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾^(٢)
وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام ،
ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط
فأجرى الله ذلك في الإسلام ، يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم
بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ، ويقول أنا
على دين أبي إبراهيم عليه السلام^(٣) .

وفي بعض الأخبار ، ورد عن عبد المطلب أشياء منها الوفاء
بالنذر ، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل
الموعدة ، وأكل المتردية ، وما أكله السبع ، وتحريم الخمر والزنا ،
وأن لا يطوف بالبيت عرياناً ، وكان مفزع قريش في النوائب ، وملجأهم
في الشدائد .

يحكي أن ركباً من جذام ، خرجوا صادريين عن الحج من
مكة ففقدوا رجلاً منهم عالية بيوت مكة فرؤوا حذيفة العذري فربطوه
وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلاً من الطائف ومعه ابنه أبو لهب ،
يقود به وعبد المطلب يومئذ قد ذهب بصره ، فلما نظر إليه حذيفة بن
غانم هتف به ، فقال عبد المطلب لابنه : ويلك من هذا ، قال : هذا
حذيفة بن غانم مربوطاً مع ركب قال : فالحقهم فاسألهم ما شأنهم ،
وشأنه فلحقهم أبو لهب فأخبروه الخبر فرجع إلى أبيه فأخبره ، فقال :
ويحك ما معك ؟ قال : لا والله ما معي شيء ، قال : فالحقهم لا أم

(١) سورة الأنفال / ٤١ .

(٢) سورة التوبة / ١٩ .

(٣) بحار الأنوار ١٢٧/١٥ . الخصال ١٥٠/١ وفيه : لعله عليه السلام فعل هذه الأمور
بالهام من الله تعالى ، أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركها قريش فأجراها
فيهم ، فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب .

لك فاعطهم بيدك وأطلق الرَّجل ، فلحقهم أبو لهب فقال : قد عرفتم تجارتني ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل ، وفرساً ، وهذا ردائي رهناً ، فقبلوا ذلك منه وأطلقوا حذيفة فلما أقبل به وقربا من عبد المطلب ، سمع عبد المطلب صوت أبي لهب ولم يسمع صوت ، حذافة فصاح به ويلك إنك لعارض ارجع لا أم لك . قال : يا أبتا هذا الرَّجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك ، قال : ها أنا ذا بأبي أنت وأمي يا ساقى الحجيج اردفني ، فأردفه حتَّى دخل مكة ، فقال حذافة يوصي ابنه خارجة بالانتماء إلى بني هاشم :

اخارج أما أهلكن فلا تزل	لهم شاكراً حتَّى تغيب في القبر
بني شيبة الحمد الكريم فعاله	يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للشيخ هاشم	وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبو عتبة الملقى إلى جواره	أعز هجان اللون من نفر غر
كهولهم خير الكهول ونسلهم	كنسل الملوك لا يورور ولا يجري

وهي طويلة^(١) .

وروى علي بن إبراهيم^(٢) بأسناده ، قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف ، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ، ألقت

(١) الأبيات هذه من نفس القصيدة التي سبقت أبياتاً منها في رثاء عبد المطلب ص ١٧ ، وهي ٤١ بيتاً .

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي كان حياً في سنة ٣٠٧ هـ . محدث مفسر ثقة في الحديث ثبت معتمد ، سمع فأكثر وصنف كتباً ، يروي عنه مشايخ أهل الحديث ، له : التفسير . الناسخ والمنسوخ . قرب الأسناد . الشرايع .

جامع الرواة ٥٤٥/١ . تنقيح المقال ٢/٢٦٠ . رجال النجاشي / ١٨٣ . فهرست الشيخ الطوسي / ٨٩ . الكنى والألقاب ٨٤/٣ . معجم الأدباء ٢١٥/١٢ . معجم رجال الحديث ١٩٣/١١ . هدية العارفين ٦٧٨/٢ .

جرهم الأسياف والغزالين في بشر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطمّوها وعموا أثرها ، فلمّا غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم فلمّا غلب عبد المطلب ، وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره ، فبينما هونائم في ظلّ الكعبة إذ رأى في منامه إذ أتاه آت ، فقال له احفر برة ، قال : وما برة^(١) ، ثمّ أتاه في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة^(٢) ، ثمّ أتاه في اليوم الثالث فقال احفر المذنونة^(٣) ، قال ثمّ أتاه في الرابع فقال احفر زمزم لا تنزف^(٤) ولا يذم^(٥) لسقي الحجاج الأعظم عند نفرة الغراب الأعصم^(٦) عند قرية النمل ، وكان عند زمزم حجرٌ يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كلّ يوم يلتقط النمل ، فلمّا رأى عبد المطلب هذا ، عرف موضع زمزم ، فقال لقريش إنّي قد عبرت في أربع ليالٍ في حفر زمزم فهي أثرتنا وعزّنا فهلّموا نحفرها فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفرها هو بنفسه وكان له ابن واحد ، وهو الحارث وكان يعينه على الحفر ، فلمّا صعب ذلك عليه ، تقدّم إلى باب الكعبة ثمّ رفع يديه ودعا إلى الله عزّ وجلّ ، ونذر له أن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقرباً إلى الله عزّ وجلّ ، فلمّا حفر وبلغ الطويّ طوى إسماعيل ، وعلم أنّه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش ، فقالوا يا أبا الحارث هذه مآثرتنا ولنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوا على حفرها هولي ولولدي إلى آخر الأبد .

قالوا فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب فخرجوا إلى الشام

(١) قيل لزمزم برة ، لأنها فاضت على الأبرار ، وغاضت عن الفجار .

(٢) قيل لها طيبة ، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

(٣) قيل لها مذنونة ، لأنها صن بها على غير المؤمنين فلا يتصلع منها منافق .

(٤) لا تنزف : لا يفزع ماؤها ولا يلحق قعرها .

(٥) ولا تذم : أي لا توجد قليلة الماء .

(٦) الأعصم من الغرابان : الذي في جناحيه بياض ، وقيل : غير ذلك .

يريدون أحد كهّانها وعلمائها، فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض، فبينما هم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين أخفافها، فشربوا وتزوّدوا، وقالوا: يا عبد المطلب إنّ الذي سقاك في هذه البادية هو الذي سقاك بمكّة فرجعوا وسلّموا له هذه المائدة^(١).

وفي الخبر أنّ عبد المطلب حلّى البيت بالغزالين فكان أوّل حلّي حلّى به الكعبة.

أقول سيأتي قريباً خبر نذره ذبح ولده عبد الله، وكانت وفاة عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة، وقيل: عن مائة وأربعين سنة، ومناقبه وفضائله كثيرة تحتاج إلى رسالة مستقلة. روى الكليني^(٢) بسنده عن أبي عبد الله أنّه قال يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك^(٣). وفي الأسنى^(٤) عن السيرة الحلبية عن ابن عباس في زيّ الملوك وأبهة الأشراف. قال ويروى يعطى نور الأنبياء، وجمال الملوك، ويبعث أمة وحده^(٥).

(١) سيرة ابن هشام ١٤٢/١ - ١٤٧ بعدة طرق. وكانت العادة المطردة عند العرب، أن من حفر بئراً صارت ملكاً له. الطبقات لابن سعد ٨٤/١. الكامل في التاريخ ١٢/٢.

(٢) الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ. الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومؤلف كتاب (الكافي).

(٣) الكافي ٤٤٦/١، ٤٤٧. بحار الأنوار ١٥/١٥٧ بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) كتاب (أسنى المطالب في إيمان أبي طالب) لمفتي الشافعية في مكة السيد أحمد زيني دحلان المكي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ.

(٥) بحار الأنوار ١٥/١٥٧. أصول الكافي ٤٤٧/١. وقال المجلسي: قوله عليه السلام، أمة وحده، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجاً هو يحشر وحده، لأنه كان في زمانه متفرداً بدين الحق من بين قومه. قال في النهاية: في حديث قس، انه يبعث =

وكان عبد المطلب يخبر أبنائه بالنبي ويعظمه ويكرمه وهو عليه السلام وهو طفل صغير ، وكان هو الذي كفله بعد أبيه ثم أوصى به أبا طالب فكفله كما سيأتي إن شاء الله ، وفي عبد المطلب يقول الشاعر وهو مطرود الخزاعي ^(١) :

يا شيبة الحمد الذي تثنى له أيامه من خير ذخر ذاخر
المجد ما حجت قريش بيته ودعا هذيل فوق غصن ناظر
والله لا أنساكم وفعالكم حتى أغيب في سفاة القابر ^(٢)
وقال أيضاً :

إنما عبد منافٍ جوهرٌ زين الجوهر عبد المطلب ^(٣)
ومن شعر عبد المطلب في صباه ، لما مات عمه المطلب وظلمه
عمه نوفل بن عبد مناف على اركاح له ، وهي الساحات ، يخاطب
أخواله بني النجار :

يا طول ليلي لأحزاني وأشغالي هل من رسول إلى التجار أخوالي
ينبي عدياً وديناراً وما زنها ومالكاً عصمة الجيران عن حالي
قد كنت فيكم ولا أخشى ظلامه ذي ظلم عزيزاً منيعاً ناعم البال

= يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى : إن إبراهيم كان
أمة ... النهاية في غريب الحديث ٦٨/١ .

(١) مطرود بن كعب الخزاعي ... شاعر جاهلي فحل ، لجأ إلى عبد المطلب ، لجناية
كانت منه ، فحماه وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله ، ومن شعره يرثي بني عبد
مناف وابنه المغيرة :

إن المغيرات وأبناءهم هم خير أحياء وأموات
هم سادة الناس إذا حصلوا ونسل سادات لسادات
معجم الشعراء / ٣٧٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠٠/١٥ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٠١/١٥ . وفيه لم ينسب البيت لشاعر ولم يسمه .

حتّى ارتحلت إلى قومي وأزعجني
 وكنت ما كان حيّاً ناعماً جذلاً
 فغاب مطّلب في قعرٍ مظلمة
 فإن رأي رجلاً غابت عمومته
 أنحى عليه ولم يحفظ له رحماً
 فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن أختكم
 ما مثلكم في بني قحطان قاطبة
 أنتم لبان لمن لانت عريكته
 عن ذاك مطّلب عمّي بترحال
 أمشي العرضنة سحّالاً بأذيالي
 وقام نوفل كي يعدوا على مالي
 وغاب أخواله عنه بلا وال
 ما أمنع المرء بين العمّ والخال
 لا تخذلوه وما أنتم بخذال
 حتّى لجار وأنعام وأفضال
 سلّم لكم وسام الأمرح القالي

فقدم عليه ثمانون راكب منهم وأناخوا بفناء الكعبة ، فلمّا رأهم
 نوفل قال لهم انعموا صباحاً ، فقالوا له : لا نعم صباحك ، أنصف ابن
 أختنا من ظلامته ، فرد عليه الأركاح وانصفه فانصرفوا إلى بلادهم .
 والقصة طويلة ولنكتف من أحوال عبد المطّلب على هذا المقدار ، فإنّ
 رسالتنا هذه لا تسع أكثر من ذلك والله ولي التوفيق .

الفصل الثاني

في شيء من أحوال إخوته

كان لعبد المطلب عشرة أولاد، ولذلك كان يقال له أبا السادة العشرة ، وهم الحارث ، والزبير ، وحجل وهو العبداد ، وضرار وهو نوفل ، والمقوم ، وأبو لهب وهو عبد العزى ، وعبد الله ، وأبو طالب ، وحمزة ، والعباس ^(١) .

وفي خبر عن النبي ﷺ أنه قال : أولاد عبد المطلب عشرة والعباس ، وقيل إنهم كانوا اثني عشر ، وعدّ ضرار ، ونوفل ابنين مستقلين ، وكان له ست بنات : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرّة ، وصفية وهي أم الزبير بن العوام ، وأروى ، ويقال : وريدة ، وأسلم من أولاده أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، ومن بناته صفية ، وأروى ، وعاتكة ، وكل هؤلاء لأمهات شتى إلا عبد الله ، والزبير ، وأبو طالب فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عابد المخزومي ، وأولاده الذين أعقب منهم خمسة : عبد الله ، أعقب محمّد سيّد البشر

(١) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة : العباس ، وأبو طالب ، والحارث ، وأبو لهب . جمهرة أنساب العرب / ١٤ .

وأبو طالب أعقب جعفر ، وعقيلاً ، وعليّاً سيّد الوصيّين . والعبّاس
 أعقب عبد الله ، وقثم ، والفضل ، وعبيد الله ، وأبولهب أعقب عتبة ،
 وعتيبة ، ومعتباً ، وأمّا الحارث فأعقب أبا سفيانٍ ، ونوفلاً ، وعبد
 شمسٍ ، وربيعه ، والمغيرة ، أمّا الزبير بن عبد المطلب فقد نقل جماعة
 له ترجمة طويلة ونحن نختصر منها شيئاً .

قالوا: كان الزبير بن عبد المطلب من أشرف قريش ووجوهها وكان
 يكنّى بأبي طاهر ، قالوا وكان له ابن يقال له الطاهر^(١) كان من أظرف
 فتيان مكّة مات غلاماً .

قال الجاحظ : كان زبير بن عبد المطلب شجاعاً أبيضاً وجميلاً بهياً
 وكان خطيباً شاعراً وسيّداً جواداً ، قال : وكان لا يدع عند قريش ظلامة
 لأحد إلّا أخذها منهم ، وهو الذي نهض في حلف الفضول ودعى إليه
 وأجمع بني هاشم ، وبني المطلب ، وبني أسد ، وبني زهرة ، وبني
 تيم على التحالف والتعاقد لردّ الظّلامات بمكّة ومنع الظّالم وكان حلفهم
 في دار عبد الله بن جذعان^(٢) .

(١) ولد الزبير بن عبد المطلب ، الطاهر ، وحجل ، وقرة ، وعبد الله . ولا عقب لواحد
 منهم . جمهرة أنساب العرب / ١٧ .

(٢) والزبير أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أدركه النبي (ص) في طفولته ،
 وكان يعد من شعراء قريش إلّا أن شعره قليل . وهو القائل :

لقد علمت قريش أن بيتي	بحيث يكون فضل من نظام
وأنا نحن أكرمها جدوداً	وأصبرها على العجم العظام
وأنا نحن أول من تبني	بمكتنا البيوت مع الحمام
ومن شعره البيتين اللذين أولها :	

إذا كنت في حاجة مرسلأ فأرسل حكيمأ ولا توصه
 الأعلام ٧٤/٣ . جمهرة أنساب العرب / ١٧ . الحيوان للجاحظ ٣٩٣/٤ . طبقات
 الشعراء لابن سلام / ٦١ . المؤلف والمختلف للإمام أبي القاسم الأمدى / ١٣٠ .
 شرح ابن أبي الحديد ٢٠٤/١٥ .

قال رسول الله لقد شهدت في دار عبد الله بن جذعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولودعيت به اليوم لأجبت لا يزيد الإسلام إلا شدة^(١)، والسبب في ذلك أن رجلاً من بني أسد^(٢) قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي فأواها إلى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له فعرف أن لا سبيل له إلى ماله ، وطوف في قبائل قريش يستنفر بهم فتخاذلت القبائل عنه ، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قيس قبل طلوع الشمس والناس في أنديتهم ، ونادى شعراً :

يا للرجال لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الأهل والنفر
ومحرم أشعب لم يقض عمرته يا أهل فهر وبين الحجر والجمر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لشوي لابس الغدر^(٣)

فسمعه الزبير بن عبد المطلب فأجابه لييك لييك .

ثم نهض وحلف ليعقدن حلفاً بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف ، والقاطن من عنف الغريب ثم قال :

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار

(١) الطبقات الكبرى ١/٢٢٨ وفيه : قال رسول الله (ص) : ما أحب أن لي بحلف حضرتة بدار ابن جذعان حمر النعم وإني أعذر به ، هاشم وزهرة وتيم ، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفة ، ولودعيت به لأجبت وهو حلف الفضول . شرح ابن أبي الحديد ١٥/٢٠٣ .

(٢) في نسخة : من زبيد .

(٣) الأبيات هذه في بعض المراجع هكذا :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لشوب الفاجر الغدر

نَسَمِيهِ الْفُضُول إِذَا عَقَدْنَا يَعَزِّبُهُ الْغَرِيبُ لَدَى الْجَوَارِ
ثُمَّ جَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ ، وَالْمَطْلَبُ ، وَأَسَدٌ ، وَتَيْمٌ ، وَزَهْرَةٌ فَتَحَالَفُوا
أَنْ لَا يَظْلَمَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ حَتَّى يَأْخُذُوا لَهُ بِحَقِّهِ ، وَيَرْدُّوا إِلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ^(١) .

ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى مَاءِ زَمْزَمَ فَجَعَلُوهُ فِي جَفَنَةٍ ثُمَّ بَعَثُوا بِهِ إِلَى الْبَيْتِ
فَغَسَلُوا بِهِ أَرْكَانَهُ ثُمَّ جَمَعُوهُ وَأَتَوْهُم بِهِ فَشَرِبُوهُ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا إِلَى الْعَاصِ بْنِ
وَائِلَ فَقَالُوا لَهُ : أَدَّ إِلَى هَذَا حَقَّهُ فَأَدَّى إِلَيْهِ حَقَّهُ فَمَكَّنُوهُ كَذَلِكَ دَهْرًا لَا يَظْلَمُ
أَحَدٌ بِمَكَّةَ إِلَّا أَخَذُوا لَهُ حَقَّهُ وَلَمْ يَكُنْ يَظْلَمُ إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ أَهْلَ الْعَدَدِ ،
فَكَانُوا يَأْخُذُونَ الْحَقَّ لِكُلِّ مَظْلُومٍ وَلِحَلْفِ الْفُضُولِ مَفَاخِرَ وَقَصَصَ
وَمَدَائِحَ أَعْرَضْنَا عَنْهَا .

وَعَنِ الزَّبِيرِ بْنِ بَكَارٍ^(٢) ، قَالَ : قَدِمَ مُحَمَّدٌ بْنُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ^(٣)

(١) سيرة ابن هشام ١٣٣/١ . شرح ابن أبي الحديد ٢٠٤/١٥ .

(٢) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن
العوام الأسدي القرشي المكي المدني ١٧٢ - ٢٥٦ هـ .

عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ، ولي قضاء مكة فتوفي بها . له تصانيف
منها : أخبار العرب وأيامها . نسب قريش وأيامها . الأوس والخزرج . وفود النعمان
على كسرى . أخبار ابن ميادة . أخبار نصيب . أخبار كثير . الموفقيات .

البداءة والنهاية ٢٤/١١ . تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ . تنقيح المقال ٤٣٧/١ . تهذيب
التهذيب ٣١٢/٣ . روضات الجنات ٣٩٢/٣ . شذرات الذهب ١٣٤/٢ . النديم /
١١٠ . معجم الأدباء ١٦١/١١ . مرآة الجنان ١٦٧/٢ . النجوم الزاهرة ٢٤/٣ .
وفيات الأعيان ٢٣٦/١ .

(٣) أبو سعيد محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي
الذي توفي . . . كان ثقة قليل الحديث وأعلم قريش بأحاديثها ، ومن أصحاب
وحواري الإمام علي بن الحسين عليهما السلام .

بهجة الأمال ٣٢٣/٦ . تنقيح المقال ٣٨٨/٢ . تهذيب التهذيب ٩١/٩ . جامع
الرواة ٨٢/٢ . رجال الشيخ الطوسي / ١٠١ . رجال ابن داود / ١٦٧ . مجمع
الرجال ١٧٢/٥ . مناقب ابن شهر آشوب ١٧٦/٤ . نقد الرجال / ٢٩٦ .

على عبد الملك بن مروان^(١) فقال له : يا أبا سعيد ، ألم تكن بني عبد شمس ، وأنتم في حلف الفضول ؟ فقال : أمير المؤمنين أعلم ، قال لتخبرني بالحق ، قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه^(٢) .

قال : وحدثني محمد بن حسن عن إبراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث أخبره قال : كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلام في ما كان بينهما بذئ المروءة^(٣) ، والوليد يومئذ أمير على المدينة في أيام معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين عليه السلام ، في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتصفني من حقي أو لأخذن سيفي ، ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير : وهو عند الوليد حين قال الحسين عليه السلام ما قال ، وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً ، قال : فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد

(١) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ٢٦ - ٨٦ هـ .

كان جباراً على معانديه ، انتقلت إليه الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٥ هـ . مات بدمشق ، وحين أفضى الملك إليه كان المصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا فراق بيني وبينك . سفك الدماء وفعل الأفاعيل .

الأعلام ٣١٢/٤ . تاريخ الطبري ٥٦/٨ . ميزان الاعتدال ١٥٣/٢ . تاريخ الخميس ٣٠٨/٢ . تاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٣٥/١ .

(٣) الصحيح : يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي المدني . مات بالمدينة عام ١٣٩ هـ . وكان ثقة كثير الحديث .

(٤) ذو المروة : قرية بوادي القرى . وقيل : بين خشب ووادي القرى . معجم البلدان .

الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي^(١) .

قال الزبير بن بكار : وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في أرضٍ للحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : اختر مني ثلاث خصال : إما أن تشري مني حقي ، وإما أن تردّه عليّ أو تجعل بني وبينك ابن عمر أو ابن الزبير حكماً وإلا فالرابعة وهي الصّيلم^(٢) . قال معاوية : وما هي قال : أحلف بحلف الفضول ثمّ قام فخرج وهو مغضب ، فمرّ بعبد الله بن الزبير فأخبره ، فقال : والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدنّ ، أو قاعد لأقومنّ ، أو قائم لأمشينّ ، أو ماشٍ لأسعينّ ، ثمّ لتنفذنّ روعي مع روحك ، أو لينصفنك ، فبلغت معاوية فقال : لا حاجة لنا بالصّيلم ثمّ أرسل إليه أن ابعث فانتقذ مالك فقد ابتعناه منك^(٣) .

وللزبير بن عبد المطلب في حلف الفضول أشعار كثيرة ، أضربنا عنها ، قال ابن بكار : وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظرٍ دقيق أتى من سفر له فقيل له مات فلان لرجلٍ من قريشٍ كان ظلوماً فقال : بأيّ عقوبة مات ؟ قالوا : حتف أنفه ، فقال : لئن كان ما قلتموه حقاً إنّ للنّاس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم^(٤) .

ولمّا مات الزبير قالت أخته صفية^(٥) ترثيه بشعرٍ أوّله :

(١) سيرة ابن هشام ١٣٤/١ .

(٢) الصّيلم : الأمر الشديد ، الداهية ، السيف .

(٣) سيرة ابن هشام ١٣٥/١ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٠٣/١٥ .

(٥) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم المتوفية سنة عشرين ودفنت بالبقيع . . .

سيدة جليلة أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهاجرت إلى المدينة ، وكانت شاعرة من شوارع العرب المجيدات في الرثاء وغيره . =

أبكى زبير الخير إذ فات أن كنت على ذي كرم باكيته^(١)
ورثاه ضرار بن الخطاب^(٢) بشعرٍ منه :

أبكى ضياع على أبيك بكاء محزون أليم
كالكوكب الدري يعلو ضوئه ضوء النجوم^(٣)

وأما حمزة بن عبد المطلب ، فهو أسد الله ، وأسد رسوله ، وسيد الشهداء الأولين منهم والآخرين ، ما خلا الأنبياء والأوصياء كما في الرواية عن سيد المرسلين عليه السلام ، وكان حمزة يكنى أبا عماره ، وأبا يعلى أسلم بمكة أول الدعوة ، وقاسى في نصرة النبي عليه السلام الشدائد والأهوال ، حتى قتل يوم أحد على يد وحشي ، وهو عبد كان لجبير بن المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وقيل كان عبداً لإبنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، ومثل به بعد قتله ، ولما وقف عليه رسول الله عليه السلام ورآه بتلك الحال حزن حزناً شديداً ، وقال : إن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ، فأنزل الله عليه . وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين^(٤) فقال عليه السلام : بل نصبر فلم يمثل بأحدٍ من قريش^(٥) .

-
- = أعلام النساء ٣٤١/٢ . الدر المنثور في طبقات ربات الخدور / ٢٦١ . شاعرات العرب ، عبد البديع صقر / ٢٠١ . أسد الغابة ٤٩٢/٥ . الإصابة ٣٤٨/٤ .
- (١) أعلام النساء ٣٤٤/٢ . شرح ابن أبي الحديد ٢٢٢/١٥ .
- (٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري المتوفى سنة ١٣ هـ . شاعر قريش وفارسها ، ولم يكن في قريش أشعر منه . وكان جد ضرار رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية ، يسير فيهم بالرباع ، أسلم ضرار عام الفتح .
- (٣) شرح ابن أبي الحديد ٣٢٣/١٥ .
- (٤) سورة النحل / ١٢٦ .
- (٥) تفسير مجمع البيان ٣٩٣/٦ . التفسير الكبير لفخر الدين ١٤١/٢٠ . تنقيح المقال ٣٧٥/١ .

ولحمزة فضائل كثيرة والروايات الواردة في شأنه أكثر ، فمنها ما روي عن علي عليه السلام قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كَبُرَ على حمزة خمس تكبيرات ، وكَبُرَ على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيراتٍ فلحق حمزة سبعون تكبيرة^(١) .

وعنه عليه السلام أنه قال : من الركبان يوم القيامة عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي الغضباء^(٢)

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله ، وأسد رسوله وسيد الشهداء^(٣) . أقول وسيأتي شيء من أحواله أيضاً فيما يأتي من أبواب هذا الكتاب^(٤) .

وأما العباس بن عبد المطلب ، فإنه أسلم يوم بدر بعد ما أسر ، قال ابن الأثير : وكان الذي أسرَّ العباس ، أبو اليسر وكان مجموعاً والعباس جسيماً ، فقبل له كيف أسرته ؟ قال : أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ، هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملك كريم^(٥) .

(١) سفينة البحار ١/٣٣٨ . تنقيح المقال ١/٣٧٥ . بهجة الآمال ٣/٤٠١ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٣٧ . تنقيح المقال ١/٣٧٥ .

(٣) نفس المصدر ١/٣٣٧ . تنقيح المقال ١/٣٧٦ .

(٤) له في كتب التراجم والسير تراجم مفصلة ، وللشيخ عبد الزهراء الصغير النجفي ١٣٣٣ - ١٤٠٨ هـ كتاب في حياته باسم (الحمزة فتى عبد المطلب) ط في النجف عام ١٩٤٩/١٣٦٨ وأعيد طبعه في لبنان .

(٥) الكامل في التاريخ ٢/١٢٨ .

وأبو السير هو كعب بن عمرو بن عباد بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي . أمه نسيبة بنت الأزهر بن مري من بني سلمة . شهد العقبة والبدر ، وكان عظيم الغناء يوم بدر وغيره ، وهو الذي انتزع راية المشركين ، وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام . مات بالمدينة سنة خمس وخمسين (٥٥) . أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) ٢/٦٥٢ .

وفي البحار ، لَمَّا جاء أبو اليسر الأنصاري ، بالعبّاس قال : والله ما أَسْرَنِي إِلَّا ابن أخي علي بن أبي طالب ، فقال النَّبي ﷺ : صدق عَمِّي ذلك ملك كريم ، فقال : عرفته بجلجلته^(١) وحسن وجهه ، فقال النَّبي ﷺ : إِنَّ الملائكة الَّذِينَ أَيْدِي الله بِهِمْ على صورة علي أبي طالب ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء^(٢) .

وقال محمد بن إسحاق : لَمَّا قدم بالأسرى إلى المدينة قال رسول الله ﷺ : أفد نفسك يا عبّاس وإبني أخويك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليفك عقبة بن عمرو ، فإنك ذو مالٍ ، فقال العبّاس ، يا رسول الله إِنِّي كنت مسلماً ولكن القوم استكروني فقال : الله أعلم بإسلامك فإن لم يكن ما قلت حقاً فَإِنَّ الله يجزيك به ، وأَمَّا ظاهر أمرك فقد كنت علينا فافتد نفسك ، وقد كان رسول الله أخذ منه عشرين أوقية من ذهبٍ أصابها معه حين أُسِر ، فقال العبّاس : يا رسول الله احسبها لي من فدائي فقال ﷺ : ذاك شيء أعطانا الله منك ، فقال : يا رسول الله إِنَّه ليس لي مال ، قال فأين المال الَّذي وضعته بمكّة حين خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ، وليس معكما أحد ، ثُمَّ قلت إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا وكذا ، ولقثم كذا وكذا ، فقال العبّاس : وَالَّذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا أحد غيري وغيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله ثُمَّ قُدِّيَ نفسه ، وإبني أخويه ، وحليفه ونسب العبّاس عند النَّبي ﷺ من ذلك اليوم ولم يودّ المشركين بعده^(٣) .

وقال ابن الأثير : لَمَّا أسر العبّاس . سور بات رسول الله ﷺ

(١) الجلحة : موضع انحسار الشعر على جانبي الرأس .

(٢) بحار الأنوار ٢٨٥/١٩ بسنده عن عامر بن سعد . . .

(٣) بحار الأنوار ٢٤١/١٩ - ٢٤٢ ، ٢٧٤ الدرجات الرفيعة / ٨١ .

سأهراً إلى ليله ، فقال أصحابه : يا رسول الله ما لك لا تنام ؟ فقال ﷺ : سمعت تصوّر^(١) العباس في وثاقه فمنع مني النوم فأطلقوه ، فنام ﷺ .

ومما ورد في العباس ما أسنده أخيه دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : احفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي^(٢) .

وعنه ﷺ لا تؤذوني في عمي العباس ، فإنه بقية الآباء لعن الله من آذاني فيه أو أغار عليه أو حبسه حقّه^(٣) .

وأما عبد الله بن عبد المطلب ، فإنه أخو أبي طالب من أمه ، وأبيه ، وكان أبو طالب يودّه كثيراً ، وكان نور النبي ﷺ يلوح بين عينيه^(٤) .

يروى أنه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه ، وذلك من عداوة اليهود ، لأنهم كانوا يطلبون قتله لما كانوا يرون فيه من علامات النبوة ، وعبد الله أصغر أولاد عبد المطلب وبه اكتملوا عشرة ، وكان عبد المطلب قد نذر لئن رزقه الله عشرة أولاد يذبح واحداً منهم ، وكان تصوّر له أن ذبح الولد أفضل قرابة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام

(١) تصور الرجل ، تأوى من وجع الضرب وقيل من الجوع . الضر : الجوع الشديد .

(٢) الكامل في التاريخ ١٢٨/٢ . بحار الأنوار ٢٧٤/١٩ .

(٣) الدرجات الرفيعة / ٨٠ ، وفيه : أخرج الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي ، في أماليه عن عليه عليه السلام قال : قال . . .

(٤) الدرجات الرفيعة / ٧٩ . وفيه : أخرج أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه (إرشاد القلوب) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في غير موطن وصية منه في العباس . . . الحديث .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٥٣/١ . سيرة ابن هشام ١٥٧/١ .

ورؤيا إبراهيم عليه السلام فلما بلغوا عشرة قال : قد وفى الله لي فلافين له ، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ، وكان أحب ولده إليه ، ثم أجالها ثانياً ، فخرج السهم على عبد الله ، ثم أجالها ثالثة فخرج السهم على عبد الله ، فعزم على ذبحه وألقى الرداء في عنقه يجره فتعلق به أبو طالب باكياً ، وقال : اترك أخي واذبحني مكانه فإنني راضٍ أن أكون قربانك لرَبِّك ، واجتمع بنو مخزوم أخواله والنساء يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة^(١) : يا أبتاه اعذر فيما بينك وبين الله ، واعمد على الإبل التي لك في الحرم ، فاضرب بالقداح عليها وعليه واعط ربك حتى يرضى .

وقيل : إن التي أشارت عليه بهذا كاهنة بني سعد^(٢) فبعث عبد المطلب على إبله فأحضرها ، فعزل منها عشراً وضرب بالسهم فخرج السهم على عبد الله . فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة ، فخرج السهم على الإبل فكبرت قریش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة ، فقال عبد المطلب : لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات ، فضرب ثلاث مرات والسهم يخرج على الإبل ، وفي الثالثة اجتذبه الزبير ، وأبو طالب وإخوتهما من تحت رجليه وقد انسلخت جلدة خده ووقع عبد المطلب مغشياً عليه وحمله بنو مخزوم على أكتافهم ، فلما أفاق وإذا بهاتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ونفذ القضاء^(٣) .

(١) عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وكانت شاعرة فاضلة بكت أباهما بقصائد وأبيات .

(٢) يقال : إن اسمها عرافة لها تابع ، وقيل : بل اسمها : سجاح ، ويقال : قطبة . وكانت تسكن المدينة ، وبخير .

(٣) ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده ، جاء بصورة مفصلة في سيرة ابن هشام ١٥١/١ - ١٥٥ . قصص الأنبياء للنجار / ١٠١ . الأوائل ٢٤/١ . مناقب ابن شهر آشوب ٤٥/١ .

وفي الخرائج للراوندي^(١) روى أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوماً الصِّيد وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود وقدّموا ليهلكوا والد محمّد ليطفؤا نور الله ، فنظروا إلى عبد الله فرؤا حلية أبوة النبوة فيه فقصده ، وكانوا ثمانين نفرأ بالسِّيوف والسَّكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة ، والد آمنة أمّ محمّد ﷺ في ذلك الصّوب يصيد ، وقد رأى عبد الله حفّ به اليهود ليقتلوه فقصّد أن يدفعهم عنه ، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود فعجب من ذلك وانصرف ودخل على عبد المطلب وقال : أزوّج بنتي آمنة من عبد الله ، وعقد فولدت رسول الله ﷺ^(٢) .

وروي أن عبد الله توفي ، والنبي حمل في بطن أمه في المدينة ، وقيل : توفي والنبي ﷺ ابن شهرين ، وقيل : وهو ابن أربع سنين ، وقيل : ابن ثمانية عشر شهراً ، والأوّل هو الصّحيح^(٣) .

وأما باقي أولاد عبد المطلب ، فالحارث وهو الذي أعان أباه على حفر زمزم وولده أبو سفيان ، والمغيرة ، ونوفل ، وعبد شمس ، أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح ، ولم يعقب وكان يهجو رسول الله أيام شركه ، ولما أتى النبي ﷺ لم يقبله حتّى قال يا رسول الله كن لنا كما كان العبد الصّالح ، يوسف بن يعقوب إذ قال لا تثريب عليكم اليوم^(٤) وكان

(١) أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن ، قطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣ هـ .
الفقيه العالم المتبحر المحدث المفسر ، كان من أعظم محدثي الشيعة ، ومن مشايخ الشيوخ ، له مؤلفات كثيرة ، وفي طليعة مشايخ ابن شهر آشوب ، يروى عن جمع كثير من الفقهاء والمحدثين . جامع الرواة ١/٣٦٤ . الكنى والألقاب ٧٢/٣ .

(٢) بحار الأنوار ٩٣/١٥ .

(٣) أكثر العلماء على أن عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في المهدي . والاختلاف في تعيين عمره حين وفاة أبيه .

(٤) سورة يوسف / ٩٢ .

أخا النَّبِيِّ من رضاع حليلة ، وهو ممَّن ثبت معه يوم حنين ، وأمَّا ربيعة فأعقب العباس بن ربيعة^(١) شهد مع علي صفين ، وأمَّا نوفل فكان أسنَّ من حمزة ، والعباس أسلم أيام الخندق ، وله عقب ، وأمَّا عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وعقبه بالشَّام . وأمَّا أبو لهب فإنه كان أشدَّ النَّاس على رسول الله ﷺ وكان السَّر في ذلك تزويجه حمالة الحطب ، وهي أم جميل بنت حرب بن أمية ، وأولاده عتبة ، ومعتب ، وعتيبة ، فالأولان أسلما ، ومن البنات ذرة ، واسم أبي لهب عبد العزى ، وأمَّا الحجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم ، وضرار ، مات أيام أوحى إلى النَّبِيِّ ﷺ وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء ومن أجود قريش وأكرمهم . وأمَّا أخواته فكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، وصفية عند الحرث بن حرب بن أمية ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد ، فولدت له الزبير ، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزى .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذه المقدمة :

قوله : في الفصل الأوَّل : غلمان ينتضلون ، هو فعل من المناضلة ، وهي المراماة يقال : ناضله إذا راماه ، وقولهم : انتضل سهماً من كنانته إذا اختار منها .

قوله : أغر هجان اللون ، يقال رجل أغر أي صبيح ، ورجل أغر أي كريم ، وهجان اللون أي أبيض اللون ، ويقال امرأة هجان أي كريمة ، فهو يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، يقال إبل هجان أي أبيض .

(١) من التابعين ، قتل بالمدينة في وقعة الحرة . وعقبه : الفضل جمهرة أنساب العرب / ٧٠ . أصحاب الإمام أمير المؤمنين ١ / ٣٢٢ .

قوله: في سقاة القابر ، يقال قبر سفي عليه السّافي أي الرّيح التي تسفي التراب وتذروه .

قوله: أمشى العرضنة ، هي بكسر العين وفتح الرّاء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثمّ نون مفتوحة ، مشيه من مشى في شق من نشاطه قال :

إذا فرائد جيش عنده اتسقت مشى العرضنة والشّعواء في ضرم

قوله : وسمام الأمرح القالي ، السّمام والسم واحد ، والأمرح ، من مرح إذا تكبر ، والقالي المبغض من قلاه إذا أبغضه .

قوله : في الفصل الثاني أشعث يُقال رجل أشعث وامرأة شعثناء من الشّعث وهو تغيير الشّعر لقلّة تدهينه .

قوله : القاطن من عنف الغريب ، قطن بالمكان أي أقام به ، والعنف مثلث العين الشدّة والمشقة ، ضدّ الرفق ويطلق على العتب أيضاً ، يُقال عنّفه أي لامه ، وعتب عليه والمتعين هنا المعنى الأوّل .

قوله : حتّى ينتصف من الإنتصاف وهو المعاملة بالعدل ، أي حتّى يعامل بالعدل ويأخذ حقه .

قوله : الصّيلم أصل الصّيلم من الصّلم وهو القطع المستأصل .

قوله : إنّ للنّاس معاداً الخ ، هذا دليل على أنّ الزبير بن عبد المطلب كان مقرأً بالمعاد ، وإنّه كان على دين عبد المطلب لا على دين قريش من عبادة الأوثان ، وهذا الكلام الَّذي قاله احتجاجاً منه على المعاد أثبتته من حيث لا يمكن قريشاً الإنكار عليه .

قوله : عرفته بجلجلته ، الجلجلة التحريك وشدّة الصّوت .

قوله : عشرين أوقيّة من ذهب ، الأوقيّة بضمّ فسكون وياء

مشددة ، أربعون درهماً والدّرهم نصف دينار وخمسه ، وعند الأطباء
الأوقية وزن عشرة مثاقيل وخمسة أسباع درهم ، والمراد هنا المعنى
الأول لأنه المعروف ذلك الزمان .

الباب الأول

في اسمه ، وألقابه ، وكنيته ، وتاريخ ميلاده ،
ومنشأته ، وجلالته في الجاهلية والاسلام ،
وخطبته في زواج فاطمة بنت أسد ، وشيء من مناقبه

في كتاب (عمدة المطالب في أنساب آل أبي طالب) تأليف
الشريف أحمد بن علي بن الحسين الحسني النسابة^(١) .

إسم أبي طالب هو عبد مناف على الصحيح ، وقيل إن اسمه
عمران وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسي
النسابة ، وقيل : إسمه كنيته ويروى ذلك عن أبي علي محمد بن
إبراهيم بن عبد الله بن جعفر الأعرج ، وزعم أنه رأى بخط أمير
المؤمنين عليه السلام وكتب علي بن أبو طالب ، قال ولكن حدثني تاج الدين
محمد بن أبو القاسم النسابة ، وجدّي لأمي محمد بن الحسين الأسدي
أنّ الذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن أبي طالب ، ولكن الياء
مشبهة بالواو ، في الخط الكوفي^(٢) والصحيح أنّ اسمه عبد مناف ،

(١) جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الحسني
الداودي المتوفى ٨٢٨ هـ . سيد جليل علامة نسابة ، من علماء الإمامية ومن
عظمائهم فقيه محدث نسابة أديب مؤلف ، له : عمدة الطالب الكبرى ، وعمدة
الطالب الصغرى ط ، أصول الفخرية ط . بحر الأنساب في نسب بني هاشم . مات
في ٨٢٨ هـ .

(٢) عمدة الطلب/ ٢٠ ط النجف . ١٩٦١/١٣٨ .

وبذلك نطقت وصية أبيه عبد المطلب ، حين أوصى إليه رسول الله ﷺ وهو قوله :

أوصيك يا عبد منافٍ بعدي بواحدٍ بعد أبيه فرد^(١)
أقول : ومما ينفي القول بأن اسمه كنيته ، قول عبد المطلب أيضاً
على ما يأتي :

أوصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب
ولأبي طالب ألقاب كثيرة ، ذكر شارح النهج أنه كان يُلقب سيّد
البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة ، والشيخ ، قال : وفي حديث
عفيف الكندي لما رأى النبي ﷺ يُصلي في مبدأ الدعوة ، ومعه غلام
وامرأة قال : فقلت للعبّاس أي شيء هذا ؟ قال : هذا ابن أخي يزعم
أنه رسول من الله إلى الناس ، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام ، وهو
ابن أخي أيضاً ، وهذه الإمراة وهي زوجته . قال فقلت فما الذي تقولونه
أنتم ؟ قال : ننظر ما يفعل الشيخ ، يعني أبا طالب^(٢) .

أقول : ومن ألقابه بيضة البلد ، روى كلّ من نقل غزوة الأحزاب
أن أخت عمرو بن عبد ود العامري ، قالت ترثي أخاها عمرواً :

لو كان قاتل عمر وغير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد^(٣)

ومن ألقابه شيخ الأبطح ، وشيخ الأباطح^(٤) يروى أن معاوية لما

(١) نفس المصدر . بحار الأنوار ١٥/١٥٢ .

(٢) جاء الحديث هذا في مسند أحمد بن حنبل ١/٢٠٩ . مستدرک الصحيحين

٣/١٨٣ . نظم درر السمطين/ ٨٤ . الإصابة ٤/ق ٢٤٨/١ . كنز العمال ٦/٣٩١ .

أسد الغابة ٣/٤١٤ . تاريخ الطبري ٢/٥٦ .

(٣) مجمع الأمثال ١/٩٧ .

(٤) الغدير ٧/٣٥٢ . الإحتجاج ٢/٣٤٢ .

نجى من فتك الخارجي الذي قصده وسمع إن ابن ملجم قد قتل علياً
أنشأ يقول :

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب^(١)

وهذا البيت إستشهد به جماعة من النحويين في باب الإضافة في
جواز الفضل بين المضاف والمضاف إليه ، منهم بدر الدين بن مالك في
شرح الإلفية ، ولا خلاف في أن كنيته أبو طالب ، وكان طالب أكبر
أولاده ، ولذلك كنى به ، وكانت ولادة أبي طالب قبل قصة أصحاب
الفيل ، وبعد حفر زمزم وأخوته من أمه وأبيه ، عبد الله ولد النبي ﷺ
والزبير ، وأُمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ من بني مخزوم ، يروى أنها
آخر زوجات عبد المطلب .

قال الفاضل المتبحر صاحب بحار الأنوار^(٢) أن عبد المطلب تزوج
بنساء كثيرة من بيوت العرب وأعاضمها ، رجاءً لانتقال نور رسول
الله ﷺ من وجهه وبروزه في الدنيا فلم ينتقل عنه إلى أن نام في
بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة ، فرأى رؤياً فأنبته فرعاً مرعوباً فقام
يجرّ بأذياله إلى أن وقف إلى جماعته ، وهو يرتعد فرعاً فقالوا له ما

(١) أعيان الشيعة ٢٥٤/٣ ق ٢ . والبيت هذا من أبيات هي :

وقتك وأسباب المنايا كثيرة	منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلاً إنما أنت همه	وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه	من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله	فكانت علياً تلك ضربة لازب

(٢) الفقيه المحدث شيخ الإسلام والمسلمين المولى محمد باقر بن المولى المحدث
محمد تقي بن المقصود علي المجلسي ١٠٣٧ - ١١١١ هـ . صاحب التأليف الكثيرة
الواسعة الذائعة بين طبقات الناس ، وما زالت تتداول في آناء الليل والأيام من قبل
العلماء والمحدثين والأفاضل من الخاص والعام ، والعربي والفارسي ، بالإضافة إلى
أنه تخرج عليه جمع كثير من الفضلاء .

ورائك يا أبا الحارث أنا نراك مرعوباً طائشاً؟ فقال : إني رأيت قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوءها يخطف الأبصار ، ولها أربعة أطرافٍ طرف منها قد بلغ المغرب ، وطرف قد بلغ المشرق ، وطرف منها قد غاص تحت الثرى ، وطرف منها قد بلغ عنان السماء، فنظرت وإذا رأيت تحتهما شخصين عظيمين مهيبين ، فقلت لأحدهما من أنت ؟ فقال : أنا نوح نبي رب العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم الخليل، جئناك نستظل بهذه الشجرة ، فطوبى لمن استظل بها ، والويل لمن تنحى عنها فانتهت لذلك فزعاً مرعوباً ، فقالوا له : يا أبا الحارث هذه بشارة لك وخير يصل إليك . ليس لأحد فيها شيء وإن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعوا أهل المشرق والمغرب ، ويكون رحمة لقوم . وعذاباً على قوم ، فانصرف عبد المطلب فرحاً مسروراً ولم يلبث أن تزوج بفاطمة بنت عمرو فولدت له الزبير ، وأبا طالب ، وعبد الله^(١) وهو أصغر أولاده^(٢) .

أقول : في (اسنى المطالب) للعلامة ابن دحلان^(٣) كانت رئاسة قریش بعد عبد المطلب لأبي طالب وكان أمره عليهم نافذاً^(٤) . وعن (مقامات النجاة) للمحدث الجزائري^(٥) رحمه الله : كان أبو

(١) أبو طالب ، والزبير ، وعبد الله ، أخوان لأب ، وأم ، وأُمهم كما قلنا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .
(٢) بحار الأنوار ١٥/١٦٣ وص ٢٢٥ نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب ١٧/١ .
(٣) مرت الإشارة إليه ص ٦ ، الهامش .
(٤) أسنى المطالب ٦/ .

(٥) الفقيه المحدث السيد نعمة الله بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن حسين بن السيد أحمد الموسوي الجزائري التستري النجفي ١٠٥٠ - ١١١٢ هـ . الفقيه المحدث ، والمجتهد المتضلّع ، له تصانيف ورسائل في فنون وبحوث شتى . وقد أفرد زميلنا العلامة المحقق الحاج السيد محمد الجزائري النجفي دراسة مفصلة عن حياته =

طالب أكرم قریش نفساً وأسخاهم كفاً ، كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له^(١) .

وفي الجزء الخامس عشر من شرح التهج ، عند ذكر المفاضلة بين بني هاشم ، وبني أمية ، عن الزبير بن بكار ، أنه قال : أما أبو طالب بن عبد المطلب ، واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله ﷺ وحاميه من قریش وناصره ، والرقيق به الشفيق عليه ، ووصى عبد المطلب فيه ، فكان سيد بني هاشم في زمانه ، ولم يكن أحد من قریش يسود في الجاهلية إلا بمال إلا أبو طالب وعتبة بن ربيعة ، قال الزبير : وأبو طالب أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمر بن علقمة ، ثم أثبتتها السنة في الإسلام ، وكانت السقاية في الجاهلية بيد أبي طالب ، ثم سلمها إلى أخيه العباس بن عبد المطلب ، قال الزبير : وكان أبو طالب شاعراً مجيداً ، قال : وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس^(١) ، وكان قد حين فخرج ليتداوى بالحيرة فمات

= طبعت في إيران عام ١٣٩٤ هـ وهي في ٣٥٢ ص
وكتاب (مقامات النجاة في شرح أسماء الحسنی) مخطوط توجد عدة نسخ منه في مكتبات العراق وإيران . الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤/٢٢ . إيضاح المكنون ٥٣٧/٢ . هدية العارفين ٤٩٧/٢ .

(١) مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . . . كان سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن ، وهو أحد شعراء قریش ، وكان يناقض عمارة بن الوليد ، وله شعر في هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكان يهواها ، فراقها ، فخطبها إلى أبيها بعد ضررتها الفاكرة بن المغيرة ، فلم ترض ثروته وماله ، وكان أن تزوجها أبو سفيان ، فحزن مسافر ، وانتهى به الحزن والوجد إلى أن مات بهالة ودفن بها .

[الأغاني ٤٨/٨ - ٥١]

بهباله^(١) فقال أبو طالب يرثيه شعراً :

ليت شعري مسافر ابن أبي عمرو	وليت يقولها المحزون
كيف كانت مذاقة الموت إذ كنت	وماذا بعد الممات يكون
رحل الركب قافلين إلينا	وخليلي في ممرس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو	رك نضح الريحان والزيتون
رزء ميت على هباله قد حا	لت فياف من دونه وحزون
مدره يفع الخصوم بايد	وبوجه يزينه العرنين
كم خليل وصاحب وابن عم	وحميم قضت عليه المنون
فتغريت بالجلادة والصبر	وأني بصاحبي لضنين ^(٢)

قال الزبير فلما هلك مسافر نادم أبو طالب بعده ، عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، ولذلك قال عمرو لعلي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه : إن أباك كان لي صديقاً .

قال الزبير : حدثني محمد بن حسن ، عن نصر بن مزاحم ، عن معروف بن خربوذ قال : كان أبو طالب يحضر أيام الفجار ، ويحضر معه النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فإذا جاء أبو طالب هزمت قيس ، وإذا لم يجيء هزمت كنانة ، فقالوا لأبي طالب : يا أبا طالب لا تغب عنا ففعل^(٣) .

وفي بحار الأنوار ، عن كتاب إيمان أبي طالب السيد الفاضل

(١) هباله : من مياه بني نضير .

[معجم البلدان ٣٩٠/٥]

(٢) ديوان شعر أبي طالب/ ٢٠ . [معجم البلدان ٣٩٠/٥ وفيه جاء خمسة أبيات منها] .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢١٩/١٥ .

السعيد شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي^(١) قال : أخبرني الشيخ محمد بن إدريس يرفعه ، قال : قيل لتأبط شرّ الشاعر ، واسمه ثابت بن جابر ، من سيّد العرب ؟ فقال : أخبركم سيد العرب أبو طالب بن عبد المطلب . وقيل لإحنف بن قيس التميمي : من أين اقتبست هذه الحكم ، وتعلّمت هذا الحلم ؟ قال : من حكيم عصره ، وحليم دهره ، قيس بن عاصم المنقري ، ولقد قيل لقيس : حلم من رأيت فتحمّلت ، وعلم من رأيت فتعلّمت ؟ فقال : من الحكيم الذي لم تنفذ قطّ حكمته أكثم بن صيفي ، ولقد قيل لأكثم ممّن تعلّمت الحكم والرياسة والحلم والسيادة ؟ فقال : من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب ، أبي طالب بن عبد المطلب^(٢) .

وفيه عن كنز الكراحي^(٣) قيل لأكثم بن صيفي ، وكان من المعمرين ، وحكيم العرب ، إنك لأعلم أهل زمانك ، وأحكمهم ، وأعقلهم وأحلمهم ، فقال : ولم لا أكون كذلك وقد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره ، وعبد المطلب دهره ، وهاشماً دهره ، وعبد مناف دهره ، وقصياً دهره ، وكلّ هؤلاء سادات سادات فتخلّقت بأخلاقهم ، وتعلّمت من حلمهم ، واقتبست سؤددهم ، واتبعت آثارهم^(٤) .

(١) المتوفى ٦٣٠ هـ ، وكتابه (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) . طبع في العراق ولبنان مع تحقيق زميلنا العلامة المفضل الدكتور السيد محمد بحر العلوم ...

(٢) بحار الأنوار ٣٥/١٣٣ - ١٣٤ - الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ ٣٧٤ ط ١٩٨٧/١٤٠٨ .

(٣) أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراحي البغداد المتوفى ٤٤٩ هـ . العالم الفاضل المتكلم الفقيه المحدث الثقة ، كان من أجلة العلماء والفهاء والتكلمين ، وكتابه (كنز الفوائد) من الكتب المشهورة ، وسائر تأليفه في غاية المثانة .

(٤) بحار الأنوار ١٥/١٥٧ .

وفيه أَنَّ عبدَ المطلب كان يخصَّ عبد الله والـد النبي ﷺ ، وأبـا طالب والـد أمير المؤمنين ﷺ بالمحبة دون سائر إخوتهما ، لما كان يعلم من شأنهما وما يلدانه ، وكان يتفرَّس بهما الخير ، ونقل في موضع آخر : لَمَّا وُلِدَ أبو طالب كان عبد المطلب وغيره من حكماء العرب الَّذِينَ كانوا يعلمون برسول الله وجلالته وشأنه ، يظنون أَنَّهُ هو النور الَّذي كان يضيء في غرته حتَّى وُلِدَ عبد الله ورؤوا في غرته مثل ذلك النور اشتبه عليهم الأمر^(١) .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب ، عن ابن بابويه أَنَّهُ قال : رقد أبو طالب في الحجر فرأى في منامه كأن باباً انفتح عليه من السماء فنزل منه نور فشملة فانتبه لذلك ، وأتى راهب الحجونة فقصَّ عليه الرؤيا ، فأنشأ الراهب يقول :

ابشر أبا طالب عن قليلٍ بالولد الحلا حل النيلِ
يا آل فهر اسمعوا تأويلي هذان نُوران على سبيل
كمثل موسى وأخيه السَّؤل

قال : فرجع أبو طالب ﷺ إلى الكعبة وطاف حولها وأنشد :

أطوف للإله حول البيتِ أدعوك بالرغبة محي الميتِ
بأن تريني السَّبط قبل الموتِ أغر نوراً يا عظيم الصَّوتِ
منصلاً بقتل أهل الجبت وكل من دان بيوم السَّبْتِ

ثمَّ عاد إلى الحجر فرقد فيه فرأى في منامه كأنَّهُ ألبس إكليلاً من ياقوت وسربالاً من عبقرى ، وكان قائلاً يقول يا أبا طالب : قرَّت عيناك وظفرت يداك ، وحسنت رؤياك ، فهنيئاً لك بالولد ، مالك البلد ،

(١) نفس المرجع ١٥/١٤٣ .

وعظيم التَّلد ، على رغم الحسد ، فانتبه فرحاً فطاف حول الكعبة
قائلاً :

أدعوك ربّ البيت والطّواف بالولد المحبّو بالعفاف
تعينني باليمن اللّطاف دعاء عبد بالذنوب وافي
يا سيّد السّادات والأشراف

ثمّ عاد إلى الحجر فرأى في منامه كأن قائلاً يقول : يا عبد مُنافٍ
ما يُثبطك عن ابنة أسد في كلام ، فلمّا انتبه تزوّج بها وطاف بالكعبة
قائلاً :

قد صدقت رؤياك بالتعبير ولست بالمرتاب في الأمور
أدعوك ربّ البيت والنّذور دعاء عبد مخلص فقير
فاعطني يا خالقي سروري بالولد الحلا حل الذكور
يكون للمبعوث كالوزير يا لهما يا لهما من نور
قد طلعا من هاشم البدور في فلك عالٍ على البحور
فيطحن الأرض على الكرور طحن الرّحا للحبّ بالتدوير
إنّ قريشاً بات بالتكبير منهوكة بالغي والثّبور
وما لها من موئل مجير من بسيفه المنتقم المبير
وصفوة النّاموس في السّفير مصامه الخاطف للكفور^(١)

وروى رحمه الله ، إنّه خطب أبو طالب في نكاح فاطمة بنت أسد .

فقال : الحمد لله ربّ العالمين ربّ العرش العظيم ، والمقام
الكريم ، والمشعر والحطيم ؛ الذي اصطفانا أعلاماً وسادة وعرفاء
خلصاً ، وقادة وحجة بها ليل أطهاراً من الخنا والرّيب ، والأذى ،

(١) ديوان أبي طالب/ ٣٩ . مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٥٤ ، الصراط المستقيم
٣٣٨/١ ، فاطمة بنت أسد/ ٥٦ .

والعيب .

وأقام لنا المشاعر وف . لنا على العشائر نخب آل إبراهيم وصفوته ،
وزرع أسماعيل .

ثم قال : تزوجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفدت
لأمر فاسألوه واشهدوا . فقال أبوها أسد : زوّجناك ورضينا بك ، ثم نحر
أبو طالب الإبل وأطعم الناس سبعة أيام ، فقال أمية بن أبي الصلت^(١)
يذكر ذلك :

اغمرنا عرس أبي طالب وكان عرساً لين الجانب
أقراءه البدو بأقطاره من راجل خفّ ومن راكب
فنازلوه سبعة أحصيت أيامها للرجل الحاسب^(٢)

وأسد أبو فاطمة ، هو ابن هاشم بن عبد منافٍ وهي أول هاشمية
ولدت الهاشمي من هاشمي ، ولها فضائل كثيرة أسلمت وهاجرت مع
النبي ﷺ إلى المدينة ، وكان رسول الله يكرمها ويعظمها ويدعوها
أمي .

قال أبو الفرج الأصبهاني : وهي أول امرأة بايعت رسول الله من
النساء ، ومن مناقبها ولادتها ولدها أمير المؤمنين في الكعبة فعن
الصادق عليه السلام أنه انفتح البيت من ظهره ، ودخلت فاطمة فيه ثم عادت
الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيام ، فأكلت من ثمار الجنة مكثت مع
أبي طالب عليه السلام تمام عمره وبقيت بعده ، وأولاد أبي طالب وهم :
طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي كلهم منها . وكذا ابنته أم هاني
وعلي عليه السلام أصغر بنيتها ، وجعفر أسنّ منه بعشر سنين ، وعقيل أسنّ من جعفر

(١) أمية بن عبد الله بن الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي المتوفى ٥ هـ . شاعر وكان
حاضراً في المجلس ، وله شعر في المعاجم .

(٢) بحار الأنوار ٩٨/٣٥ . سفينة البحار ٨٩/٢ . فاطمة بنت أسد/٥٨ . ابن شهر آشوب
١٧٢/٢ .

بعشر سنين ، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين^(١) .

وفي الفصول المهمة لابن الصَّبَّاح المالكي^(٢) : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مُناف ، تجتمع هي وأبو طالب في هاشم بن عبد مناف ، أسلمت وهاجرت مع النَّبِيِّ ﷺ وكانت من السَّابِقَات إلى الإيمان ، وكانت بمنزلة الأُم من النَّبِيِّ ﷺ فلَمَّا ماتت كَفَّنَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَمِيصِهِ وأمر أسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر ، وغلاماً أسود فحفروا قبرها ، فلَمَّا بلغوا لحدها حفره النَّبِيُّ ﷺ بيده وأخرج ترابه ، فلَمَّا فرغ رسول الله ﷺ اضطجع فيه وقال : الله الَّذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت ، اللَّهُمَّ اغفر لَأُمِّي فاطمة بنت أسد ، ولقَنَهَا حَجَّتَهَا ، ووسَّعَ عليها مدخلها ، بحق نبيِّك مُحَمَّد والأنبياء الَّذين من قبلي فإنَّك أرحم الرَّاحمين . فقيل : يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال ﷺ ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنَّة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر ، أنَّها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليَّ بعد أبي طالب رضي الله عنها^(٣) .

وروي الصَّدوق في علل الشَّرَائِع ، بإسناده عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه عن جَدِّه أَنَّ رسول الله ﷺ دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت مهاجرة مبيعة بالرَّوْحَاء مقابل حام أبي قطيعة . قال : وكَفَّنَهَا رسول الله ﷺ في قميصه ونزل في قبرها وتمنَّع في لحدها ، فقيل له في ذلك ، فقال : إِنَّ أَبِي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها

(١) مقاتل الطالبين / ٤ .

(٢) نور الدين علي بن محمد بن الصَّبَّاح المكي المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ . محدث مؤرخ ، وكتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) مطبوع معروف ، ومن تأليفه أيضاً (العبر فيمن شفه النظر) .

(٣) الفصول المهمة / ٣١ - ٣٢ .

فكانا يوسعان عليّ ويؤثراني على أولادها، فأحببت أن يوسع الله عليها قبرها .

وروي فيه بسنده عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فاطمة بنت أسد بن هاشم أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل وصيّتها ، فقالت : يا رسول الله : إنّني أردت أن أعتق جاريّتي هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما قدّمت من خير فستجدينه ، فلمّا ماتت رضوان الله عليها ، نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وقال : كفّنها فيه ، واضطجع في لحدها ، فقال : أمّا قميصي فأمان لها يوم القيامة ، وأمّا اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها^(١) .

أقول: سنذكر جملة أخرى من أحوالها في ما يأتي من الكتاب إن شاء الله تعالى .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من أخبار هذا الباب :

قوله : أوصيت من كنيته بطالب أي بأبي طالب ، أوبهذا اللفظ .

قوله : ولقد قيل لتأبط شراً ، سمي به لأنه خرج يوماً يحمل سيفاً تحت إبطه لقتل عدّوه فسُئلت عنه أمّه ، فقالت : تأبط شراً ، وقيل : سمي به لأنه حمل حية تحت إبطه . وقيس بن عاصم من أعاضم حكام العرب ، وأكثم بن صيفي ، هو أحد حكماء العرب المشهورين ، وأكثم بالنساء المثلثة وهو من المعمرين ، قال أبو حاتم : عاش فيما رواه أهل الأخبار ثلاثمائة وثلاثين سنة (٣٣٠) وقال الصدوق : في الإكمال ، عاش ثلاثمائة وستين سنة ، وقال بعضهم : مائة وتسعين سنة ، وأدرك الإسلام

(١) علل الشرائع ٤٦٩/٢ ، باب النوادر حديث رقم ٣١ - ٣٢ بسنده عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمه الله ، قال : حدّثني جدّي ، قال : حدّثني بكر بن عبد الوهاب ، قال : حدّثني عيسى بن عبد الله ... الخ .

[فاطمة بنت أسد/١٥٣]

فاختلف في إسلامه ، إلا أن أكثرهم لا يشك في أنه لم يسلم ، فقال في ذلك :

وإن أمراً قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل أت مائتان غير عشر وفائها وذلك من مرّ الليالي قلائل وقال محمد بن سلمة : أقبل أكثم بن صيفي يريد الإسلام فقتله ابنه عطشاً ، فسمعه أن هذه الآية نزلت فيه ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١) .

قال : ولم تكن العرب تقدم أحداً عليه في الحكمة ، وكان صيفي بن رياح أبو أكثم ، من المعمرين أيضاً عاش مائتين وسبعين سنة^(٢) .

قوله : سدنة : السدنة جمع السّادن وهو خادم الكعبة ، وبها ليل جمع بَهْلُول بضم الباء ، وهو السيّد الجامع لكلّ خير نخب آل إبراهيم ، قال المجلسي رحمه الله : الأظهر أنه على البناء للمجهول ، وآل منصوب على التخصيص كقوله نحن معاشر الأنبياء^(٣) .

أقول : ويحتمل أنه بالخاء المعجمة جمع نخبة ، فهو اسم لا فعل وآل مخفوض بالإضافة .

قوله : وكان نديمه ، المراد بالنديم هنا السّير من المسامرة وهي التّحادث .

(١) سورة النساء / ١٠٠ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة / ٥٧٠ . الباب الرابع والخمسون .

(٣) بحار الأنوار / ٩٨ / ٣ .

الباب الثاني

في أنه لم يكفر بالله ،
وأنه كان مؤمناً بالنبي ﷺ في الباطن ،
وآمن به في الظاهر

في أنه لم يكفر بالله ، وأنه من أوصياء الأنبياء ، وأنه كان مؤمناً بالنبي ﷺ في الباطن ، وآمن به في الظاهر أيضاً بكل لسان ، ورد الأئمة خير الضحاح^(١) ، وذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحج عنه وبيان أنه خلق من نور أهل البيت عليه السلام . وغير ذلك ، من الروايات قال العلامة المجلسي رحمه الله : أجمعت الشيعة على إسلام أبي طالب عليه السلام . وأنه

(١) خير الضحاح . . حديث اختلقه المغيرة بن شعبة ، وأبو هريرة ، على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بإيعاز من معاوية ، وكل من يرويه ينتهي سند الحديث إلى هذين الرجلين الفاسقين ، فقد وضع المغيرة عن الرسول الأعظم أنه قال : إن أبا طالب في ضحاح من النار . والمغيرة معروف ببغضه وعداوته لبني هاشم ، سيما لأمير المؤمنين عليه السلام ، وقصته وفسقه غير خاف على أحد ، وفي غدره واحتياله وزناه في كتب السير والتاريخ أحاديث جمّة صحيحة وثابتة .

أما الأجير الجائع اللواط المختلق أبا هريرة . . . فهو إذا لم يكن أرذل من صاحبه المغيرة فلم يكن أصح منه ، ومن هذا المنطلق تقف على زيف الخبر وزوره واختلاقه ، وأمثال هؤلاء الأذئاب الأوغاد الذين اختلقوا لبني أمية وبني العباس مناقب ، ورتعوا في جنائيات معاوية ، ويزيد كما يشتهون .

قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر، ولم يعبد صنماً قط بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام (١) .

وقال طاب ثراه في مقام آخر : أن أبا طالب كان من أوصياء إبراهيم ، وإسماعيل ، وكان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل ، وموسى ، وعيسى ، ولم يكونا مبعوثين إليهم بل كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام (٢) .

وفي الكافي بأسناده عن سعد بن طريف ، عن الإصبغ بن نباتة ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ، ولا جدّي عبد المطلب ، ولا هاشم ، ولا عبد منافٍ صنماً قط ، قيل فما كانوا يعبدون ؟ قال عليه السلام : كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به (٣) .

وفيه في ضمن حديث أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن آخر أوصياء عيسى ، فقال : أبي قال فغيره الناس فقالوا : أبي (٤) .

وروى الصدوق بسنده أنه سئل علي عليه السلام من كان الوصي ؟ فقال أبي ، فتوهم أنه قال : أبي .

وفي الكافي : أيضاً بأسناده عن درست بن أبي منصور ، وأنه

سئل أبا الحسن الأول عليه السلام أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية ، قال : فقلت فما كان حال أبي طالب ؟ قال : أقر بالنبي ﷺ وبما جاء به ودفع إليه

(١) بحار الأنوار ١١٧/١٥ .

(٢) المصدر السابق ٧٤/٣٥ .

(٣) كمال الدين ١٠٤/٣ . تفسير البرهان ٧٩٥/٣ . تفسير أبو الفتوح ٢١٠/٤ . الغدير

٣٨٧/٧ . بحار الأنوار ٨١/٣٥ .

(٤) الغدير ٣٨٩/٧ .

الوصايا ومات من يومه^(١) .

أقول : رأيت في بعض حواشي الكتاب ، أن أبا طالب تلقى وصية إبراهيم من آبائه ، ووصية عيسى عليه السلام من الرهبان كبحيرا ، وغيره، فهو وصي لهما كما يستفاد من طائفة من الأخبار . وفي المناقب لابن شهر آشوب ، روى أبو أيوب الأنصاري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بسوق ذي المجاز^(٢) فدعاهم إلى الله ، والعباس قائم يسمع الكلام ، ففعل : أشهد أنك كذاب ، ومضى إلى أبي لهب ، وذكر ذلك فاقبلا يناديان : أن ابن أخينا هذا كذاب ، فلا يغرنكم عن دينكم ، قال واستقبل النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب فاكتنفه وأقبل على أبي لهب ، والعباس ، فقال لهما : ما تريدان تربت أيديكما^(٣) والله أنه لصادق القيل ، ثم أنشأ أبو طالب رضوان الله عليه :

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصّادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك: نزل من ذي العزة الكتب^(٤)
وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أصحاب
الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشّرك فاتاهم الله أجرهم مرتين^(٥)، وإن أبا
طالب أسر الإيمان وأظهر الشّرك فاتاه الله أجره مرتين .
وفيه عن تفسير الوكيع ، قال حدّثني سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم

(١) أصول الكافي ٤٤٥/١ . بحار الأنوار ٧٣/٣٥ .

(٢) سوق ذي المجاز : موضع بعرفة على ناحية كيبك عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . معجم البلدان ٥٥/٥ .

(٣) تربت يداك ، من الكلمات التي جاءت عن العرب ، صورتها الدعاء ، أي لا أصبت خيرا . وجاء يعني قل مالك وافترقت كأنه لصق بالتراب لشدة الفقر .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٥٦/١ . ديوان أبي طالب ١٠/خ بمكتبتي .

(٥) الكافي في ٢٤٤/٢ . أمالي الصدوق/٣٤٤ . روضة الواعظين/١٢١ . الغدير ٧/٣٩٠ . الحجة على الزاهب/٤٠٨ .

عن أبيه ، عن أبي ذر الغفاري قال : والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة ، قال لرسول الله ﷺ اتفقوا الحبشة ؟ قال : يا عم إن الله علمني جميع الكلام ، قال : يا محمد اسدن بلصاقا طالاها ، يعني أشهد مخلصاً لا إله إلا الله . فبكى رسول الله ﷺ وقال : إن الله أقر عيني بأبي طالب^(١) .

وفي البحار عن العدد عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي ، قالت : امتنع أبو طالب ﷺ من إتيان الآلات ، والعزى ، بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى ، حتى وقع بينه وبين قريش كلام كثير ، فقال لهم أبو طالب : أنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته ، وأنه يأبى أن يصير إليهما ولا يقدر أن يسمع بذكرهما ويكره إن أتتهما ، قالوا أفلا تدعه وادبه حتى يعقل ويعتاد عبادتهما ، فقال أبو طالب : هيهات ما أظنكم تجدون ولا ترون يفعل هذا أبداً قالوا : ولم ذاك ؟ قال لأنني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون : هلاك الأصنام على يد هذا الغلام ، قالوا أفهل رأيت يا أبا طالب منه شيئاً غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان فإنه غير كائن أبداً أو نهلك جميعاً ، قال : نعم نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت فلما ارتحلنا وسرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها ، ونطقت فما رأيت شجرة قط تنطق قبلها ، وهي تقول : يا أطيّب الناس فرعاً ، وأذكاهم عوداً ، إسمح بيديك المباركتين عليّ لأبقى خضراء إلى يوم القيامة ، قال : فمسح يده عليها فإزدادت الضعف نوراً وخضرة ، فلما رجعنا للإنصارف ومررنا عليها ونزلنا تحتها فإذا لكلّ طير على ظهر الأرض ، فيها عشّ وفرخ ، ولها بعدد كلّ صنف من الطير أغصان أعظم الأشجار على ظهور الأرضين ، قال : فما بقي طير إلا استقبله

(١) الغدير ٣٩٨/٧ ، نقلاً عن كتاب (ضياء العالمين) لأبي الحسن الشريف الفتوني المتوفى سنة ١١٣٨ هـ .

بمَدَّ جناحه على رأسه ، قال : فسمعت صوتاً من فوقها يقول : ببركتك يا سيّد النبيّين والمرسلين ، قد صارت هذه الشجرة لنا مأوىً ، فهذا ما رأيت ، فضحكت قريش في وجهه ، وهم يقولون : أترى يطمع أبو طالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزّمان^(١) .

وفيه عن كتاب إيمان أبي طالب، بسنده عن عبدالله بن عباس عن أبيه قال ، قال : أبو طالب : للنبيّ ﷺ بمحض من قريش ليربهم فضله يا ابن أخي الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال : إنّ للأنبياء معجزاً وخرق عادة فأرنا آية ، قال : ادع تلك الشجرة ، وقل لها يقول لك محمّد بن عبدالله أقبلي بإذن الله ، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه ، ثم أمرها بانصراف فانصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنّك صادق ، ثمّ قال لابنه عليّ عليه السلام : يا بني إلزم ابن عمك^(٢) .

وعنه بسنده عن مسعدة عن عمّه عن أبي عبيدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدوّن وقال : تعلّموه وعلمّوا أولادكم فإنّه كان على دين الله ، وفيه علم كثير^(٣) .

وعنه بإسناده عن عليّ بن محمّد القمّي عن منجج الخادم ، عن أبان بن محمّد ، قال : كتبت إلى الإمام عليّ بن موسى عليه السلام ، جعلت فداك

(١) بحار الأنوار ٣٥٧/١٥ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته صلّى الله عليه وآله . الحديث رقم ١٤ - وكتاب العدد الذي نقل عنه الشيخ المجلسي مخطوط ، ولم أقف ، على مؤلفه ، فهناك في كتب الفهرسة لعدة من المؤلفين كتاب العدد ...

وجاء في هامش البحار ما لفظه : والحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة ، وإشكال .

(٢) روضة الواعظين / ١٢١ ، ١٢٣ . أمالي الشيخ الصدوق / ٣٤٥ . الفدير ٧ / ٣٩٥ . بحار الأنوار ٣٥ / ٧١ ، ١١٥ . وذكره غير واحد من أعلام الطائفة .

(٣) بحار الأنوار ٣٥ / ١١٥ . عن أبي عبدالله عليه السلام .

إني شككت في إيمان أبي طالب ، قال : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى^(١) إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار^(٢) .

أقول : وهذا الخبر قد ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ، بهذا النحو : روي أن رجلاً من رجال الشيعة وهو إبان بن أبي مجود ، كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ، جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب . فكتب إليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، الآية ، وبعدها إنك لو لم تقر بإيمان . . . أبي طالب كان مصيرك إلى النار^(٣) .

وفيه عنه بإسناده أن عبد العظيم بن عبد الله العلوي^(٤) كان مريضاً ، فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام عرفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروي أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه ، فكتب إليه الرضا عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك أن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار^(٥) .

(١) سورة النساء/ ١١٥ .

(٢) الحديث جاء بطرق شتى ، ويتغير بسيط في اللفظ . الغدير ٣٥٩/٧ ، ٣٨١ .
الحجة على الذاهب/ ٩٨ . الدرجات الرفيعة / ٥٠ عن إبان بن محمد . شرح ابن أبي الحديد ١١/٣ م .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٤٨/١٤ .

(٤) أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام . . . الحسن بن العلوي المتوفى . . . هـ والمدفون بالري وقبره معروف يزار . كان عالماً محدثاً عابداً ورعاً ثقة ، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام .

ترجم له أصحاب السير والتراجم ، وأفرد بعضهم دراسة مستقلة عن حياته .
(٥) شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ . الغدير ٣٩٥/٧ . بحار الأنوار ١١١/٣٥ .

وعنه بإسناد عن محمد بن يونس ، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب ؟ قلت جعلت فداك يقولون : هو في ضحضاح من نار ، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه ، فقال : كذبوا إنَّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً^(١) .

وعنه بإسناده عن الحسين بن أحمد المالكي ، عن أحمد بن هلال ، عن علي بن حسان ، عن محمد قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : إنَّ الناس يزعمون أنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : وبما نزل ؟ قال : أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد أنَّ ربك يقرئك السلام ويقول لك إنَّ أصحاب الكهف أسرو الإيمان وأظهروا الشرك ، فأتاهم الله أجراً مرتين ، وإنَّ أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك ، فأتاه الله أجراً مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ، ثم قال : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب ، فقال : يا محمد أخرج من مكَّة فما لك بها ناصر من بعد أبي طالب^(٢) .

وعنه بإسناده عن ليث المرادي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام سيدي أنَّ الناس يقولون : أنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه

(١) في كنز الفوائد/٨٠ ، الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب/١٠٥ والغدير ٣٩٢/٧ هكذا : عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب ؟ قلت : جعلت فداك ، يقولون : هو في ضحضاح من نار يغلي منها أم رأسه ، فقال : كذب أعداء الله ، إنَّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ . الغدير ٣٨٠/٧ . أصول الكافي ٢٤٤/١ . الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب/٤٠٦ .

دماغه ، فقال عليه السلام : كذبوا والله أن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان ، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ، ثم قال : كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحج عن أبي النبي ، وأمه ، وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد ، مماته ^(١) .

أقول : وروى ابن أبي الحديد مثل هذا الخبر عن الباقر ولفظه : روى عن محمد بن علي الباقر أنه سئل عما يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى ، لرجح إيمانه ، ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً كان يأمر أن يحج عن عبدالله وإبنه ، وأبي طالب في حياته ، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم ^(٢) .

وفيه عنه بإسناده عن الثمالي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أخبرني العباس بن عبدالمطلب ، أن أبا طالب شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ^(٣) .

وعنه بإسناده قال ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه الرضا ^(٤) .

وبإسناده عن حماد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن أبا طالب أسلم بكلام الجمل ^(٥) .

وعن معاني الأخبار بإسناده عن المفضل قال ، قال أبو

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ . الغدير ٣٨٠/٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الغدير ٣٩٧/٧ نقلاً عن كتاب (ضياء العالمين) . الغدير ٣٤٩/٧ .

(٤) الغدير ٣٤٩/٧ ، نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد ، ويسنده عن أبي بكر بن أبي قحافة .

(٥) بحار الأنوار ٧٩/٣٥ . أصول الكافي ٤٤٩/١ . معاني الأخبار/٢٨٦ . كمال الدين =

عبدالله عليه السلام آمن أبو طالب رضي الله بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستين ، ثم قال عليه السلام إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشُّرك ، فأتيهم الله أجرهم مرتين^(١) .

وعنه بإسناده عن محمّد بن أحمد الدينوري ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح^(٢) قدّس الله روحه فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبيّ صلى الله عليه وآله إِنَّ عَمَكَ أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستين ؟ فقال : عني بذلك إله . أحد ، جواد ، وتفسير ذلك أنَّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ، وألف واحد ، والدال أربعة ، وذلك ثلاثة وستون^(٣) .

وفي الكافي بإسناده عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين^(٤) .

وفيه بإسناده عن محمّد بن عبد الله رفعه عنه عليه السلام قال إنَّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل ، قال بكلّ لسان^(٥) .

= ٢٨٦/ . وجاء أنه أسلم بحساب الجمل . رفعه . . . ثلاثاً وستين . وتفسير ذلك أن الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون (إله أحد جواد) .

(١) شرح إبن أبي الحديد ٧٠/١٤ . بحار الأنوار ٧٨/٣٥ . معاني الأخبار/ ٢٨٥ .
(٢) أبو القاسم الشيخ الأجل الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي المتوفى شعبان ٣٢٦ هـ ، أحد النواب الأربعة ، سلام الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين . كان من اعقل الناس عند المخالف والموافق ، وكانت العامة تعظمه . قبره ببغداد في سوق العطارين ، يزار ويتوسل به .

(٣) بحار الأنوار ٧٨/٣٥ - ٧٩ . الحجة على الزاهب/ ١٣١ . الدرجات الرفيعة/ ٥١ .

(٤) أصول الكافي ٤٤٩/١ .

(٥) بحار الأنوار ٧٨/٣٥ . أصول الكافي ٤٤٩/١ .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في الرحبة^(١) والناس حوله مجتمعون ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الذي أنزلك الله به ، وأبوك معذب بالنار ، فقال له عليه السلام فض الله فاك ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي معذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ، ثم قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نور أبي يوم القيامة يطفى أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار ، نور محمد ، ونوري ، ونور الحسن ، والحسين ، ونور تسعة من ولد الحسين ، فإن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام^(٢) .

أقول : ونقل المجلسي مثله عن أمالي الشيخ مرة ، وعن كتاب أيمان أبي طالب أخرى ، وزاد بعد نوري ، ونور فاطمة ، قال رحمه الله وعلى هذا فالخمس أمة مبنية على اتحاد نوري محمد وعلي أو اتحاد نوري الحسين ، بقرينة عدم توسط النور في البين ، ويحتل أن يكون قوله : نور تسعة معطوفاً على الخمسة^(٣) .

قلت : وعليه فيزاد بعد نوري ونور فاطمة على الإحتمال .
وفي (روضة الواعظين) عن جابر بن عبد الله في خبر طويل سنقله برمته إن شاء الله تعالى قال جابر : فقلت يا رسول الله أكثر الناس يقولون أن

(١) الرحبة : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة . معجم البلدان ٣/ ٣٢ .

(٢) بحار الأنوار ١١٠/ ٣٥ . المناقب لابن شاذان / . كنز الفوائد ٨٠ . أمالي ابن الشيخ ١٩٢ . تغيير أبو الفتوح ٢١١/ ٤ . الحجة على الزاهب لتكفير أبي طالب ١٥ . تفسير البرهان ٣/ ٨٩٤ . الغدير ٣٨٧/ ٧ . وفي الجميع هكذا : إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار ، نور محمد ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونور الحسن والحسين ، ونور ولده من الأئمة . . .

(٣) بحار الأنوار ٦٩/ ٣٥ .

أبا طالب مات كافراً قال يا جابر: ربك أعلم بالغيب أنه لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت : إلهي ما هذه الأنوار ؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلهي وسيدي ، فيما نالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان ، وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك ، حتى ماتوا عليه صلوات الله عليهم أجمعين^(١) .

وعن كتاب الإيمان ، بالإسناد عن عامر بن واثلة قال ، قال عليّ عليه السلام : إن أبي حين حضره الموت شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني فيه بشيء أحب إلي من الدنيا وما فيها^(٢) .

وعنه بالإسناد عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطلب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش^(٣) .

تتمّة في العقائد قال الشيخ أبو جعفر: اعتقادنا في آباء النبي صلى الله عليه وسلم أنهم مسلمون ، من آدم إلى أبيه عبدالله ، وأن أبا طالب كان مسلماً ، وأمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مسلمة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، وقد روي أن عبدالمطلب كان حُجّة ، وأبو طالب كان وصيه^(٤) . أقول : وسيأتي الكلام على هذه الجملة مفصلاً إن شاء الله تعالى .

(١) روضة الواعظين / ٨٠ مجلس ذكر مولد أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) الحجة على الذاهب لتكفير أبي طالب / ٩٤ . الغدير ٣٨٧/٧ عن ضياء العالمين .

(٣) الحجة على الذاهب لتكفير أبي طالب / ٣٨٦ بحار الأنوار ١١٤/٣٥ .

(٤) بحار الأنوار ١١٧/١٥ ، نقل عن كتاب (الإعتقادات) ص ١١٦ . للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ . وقد طبع الكتاب مكرراً .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : آخر أوصياء عيسى الخ ، قد يُقال : هذا ينافي من أن آخر أوصياء عيسى أبي ، أو بردة ، أو بالظ ، أو سلمان الفارسي ، كما في كثير من كتب الحديث ، قلت : أما رواية الكافي أنه قال أبي بفتح الألف ، ورواية الصدوق أبي بضمها ، ويوضح الروايتين الرواية الأخرى عن الكافي ، أنه كان مستودعاً للوصايا والرواية التي نقلناها عن الحاشية أنه تلقى وصية علي عليه السلام من الرهبان ، ووصية ابراهيم من آبائه ،

وما ورد في الأخبار أن موارث الأنبياء كلها كانت عند عبدالمطلب فسلمها إلى أبي طالب ، فسلمها إلى النبي ، وأما استدلال الصدوق (ره) بتلك الرواية التي نقلناها عنه من كتابه (كمال الدين) من أن الوصي كان سلمان ، ففيه أولاً أنه عليه السلام أجاب أبي يفتح الألف ، كما في رواية الكافي ، ويؤيد بما أيدناه ، وثانياً كما قال بعض العلماء من أن سلمان إذا كان وصياً لعيسى عليه السلام فهو لا يكون حينئذٍ إلا على أمته أعني بني إسرائيل ، فلا يكون وصياً على العرب ، الذين هم أمة ، وابتاع لأبيه ابراهيم اتفاقاً ، فلا بدّ لهم من وصي وإلا لزم اخلاله تعالى باللطف وهو محال ، ولا وصي غير أبي طالب إذ لم يكن في العرب ، في زمانه أحد قابلاً غيره كما هو ظاهر ، ثم لا ينافي أن يكون كلّ واحد من هؤلاء وصياً من جهة ، كما في الأخبار الواردة في البصائر في شأن أم سلمة ، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام .

قوله : أكان رسول الله محجوجاً الخ ، قال الفاضل المتبحر : أي هل كان أبو طالب حجّة على رسول الله إماماً له ؟ فأجاب عليه بنفي ذلك معللاً بأنه كان مستودعاً للوصايا ودفعها إليه ، لا على أنه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه ، بل كما يوصل المستودع الوديعه إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك ، وأعاد السؤال وقال : دفع الوصاة مستلزم

على أن يكون حجة عليه فأجاب أنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور ، وهذا لا يستلزم كونه حجة بل ينفيه .

وقوله عليه السلام : مات من يومه أي يوم الدفع لا يومك الأقراد ، ويحتمل تعلقه بهما ويكون المراد الأقرار الظاهر الذي اطلع عليه غيره عليه السلام . قال : وهذا أظهر الوجوه عندي ، ويحتمل وجوهاً أخر :

منها : أن يكون المعنى هل كان الرسول محجوجاً مغلوباً في الحجة بسبب أبي طالب حيث قصر في هدايته إلى الإيمان ولم يؤمن ، فقال عليه السلام : ليس الأمر كذلك لأنه قد آمن وقد أقر كيف لا يكون كذلك ، والحال أن أبا طالب كان من الأوصياء وكان أميناً ، على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه عليه السلام : فقال السائل : هذا موجب لزيادة الحجة عليهما حيث علم بنوته بذلك ولم يقر . فأجاب عليه السلام : بأنه لو لم يقر لم يدفع الوصايا إليه .

ومنها : أن المعنى أنه لو كان محجوجاً به وتابعاً له لم يدفع الوصية إليه ، بل كان ينبغي أن تكون عند أبي طالب عليه السلام . والوصايا التي ذكرت بعد ، كأنها غير الوصية الأولى واختلاف التعبير يدل عليه ، فدفع الوصية كان سابقاً على دفع الوصايا وإظهار الأقرار ، وإن دفعها قد كان نبي غير وقت ما يدفعه الحجة إلى المحجوج ، بأن كان متقدماً عليه أو أنه بعد ، دفعها إنفق موته والحجة يدفع المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقية الوصايا فأكمل الدفع يوم موته^(١) .

قوله : تربت أيديكما ترب الرجل له افتقراي لصق بالتراب ، واترب إذا استغنى .

قوله : بلسان الحبشة هذا محمول أنه عليه السلام أظهر إسلامه في بعض المواطن لبعض المصالح بذلك اللسان ، فلا ينافي أنه كان مؤمناً ويؤيده

(١) بحار الأنوار ٧٣/٣٥ .

خبر بكلّ لسان وخبر العقود وإخبار الجمل .

قوله : امتنع من إتيان اللَّات ، والعزى ، كان أبو طالب يصانع قريشاً ويعاملهم بمقتضى عقولهم فيدخل معهم على أصنامهم ، فلما بعث النبي ﷺ نهاه فامتنع من الدّخول عليها .

قوله : وإن يدون ، من التدوين وهو الرّسم والديوان بفتح الدال وكسرهما ، الكتاب يكتب فيه عطايا الجيش ويستعار للصّحائف .

قوله : ضحضاح هو في الأصل ، مارق من الماء على وجه الأرض يبلغ الكعبين فاستعير هنا للنّار ، وهذا الخبر وأمثاله منقولة عن مغيرة بن شعبه^(١) وهو معلوم العداوة لبني هاشم عموماً : ولعلي بن أبي طالب خصوصاً .

قوله : بكلام الجمل ، قال الفاضل المتبحّر: يعني الجمل الذي خاطب النبي ﷺ والقصة معروفة .

أقول: والأولى أن يحمل بكلام الجمل على حساب الجمل ، كما في الرواية الثانية .

قوله : بحسب الجمل قال الفاضل المتبحّر^(٢) : لعلّ المعنى أنّ

(١) أبو عبد الله المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفي المتوفى ٥٠ هـ .

ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، وهو من الزّناة المشهورين ، وهو أول من وضع ديوان البصرة ، وأول من رشى في الإسلام أعطى برقاً حاجب عمر شيئاً حتى أدخله إلى دار عمر . وكان شديداً في عداوته لأهل البيت عليهم السلام . ولما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن أسلم عام ٥ هـ . ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات .

أسد الغابة ٤/٤٠٦ . تاريخ الطبري ٦/١٣١ . الكامل في التاريخ ٣/١٨٢ .
الحجة على الذاهب/١١٢ - ١٢٥ .

(٢) المراد من الفاضل المتبحر ، الشيخ المجلسي .

أبا طالب أظهر إسلامه للنبي ﷺ أو لغيره بحساب العقود بأن ، أظهر الألف أولاً بما يدل على الواحد ، ثم اللام بما يدل على الثلاثين ، وهكذا، وذلك لأنه ﷺ كان يتقى من قریش كما عرفت ، وقيل يحتمل أن العاقد هو العباس حين أخبر النبي ﷺ بذلك فظهر على التقديرين أن إظهار إسلامه كان بحساب الجمل إذ بيان ذلك بالعقود لا يتم إلا بكون كل عدد ممّا يدل عليه العقود لا على حرف من الحروف بذلك الحساب ، قال (ره) وقد قيل في أصل حمل الخبر وجوه اخر .

منها: أنه أشار بإصبعه المسبّحة: لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ عَقَدَ الْخَنْصَرَ وَالْبَنْصَرَ وَعَقَدَ الْأَبْهَامَ عَلَى الْوَسْطَى يَدَّلُ عَلَى الثَّلَاثِ وَالسَّتِينَ عَلَى اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْعُقُودِ ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِحِسَابِ الْجَمْلِ هَذَا وَالذَّلِيلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، مَا وَرَدَ فِي رَوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ ، فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ نَنْقُلُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَخْرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا لِي غَمٌّ إِلَّا غَمُّكَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ فَقَالَ ﷺ: يَا عَمُّ إِنَّكَ تَخَافُ عَلَى أَذَى الْأَعَادِي ، وَلَا تَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ عَذَابَ رَبِّي؟ فَضَحِكَ أَبُو طَالِبٍ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ دَعَوْتَنِي وَكُنْتُ قَدَمًا أَمِينًا ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ وَسْتَيْنَ عَقَدَ الْخَنْصَرَ وَالْبَنْصَرَ وَعَقَدَ الْأَبْهَامَ عَلَى إصْبَعِهِ الْوَسْطَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَامَ عَلَيَّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَفَعَكَ فِي عَمِّكَ ، لَقَدْ شَفَعَكَ فِي عَمِّكَ ، فَقَامَ جَعْفَرُ ، وَقَالَ لَقَدْ سَدَدْنَا فِي الْجَنَّةِ يَا شَيْخِي كَمَا سَدَدْنَا فِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَمْسُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَيَايَايَ فَاعْبُدُون^(١) رواه ابن شهر آشوب في المناقب، وهذا حلّ متين لكنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود .

(١) سورة العنكبوت/ ٥٦ .

ومنها: أنه أشار إلى كلمتي لا وإلاً، والمراد كلمة التوحيد، فإنَّ العمدة فيها والأصل، النفي والإثبات .

ومنها: أن أبا طالب، وعبد الله عليه السلام أمراً بالأخفاء اتقاء، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سبح من التسبيحة وهي التغطية أي غطَّ واستر، فإنَّه من الأسرار، وهذا هو المروى عن شيخنا البهائي طاب رmse .

ومنها: أنه إشارة إلى أنه أسلم بثلاثون وستين لغة، وعلى هذا كان الظرف في مرفوعة محمد بن عبدالله متعلقاً بالقول .

ومنها: أن المراد أن أبا طالب عليه السلام علم نبوة نبينا عليه السلام قبل بعثته بالجفر، والمراد بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

ومنها: أنه إشارة إلى سنّ أبي طالب حين أظهر الإسلام، قال (ره) ولا يخفى ما في تلك الوجوه من التكلف والتعسف سوى الوجهين الأولين المؤيدين بالخبرين، والأول منهما أوثق وأظهر لأنّ المظنون أن حسين بن روح لم يقل ذلك إلاّ بعد سماعه من الإمام عليه السلام (١) .

قوله: بكلّ لسانٍ، هذا ممّا يؤيد الوجه المذكور بأنّه أسلم بثلاث وستين لغة .

قوله: ربّك أعلم بالغيب، أي من أين اتاهم الخبر بذلك، والحالة أنّهم لم يعلموا الغيب فإنّه مخصوص بالله عزّ وجلّ .

قوله: أحبّ إلي من الدّنيا وما فيها، لعلّه أخبره بمقامه العظيم

(١) بحار الأنوار ٣٥ / ٧٩ - ٨٠ .

عند الله عزَّ وجلَّ لا بإسلامه وإيمانه ، فإنَّ ذلك كان معلوماً عند أمير المؤمنين عليه السلام كما في الأخبار المروية عنه عليه السلام .

قوله: إنَّ تنابذها قريش ، يقال : نابذه أي كاشفه وقابله من المنابذة وهي المكاشفة في الحرب .

الباب الثالث

في كراماته التي جرت مجرى المعاجز فمن ذلك إخباره عن المغيبات

روي في المناقب، عن المفضل بن عمر، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله صلوات الله عليه وآله فتح لأمنة بياض فارس، وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد، إلى أبي طالب ضاحكة متبشرة فأعلمته بما رأته آمنة، فقال لها أبو طالب : أوتعجبين من هذا إنك تحملين بوصيه وزيره^(١).

وفي معاني الأخبار عن الدقاق، عن الكليني، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن يحيى الفارسي، عن أبي حنيفة محمد بن يحيى، عن الوليد بن إبان، عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال، قال : أبو عبد الله عليه السلام أن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله، تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها أبو طالب : أصبري لي سبباً أتيتك بمثله إلا النبوة، وقال : السبب ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة^(٢).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢/١ . بحار الأنوار ١٧/٣٦٣ . فاطمة بنت أسد/٤١ .

(٢) الصراط المستقيم ١/٣٣٧ . روضة الواعظين ١/٦٨ . مناقب ابن شهر آشوب ٢٨/١ . تاريخ الخميس ١/٢٠٢ . فاطمة بنت أسد/٤٢ .

أقول: وفي هذا إخبارات أربع: أحدها نبوة النبي ﷺ، وثانيها بولادة أمير المؤمنين عليه السلام، وثالثها بوقتها ورابعها بشرفه. وفي بحار الأنوار، عن العدد قيل: لَمَّا ولد رسول الله ﷺ قال: أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أي شيء أخبرتك به آمنة، أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: أخبرتني أنها لَمَّا ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى، رافعاً رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب: استري هذا ولا تخبري به أحداً أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه^(١).

وفي كتاب أسنى المطالب، للسيد أحمد زيني دحلان، مفتي مكة المشرفة هذه الأزمان، الذي لخصه من كتاب السيد محمد البرزنجي^(٢)، بعد، نقل وصيه أبي طالب أنه أخبر بنبوة رسول الله ﷺ فقال: يوصي قريشاً، وبني هاشم، وأوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع في كل ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت، رؤساء قريش وصناديدها إذناً، ودورها خراباً، وضعفائها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أخطاهم عنده. إلى أن قال: والله لا يسلك أحد سبيله

(١) بحار الأنوار ١٥/٢٦٣. أصول الكافي ١/٤٥٢، ٤٥٤. مناقب ابن شهر آشوب ٣٢/١. فاطمة بنت أسد/٤٤.

(٢) محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الشافعي الشهر زوري ١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ مفسر، محدث، أصولي أديب، بياني، لغوي. له مؤلفات، منها كتاب في إيمان أبي طالب، لخصه السيد أحمد زيني دحلان وأسماء (أسنى المطالب في إيمان أبي طالب). الإشاعة في أشراف الساعة. مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود. المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الحمزية. أنهار السلسيل في شرح أنوار التنزيل للبيضاوي.

إلا رشد ، ولا يأخذ بهداه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدّة ولأجلي تأخير
لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدّواهي
قال ابن دحلان : فانظر واعتبر أيّها الواقف على هذه الوصيّة كيف
وقع جميع ما قاله أبو طالب ، بطريق الفراسة الصّادقة ، الدّالة على
تصديقه النبي ﷺ قال : وقال لهم مرّة أخرى ، لن تزالوا بخير ما
سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا^(١) .

أقول : وسننقل إن شاء الله تعالى هذه الوصيّة بتمامها فيما سيأتي
من هذا الكتاب عند ذكر وفاة أبي طالب عليه السلام .
قال ابن دحلان : وقد نوّه أبو طالب بنبوّة النبي عليه السلام قبل أن يبعث لأنّه
ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوّج عليه السلام بخديجة رضي الله عنها ،
فقال في خطبته تلك : الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم ، وزرع
إسماعيل وضئى^(٢) معد ، وعنصره مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسوّاس
حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً^(٣) وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على
النّاس ، ثمّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يوزن برجل إلّا رجّح
شرفاً ، ونبلاً ، وفضلاً ، وعقلاً ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر
جسيم ، وكان هذا قبل بعثته عليه السلام بخمس عشرة سنة ، ثم قال ابن
دحلان : فانظر كيف تفرّس فيه أبو طالب عليه السلام كلّ خير قبل بعثته عليه السلام

-
- (١) الوصية بتمامها في أسنى المطالب ٥ . بلوغ الأرب ١/٣٢٧ . تاريخ الخميس
١/٣٣٩ . ثمرات الأوراق ٢/١٩ (هامش المستطرف) . الروض الأنف ١/٢٥٩ .
السيرة الحلبية ١/٣٧٥ ط ١ . الغدير ٧/٣٦٦ . المواهب ١/٧٢ .
(٢) الضؤى ، والضئى : الأصل والمعدن (هو من ضئى معد) أي من أصلهم .
الأعلام ٧/٧٥ . إيضاح المكنون ١/٥٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٩ . سلك الدرر
٤/١٠٦٥ . الغدير ٧/٣٨١ . هدية العارفين ٢/٣٠٢ .
(٣) المحجوج : الموضع الذي يحج إليه ويقصد ، والمطلوب والمقصود .

فكان الأمر ، كما قال ، وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه
بالنبي ﷺ حين بعثه الله تعالى وفيه بعد إنشاد قول أبي طالب في
مدح النبي :

إذا اجتمعت يوماً قریش لمفخر
فعبد مناف سرّها وصميمها
فإن حصلت أنساب عبد منافها
ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمّداً
هو المصطفى من سرّها وكريمها^(١)

إنّ هذا موافق لقوله ﷺ واصطفاني من بني هاشم ، قال
البرزنجي : وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي ﷺ فإنّه ﷺ أخبر
بذلك بعد مدّة من قول أبي طالب والحديث وحي كالقرآن .
ومن ذلك تكلم الأسد معه ، في المناقب قال : كانت السباع
تهرب من أبي طالب فاستقبله أسد في طريق الطائف ، وهو يصبص^(٢) له ،
ويعرغ قبله ، فقال أبو طالب : بحق خالقتك إنّ تبين لي حالك ، فقال الأسد :
إنما أنت أبو أسد الله ناصر نبيّ الله ومربّيه ، قال : فازداد أبو طالب في
حبّ النبي ﷺ والإيمان به^(٣) .

ومن ذلك نبع الماء له بدعاء النبي ﷺ ، في البحار
عن عمرو بن سعيد أنّ أبا طالب قال : كنت بذئ المجاز
ومعي ابن أخي يعني النبي ﷺ فأدركني العطش فشكوت إليه ،
فقلت : يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ، وأنا أرى أنّ عنده
شيئاً إلّا الجزع ، قال : فثنى وركه ثمّ برك ، فقال : يا عمّ عطشت ،
قلت : نعم فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء ، فقال : إشرّب يا

(١) من قصيدة لابن طالب يمدح بها من وافقه على نصرته رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، وهي تسعة أبيات . ديوان أبي طالب / ٩٠ خ بمكتبي .

(٢) يصبص ، ويتصبص الكلب : حرك ذنبه طمعاً أو خوفاً .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١/ ٥٣ ط ١٤١٢ هـ .

عمّ ، فشربت^(١) .

أقول : ومثله في أسنى المطالب ، الذي اختصره ابن دحلان ، من كتاب البرزنجي ، عن ابن سعيد ، والخطيب ، وابن عساكر ، عن عمر وبن سعيد .

ومن ذلك شفاء مرضه بدعاء النبي ﷺ في أسنى المطالب ، أخرج ابن عدي عن أنس بن مالك ، قال : مرض أبو طالب فعاده النبي ﷺ فقال يا بان أخي أدع الله أن يعافيني ، فقال : اللهم اشف عمي ، فقام كأنه أنشط من عقال^(٢) .

ومن ذلك درّ اللبن منه للنبي ﷺ ، في البحار عن أبي معد فخار بن معد بن أحمد العلوي ، عن محمد ابن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن علي بن محمد ، عن المعلّى . عن أخيه محمد عن درست ، عن البطياني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن فألقاه أبو طالب على أنه ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فوضع فيه أياماً ، حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها^(٣) .

ومن ذلك ردّ مال داود^(٤) الرقي ببركته ، في

(١) بحار الأنوار ٤٠٧/١٥ . مناقب ابن شهر آشوب ١٦٠/١ ط ٢ بيروت .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١١٧/١ بسنده عن سلمان الفارسي .

(٣) بحار الأنوار ٣٤٠/١٥ . الكافي ٤١/٢ ، ٤٢ .

وجاء في هامش البحار ما لفظه : والحديث لا يخلو من غرابة ، وفي إسناده جماعة لا يحتج بحديثهم .

(٤) أبو سليمان داود بن أبي خالد كثير بن أبي خالدة الكوفي الأسدي المتوفى بعد المائتين . . . محدث ثقة أدرك من الأئمة الصادق ، والكاظم ، والرضا عليهم السلام وأخذ وروى عنهم ، وله في أبواب الفقه أحاديث .

وجاء أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال : انزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن سره أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم عليه =

الكتاب المذكور عن الفاضل المذكور ، قال : أخبرني شاذان بن جبرائيل ، بإسناده إلى محمد بن علي بن بابويه ، يرفعه إلى داود الرقي ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ولي على رجل دين وقد خفت مما طلته فشكوت ذلك إليه ، فقال : إذا مررت بمكة فطف عن عبدالمطلب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبدالله طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين ، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين ، ثم ادع الله عزّ وجل أن يرد عليك مالك ، قال : ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريب واقف يقول : يا داود حبستني تعال فاقبض حقك^(١) .

ومن ذلك استسقاءه ونزول الغيث له في الكتاب المذكور ، عن الفاضل المذكور ، قال : أخبرني الشيخ محمد بن إدريس ، بإسناده متصل إلى الحسن بن جمهور القمي عن أبيه عن أحمد بن قتيبة ، عن صالح بن كيسان ، عن عبدالله بن رومان ، عن يزيد بن الصّحق ، عن عمر بن خارجة عن عرفة ، قال : بينا أنا بإصقاع مكة إذ أقبلت عير من أعلى نجد حتى حاذت الكعبة وإذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير حتى أتى الكعبة وتعلق بأستارها ثم نادى يا رب النبيين أجرنى ، فقام إليه شيخ جسيم وسيم عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكماء ، فقال : ما خطبك يا غلام ؟ فقال إنّ أبي مات وأنا صغير ، وإنّ هذا الشيخ النجدي استعبدني ، وقد كنت أسمع إنّ لله بيتاً يمنع من

= السلام ، فلينظر إلى هذا ... يعني داود ...

ترجم له أصحاب التراجم في معاجهم وأثنوا عليه .

أعيان الشيعة ٧٢/٣٠ . تنقح المقال ٤١٤/١ . جامع الرواة ٣٠٧/١ . رجال

الشيخ الطوسي/ ١٩٠ . رجال ابن داود/ ٩١ . مجمع الرجال ٢٨٩/٢ . معجم رجال

الحديث ١٢٢/٧ . نقد الرجال/ ١٢٩ .

(١) بحار الأنوار ٢٤/٩ . الفدير ٣٩٣/٧ . الحجة على المذاهب (إيمان أبي طالب)/ ١٢٦ .

الظلم ، فأتى النجدي وجعل يسحبه ويخلص أستار الكعبة من يده ، وأجاره القرشي ومضى التجدي ، وقد تكنعت^(١) يده ، قال عمر بن خارجة فلما سمعت الخبر ، قلت إن لهذا الشيخ لشأناً فصوبت برجلي نحو تهامة ، حتى وردت الأبطح ، وقد أجذبت الأنواء واخلفت العواء ، وإذا قریش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء ، فقائل يقول : استجبروا باللات ، والعزى ، وقائل يقول : بل استجبروا بمناة الثالثة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له الورقة بن نوفل^(٢) ابن عم خديجة بنت خويلد ، فقال : فيكم بقية ابراهيم ، وسلالة اسماعيل ، فقالوا كأنك عنيت أبا طالب ؟ قال : أنه ذاك ، فقاموا إليه بأجمعهم وقمت معهم ، فقالوا يا أبا طالب قد أحبط الواد ، وأجذب العباد ، فاستسقى لنا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس ، وهبوب الريح ، فما زاعت الشمس أو كادت ، وإذا بأبي طالب قد خرج وحوله أغيلمة من بني عبدالمطلب ، في وسطهم غلام ايفع منهم كأنه بدر دجى تجلت عنه الغمامة في تمامه ، فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة في مستجارها ولاذ بإصبعه وبصبصة الأغيلمة حوله ، وما في السماء قزعة^(٣) فأقبل حتى كث ولف واسجم واقتم ، وأرعد ، وأبرق ، وانفجر له الوادي^(٤) .

(١) تكنع : تقبض ، يده ورجلاه تقبضتا من جرح وبستا .

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى . . . وأمه هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي . . . وليس لورقة هذا من عقب . وكان شاعراً نبيلاً وهو أحد من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعث . وهو ابن عم ام المؤمنين خديجة ، وقد تنصرو قرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل بخبر رسول الله (ص) وحين أخبرته خديجة برسول الله (ص) وقصت عليه ما كان من أمر جبرائيل معه ، قال ورقة : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبت .

سيرة ابن هشام ٢٣٨/١ .

(٣) القزعة ؛ قلع من السحاب متفرقة .

(٤) بحار الأنوار ١٣١/٣٥ - ١٣٣ . شرح البخاري للقسطلاني ٢٢٧/٢ . المواهب =

ومن ذلك إستجابة دعائه في تسمية ولده ، في المناقب عن علي بن همام ، أنه لما وُلد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة ، وعلي على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى :

ياربِّ يا ذا الغسق الدَّجي والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضى ماذا ترى في اسم ذا الصَّبِي

قال : فجاء شيءٌ يدب على الأرض كالسحاب حتَّى حصل في صدر أبي طالب فضَّمه مع عليٍّ إلى الصدر فلما أصبح فإذا هو يلوح أخضر فيه مكتوب :

خصَّصْتما بالولد الزَكِيَّ والطَّاهر المنتجب الرُّضي
فاسمه من شامخٍ عليٍّ عليٌّ اشتق من العليِّ

قال : فعلقوا اللُّوح في الكعبة ، وما زال هناك حتَّى جاءت آيَّام هشام بن عبد الملك بن مروان ، فأخذه ، وفي رواية أبي الفضل شاذان القمي ، أن أبا طالب سمع هاتفاً يقول وذكر البيتَيْن ^(١) .

ومن ذلك نزول المطر له حين استسقى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال شيخ الأعلام في البلد الحرام ، معين الشَّافعية السيّد أحمد زيني دحلان في مختصر مؤلَّف السيّد محمد القطب البرزنجي ، استسقى أبو طالب بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حين أصاب أهل مكة قحطٌ شديد فاتوا أبا طالب ، فقالوا له : قد أقحط الوادي وأجذب العيال ، فهلم واستسقي ، فخرج أبو طالب

= اللدنية ٤٨/١ . الخصائص الكبرى ٨٦/١ ، ١٢٤ . شرح بهجة المحافل ١١٩/١ . السيرة الحلبية ١٢٥/١ . السيرة النبوية لزيني دحلان ٨٧/١ .

الغدير ٣٤٦/٧ ، بتغيير بسيط في الألفاظ ، وفيه : ففي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(١) كفاة الطالب/ ٤٠٦ . الغدير ٣٤٧/٧ . تذكرة الخواص/ ١٢ . بحار الأنوار

. ١٠٢/٣٥

ومعه النبي ﷺ وهو غلام، فأخذه أبو طالب فالصقه بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار بإصبعه إلى السماء كالملتجئ وما في السماء فزعة . فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وامطرت السماء واغدودق الوادي وكثر قطره وأخصب النّادي والبادي^(١) وفي هذا يقول أبو طالب بعد بعثة النبي ﷺ يذكر قريشاً يده وبركته صلوات الله عليه وآله وسلّم عليهم من صغره :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل^(٢)

وقال : قبل هذه الواقعة ، روى الخطابي أنّ قريشاً تتابعت عليهم سنو جذب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ، ومن حضر معه من قريش ، أبا قبيس بعد أنّ استلموا ركن البيت ، فقام عبد المطلب واعتضد النبي ﷺ فرفعه على عاتقه ، وهو يومئذ غلام ، ثمّ دعا فسقوا في الحال^(٣) .

أقول : وهاتان الكرامتان ، وإن كانتا في الواقع للنبي ﷺ لكن بعبد المطلب ، وأبي طالب ﷺ . فيهما من الفضل والفخر ما لا يحصى ، والظاهر أنّ رواية استسقاء أبي طالب على نقل ابن دحلان غير

(١) في بعض المراجع هكذا : فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلّت عنه سحابة قماء ، وحوله أغيلمّة فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام ، وما في السماء فزعة فأقبل السحاب . . . الغدير ٣٤٦/٧ . بحار الأنوار ٧٥/٣٥ .

(٢) جاء البيتان في بعض المصادر بزيادة بيت وهو :

وميزان عدل لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير هائل

(٣) إلى هذه الكرامة تشير إحدى شواعر مكة في قولها :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد حرمتنا الحيا واجلود المطر

شيبة الحمد كما أسلفنا ، اسم عبد المطلب . الحيا : المطر ، اجلود : انقطع .

الرّواية التي مرّت، وأنّهما لم يكونا وقعة واحدة بل هما وقعتان .

ومن ذلك نطقه بحديث رسوله قبل صدوره وهو قوله عليه السلام : فشق لنا اسمين من اسمه فذو العرش محمود وأناي أحمد .

وقال أبو طالب :

وشق له من اسمه ليُجَلَّه فذو العرش محمود وهذا محمّد^(١)

وسيّأتي تحقيق هذا البيت، وذكر الحديث في الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : بياض فارس ، قيل : يُقال بياض فارس لبياض أهلها أو بياض أرضها .

قوله : والسَّبت ثلاثون سنة ، وقيل السَّبت الدَّهر ، وقيل : هما .

قوله : استرى هذا لعله قال لها ذلك خوفاً عليه من أن تعرفه اليهود وغيرهم من أعدائه .

قوله : الشَّنان هو البغض ، وفي بعض الكتب مخافة النسيان أي نسيان ذكرهم بين الناس .

قوله : صعاليك جمع صعلوك ، وهو الفقير الَّذي لا مال له .

قوله : وصميمها صميم القوم الكريم الخالص ، وصميم القلب وسطه .

(١) لقد أكرم الله النبي محمّداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه ليُجَلَّه فذو العرش محمود وهذا محمد ديوان أبي طالب/ ٣٥ . بحار الأنوار ١٢٨/٣٥ .

قوله : يصبص من البصبص ، وهو تحريك الحيوان ذنبه طمعاً وخوفاً .

قوله : بذى المجاز ، هو موضع من مواضع الطائف .

قوله : ورکه الورك ، هو ما فوق الفخذ .

قوله : عقبه ، العقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم .

قوله : كإنما نشط من عقال ، نشط العقال من يد البعير ، هو أن يحلّ برفق ، قال بعض العلماء الصحيح : أنشط لأن نشطت العقدة إذا عقدتها وانشطتها إذا حللتها .

قوله : باصقاع مكّة ، جمع صقع وهو الناحية .

قوله : وقدنكنعت ، يُقال كنعت أصابعه بالكسر كنعاً أي تشنّجت ويبست ، والأكنع من رجعت أصابعه إلى كفّه وظهرت رواجه ، وهي مفصل أصول الأصابع ، ومنه الدّعاء وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك وجلالك لكنعتني .

قوله : وقد اجدبت الأنواء ، الجذب ضدّ الخصب ، وهو المحل يُقال جذب البلد بالضّم جدوية فهو جذب ، وأجدبت البلاد قحطت وغلبت أسعارها ، والأنواء جمع نوء بفتح نون وسكون واو فهزمة وهو النّجم ، قال أبو عبيدة نقلاً عنه ، هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنّة ، يسقط منها في كلّ ثلاث عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع الآخر مقابله من ساعته وإنقضاء هذه الثمانية والعشرين مع إنقضاء السنّة ، وكانت العرب في الجاهليّة إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا : لا بد أن يكون عند ذلك مطر فينسبون كلّ غيث يكون عند ذلك إلى النّجم ، ويقولون : مطرنا بنوء كذا ، قال : ويسمّى نوء إذا سقط السّاقط منها بالمغرب أمام الطّالع بالشرق ، وذلك

النهوض هو النوء فسَمِيَ النَجْم به ، قالوا : وقد يكون النوء السَّقُوط انتهى^(١) .

قوله : واخلفت العواهي ، نجمة من النجوم الثابتة، واخلفت أي وعدتنا بالمطر واخلفت وعدّها ، بناءً على مذهب العرب أنّ المطر منسوب إلى النجوم .

قوله : ضوضاء هي أصوات الناس وجلبتهم .

قوله : بمناء^(٢) الثالثة الأخرى ، هي بفتح الميم وتخفيف النون ، اسم صنم كان لهذيل ، وخُزاعة بين مكّة والمدينة ، وقيل : كان صنماً من حجارة في جوف الكعبة والهاء فيه للتأنيث .

قوله : قزعة ، هو القطعة من السحاب .

قوله : كَثَ ، وَلَفَّ واسحم ، واقتم ، كَث أي اجتمع سحاب فوق سحاب ، وَلَفَّ أي لف بعضه بعضاً ، وأسحم أي أسود ، ومثله قتم .

قوله : واغدودق ، أي كثر غدقه، والغدق بالتحريك الماء الكثير .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٢/٥ .

(٢) مناة : أقدم الأصنام كلها ، للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وكانت قريش وجميع العرب تعظمه ، بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، علي بن أبي طالب فهدمها ، ولما هدمها أخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهدهما لها ، أحدهما يسمى (مخزماً) والآخر (رسوباً) فوهبهما النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، لعلي . ويُقال : أن أمير المؤمنين عليه السّلام وجد هذين السيفين في الغلس وهو صنم طيء حيث بعث علياً (ع) فهدمه .

الأصنام/ ١٣ . بلوغ الأرب ٢/ ٢١٨ . سيرة ابن هشام ١/ ٨٦ .

قوله : النَّادِي ، والبَادِي ، الأوَّلُ المجلس كالتَّدي ، والثَّاني الحاضر من بدا أي حضر .

قوله : يَسْتَسْقِي الغمام ، الغمام هو السَّحاب الأبيض ، وقيل : مطلق السَّحاب ، وهو جمع واحدة غمامة ، قيل : سَمِّيَ به لأنَّه يَغْمُ السَّمَاءُ أي يسترها ويستسقي الغمام من إطلاق السَّبَب وإرادة المسبب أو الظَّرْف وإرادة المظروف ، كذا قيل قلت : والأوجه بقاءه على حاله ، ويكون المعنى يطلب من الغمام السَّقْيَا أي سقياهم ممَّا فيه .

وقوله : ثَمَال اليتامى ، الثَّمَال الكتاب الغياث والقائم بأمر القوم ، وقيل هو المطعم في الشَّدة .

وقوله : عصمة للأرامل ، أي حفظ لهم ووقاية يمنعهم من الضياع .

قوله : عاتقه هو ما بين المنكب والعنق .

الباب الرابع

في جملة من فضائله ومناقبه
والروايات الدالة على تنزيهه وحسن تصديقه بالنبي ﷺ
وبيان أن بغضه كفر

في أكثر التفاسير أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾^(١) نزل في شأن أبي طالب عليه السلام ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ نَصَرَهُ﴾^(٢) وفي تفسير الإمام العسكري ، عن آبائه الكرام عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أنني قد أيدتك بشيعتين ، شيعة تنصرك سرّاً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأما التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب^(٣) .

وفي شرح النهج ، قال : قوم أن قول النبي ﷺ : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، إنما عنى أبا طالب^(٤) .

وفي بحار الأنوار عن تأليف السيد شمس الدين أبي علي فخار

(١) سورة الأنفال/ ٧٢ .

(٢) سورة الحج / ٤٠ .

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام / ٢٨٣ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦٩ / ١٤ .

الموسوي ، أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن إدريس ، عن أبي الحسن علي بن أبراهيم ، عن الحسن بن طحان ، عن أبي علي الحسن بن محمد ، عن والده محمد بن الحسن ، عن رجاله ، عن الحسن بن جهور ، عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مسمع كردين^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : هبط علي جبرائيل ، فقال لي : يا محمد إن الله عز وجل شفعك في ستة ، بطن حملتك أمة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك أبو طالب ، وبیت آواك عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية ، قيل يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال : كان سخياً يطعم الطعام ويوجد بالنوال ، وثدي أرضعتك حليلة بنت أبي ذؤيب^(٢) .

أقول : قال ابن أبي الحديد بعد نقل الخبر بألفاظه ، قلت :

(١) مسمع بن أبو سيار عبد الملك (كردين) بن مسمع بن مالك بن مسمع بن سنان شهاب بن قلع بن عمرو بن عبد بن حيدر بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة البصري . . محدث ثقة جليل من أهل البصرة أخذ عن الإمامين الصادق ، والكاظم عليهما السلام . وله في أبواب الفقه أحاديث جمّة ، وكان أبوه كردين بن مسمع يكنى أبا سيار ، محدثاً روى عن الإمام الصادق عليه السلام ، وله كتاب .

تنقيح المقال ٢١٥/٣ . جامع الرواة ٢٩/٢ ، ٢٣٠ . معجم رجال الحديث ١٦٠/١٨ . بهجة الأمل ١٩/٧ . مجمع الرجال ٩١/٦ . رجال ابن داود ١٨٩ . رجال العلامة الحلي ١٧١ .

(٢) بحار الأنوار ١٠٨/٣ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٧٠ . الكافي ٢٤٢/١ تفسير أبو الفتوح الرازي ٢١٠/٤ . الغدير ٣٨٦/٧ . شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ .

حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر (سعد) بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد^(١) عن هذا الخبر، وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله أخ من أبيه ومن أمه أو منهما في الجاهلية؟ فقال: لا إنما يعني أخاً له في المودة والصحبة، قلت: له فمن هو؟ قال: لا أدري، انتهى^(٢).

قلت: رأيت في روايات أصحابنا الأخ المعنى بهذا الخبر كان من الرضاعة، وقال بعضهم: أن المراد به طالب، وإطلاق الأخ عليه لكونه عليه السلام ربيب أبيه، ويؤيد بحديث ليلة المعراج، عن جابر قال السيد المذكور وأخبرني الشيخ أبو عبد الله بهذا الإسناد، عن محمد بن الحسن، عن رجاله يرفعونه إلى إدريس، وعلي بن أسباط جميعاً قالوا: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى النبي عليه السلام إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، وأهل بيت آووك، فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أخرجه، والبطن الذي حمله آمنة بنت وهب، والحجر الذي كفله فاطمة بنت أسد، وأما أهل البيت الذين آووه فأبو طالب^(٣).

وقال رحمه الله وأخبرني الشيخ أبو الفضل بن الحسين، عن محمد بن محمد بن الجعفرية، عن محمد بن الحسن بن أحمد، عن

(١) أبو جعفر يحيى بن أبي زيد محمد بن محمد بن الحسن العلوي الحسني ٥٤٨ هـ - ٦١٣ هـ. عالم شاعر من أشراف البصرة، ولد بها وولي نقابة الطالبين فيها مدة بعد والده، وانتقل إلى بغداد ومات بها، كانت له معرفة حسنة بالأدب والنسب وإيام العرب وأشعارها، وقال الشعر الجيد. أخذ عنه ابن أبي الحديد، وذكره في مجلدات كتابه شرح نهج البلاغة.

الأعلام ٢٠٨/٩. الأنوار الساطعة/٢٠٦.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦٧/١٤.

(٣) بحار الأنوار ١٠٩/٣٥. روضة الواعظين/١٢١. الغدير ٣٨٥/٧. الحجة/٧٠. فاطمة بنت أسد ٥٢.

محمّد بن أحمد بن شهریار ، عن والده أحمد عن محمّد بن شاذان ، عن أبي جعفر محمّد بن علي ، عن أبي علي ، عن الحسين بن أحمد عن أحمد بن هلال ، عن علي بن حسان ، عن عمّه عبد الرّحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمّد ربك يقرئك السّلام ويقول لك إني حرّمت النّار على صلب أنزلك ، وعلى بطن حملك ، وعلى حجر كفلك ، فقال جبرائيل : أمّا الصّلب الذي أنزلك فصّلب عبد الله بن عبد المطلب ، وأمّا بطن الذي حمّلك فأمّنة بنت وهب ، وأمّا الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب ، وفاطمة بنت أسد^(١) .

وقال رحمه الله : وأخبرني الشيخ شاذان بن جبرائيل ، عن عبد الله بن عمر الطرابلسي ، عن القاضي عبد العزيز ، عن محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي ، عن الحسن بن محمّد بن علي ، عن منصور بن جعفر بن ملاعب ، عن محمّد مرداد بن جندل ، عن علي بن حرب ، عن زيد بن الحباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن العباس بن عبد المطلب ، أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما ترجوا لأبي طالب عليه السلام ؟ فقال : كلّ خير أرجو من الله عزّ وجلّ .

أقول : وهذه الرواية أرسلها ابن أبي الحديد ، عن العباس بن عبد المطلب ، وفي الكافي عن علي بن إبراهيم^(٢) ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنّه قال : مثل أبي

(١) بحار الأنوار ١٠٩/٣٥ . الحجة ٧٥/٧ . الغدير ٣٨٥/٧ . فاطمة بنت أسد/٦٤ .

(٢) بحار الأنوار ٩٣/٣٥ . الحجة على الذّاهب/١٥ . تاريخ يعقوبي ٢٦/٢ . تاريخ

الخطيب البغدادي ١٩٦/١٣ . البداية والنهاية ١٢٥/٣ . تذكرة سبط ابن

الجوزي/٦ . الإصابة ١١٦/٤ . الغدير ٣٧٣/٧ .

طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فاتأهه
الله أكرهم مرتين^(١) .

ومثله في أمالي الصدوق ، بإسناده عن عبد الله بن الفضل
الهاشمي ، عن الصادق عليه السلام ، وفيه عن الحسين بن محمد ، ومحمد بن
يحيى ، عن أحمد بن إسحاق بن بكر بن محمد الأزدي ، عن
إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قيل له أنهم يزعمون أن أبا طالب
كان كافراً فقال : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

الم تعلموا إنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

قال : وفي حديث آخر ، كيف يكون كافراً وهو يقول :

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبي بقول الأباطل
وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(٢)

وفيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن
إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرار ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : لما توفي أبو طالب نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا
محمد أخرج من مكة فليس لك فيها ناصر ، وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم
فخرج هارباً إلى جبل بمكة يقال له الحجون ، فصار^(٣) إليه .

وفي (أسنى المطالب) لمفتي الشافعية بمكة ، السيد أحمد زيني

(١) شرح ابن أبي الحديد ٧٠/١٤ . الغدير ٣٨٠/٧ .

(٢) تفسير البرهان ٧٩٥/٣ . الغدير ٣٩٠/٧ - ٣٩١ وفيه : ذكره غير واحد من أعلام
الطائفة أخذاً عن ثقة الإسلام الكليني .

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عليه مدافن أهلها . وقد أشرنا إليه هامش ص
وجاء ذكره كثيراً في الشعر العربي ، ومنه في قصيدة عمرو بن الحارث بن مضاض إذ
يقول :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمربمكة سامر

دحلان : تواترت الأخبار أَنَّ أبا طالب كان يحبَّ النبي ﷺ ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقّه فيما يقوله ، ويأمر أولاده كجعفر ، وعليّ ، باتباعه ونصره ، وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه ، وكان ينطق بأنَّ دينه حق فمن كلامه المعروف :

ولقد علمت بأنَّ دين محمّد من خير أديان البريّة ديناً^(١)

ومن قوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى صحّ ذلك في الكتب^(٢)
وفيه روى البخاري في تاريخه ، عن عقيب بن أبي طالب ، أنَّ قريشاً قالت لأبي طالب أن ابن أخيك هذا قد آذانا ، فقال للنبي ﷺ :
إن بني عمك هؤلاء زعموا إنك تؤذيه ، فقال : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله ، أُو أَهْلِكَ فيه ما تركته ، ثمَّ استعبر رسول الله ﷺ باكيّاً فقال أبو طالب :
يا ابن أخي قل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لهم أبداً ، وقال لقريش :
والله ما كذب ابن أخي قطّ^(٣) .

قال : فانظر إلى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش ، وقد جاءوا يشكون إليه ، وانظر إلى قوله : زعموا إنك تؤذيه ، حيث لم يطلق القول بأنّه يؤذيه بل جعل ذلك أذىً باعتبار زعمهم ، وإنّهم يزعمون أنّه من قبل نفسه وليس من عند الله ، فقال : إن كان أذىً ، أي كما زعموا فإنّته عنهم ، أي عن أذاهم ، فلمّا قال له : إنّهُ

(١) الدرجات الرفيعة/ ٤٤ . الصراط المستقيم ٣٣٢/١ . ابن أبي الحديد ٣/٣١٠ .

الإصابة ١١٦/٤ . البداية والنهاية ٤٢/٣ . ديوان أبي طالب/ ٩٩ .

(٢) من قصيدة ٤ أبيت ، أولها قوله :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لوبا وحضا من لوثي بني كعب

ديوان أبي طالب/ ١٤ . بحار الأنوار ١٣٦/٣٥ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٨٩/١ . بحار الأنوار ١٨٢/١٨ .

من عند الله بيقين كما إنكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه ونفى عنه الكذب ، وقال : والله ما كذب ابن أخي قط^(١) .

وعن كتاب الإيمان ، بالإسناد عن أبي علي الموضح ، قال : تواترت الأخبار بهذه الرواية ، وبغيرها عن علي بن الحسين عليه السلام أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً ؟ فقال : نعم ، فقليل له : إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر ، فقال : واعجباً يطعنون على أبي طالب ، وعلى رسول الله ﷺ وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك أحد أن بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات السابقات ، وأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه^(٢) .

أقول : ونقل هذه الرواية ابن أبي الحديد ، بالإرسال ، وفي أمالي الصدوق ، بإسناده عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، رفعه قال : دخل رسول الله ﷺ على عمه أبي طالب ، وهو مسجى فقال : يا عم كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً فجزاك الله عنى خيراً . ثم أمر علياً بغسله^(٣) .

وفيه بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، إنه سأل رجل فقال له : يا ابن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً ؟ . فقال : كيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

(١) بحار الأنوار ٨٦/٣٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣/٣١٢ ط ١ . الغدير ٧/٣٨٠ . بحار الأنوار ١١٥/٣٥ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ، بسنده عن ابن عباس . تاريخ يعقوبي ٢/٢٦ . الإصابة

١١٦/٤ . بحار الأنوار ٣٥/١٧٣ . تاريخ بغداد ١٣/١٩٦ . البداية والنهاية

٣/١٢٥ . تذكرة سبط ابن الجوزي ٦/٣٧٣ . الغدير ٧/٣٧٣ .

بصورة مفصلة . الحجة على الذاهب/٢٩٨ . اسنى المطالب/٢١ .

وقد علموا أن إبننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
 إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين اسرّوا الإيمان
 وأظهروا الشّرك فأتاهم الله أجره مرّتين^(١) .

وفي أسنى المطالب لمفتي مكة المشرفة، أخرج البيهقي ، عن
 أنس بن مالك ، قال : جاء أعرابي إلى النّبي ﷺ وشكى الجذب
 والقحط ، وأنشد أبياتاً ، فقام رسول الله ﷺ حتّى صعد المنبر فرفع
 يديه إلى السّماء ودعا فما ردّ يديه حتّى ألقت السّماء بآبراقها ، ثمّ بعد
 ذلك جاءوا يضجّون من كثرة المطر خوف الغرق ، فقال ﷺ : اللّهُمَّ
 حوالينا ولا علينا وضحك ﷺ حتّى بدت نواجذه ، ثمّ قال : لله درّ
 أبي طالب لو كان حيّاً لقُرّت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقال علي عليه السلام :
 كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(٢) .

قال البرزنجي ، فقول النبي ﷺ : لله درّ أبي طالب ، يشهد له
 بأنّه لو رأى النّبي ﷺ وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ، ولقرّت
 عيناه ، فهذا من النّبي ﷺ شهادة لأبي طالب بعد موته أنّه كان يفرح

(١) أمالي الشيخ الصدوق/٣٦٦ ، بسنده إلى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس .
 الحجة على الذّاهب/ ٩٤ ، الغدير ٣٩٦/٧ وفيه : ذكره غير واحد من أعلام
 الطائفة . بحار الأنوار ٧٧/٣٥ . معاني الأخبار/ ٢٨٥ .

(٢) أعلام النبوة للماوردي/ ٧٧ . بحار الأنوار ٧٥/٣٥ . شرح ابن أبي الحديد
 ٣١٦/٣ . عمدة القاري ٤٣٥/٣ . أسنى المطالب/ ١٥ . ميرة زيني دحلان
 ٨٧/١ . الغدير ٣٧٤/٧ ، جميعاً عن أنس بن مالك ، وفيه : قال رسول الله صلّى
 الله عليه وآله وسلّم : أجل فأنشده أبياتاً من القصيدة ، ورسول الله يستغفر لأبي
 طالب على المنبر ، ثم قام رجل من كنانة وأنشد :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النّبي المطر

بكلمات النبي ﷺ وتقرّ عينه بها ، وما ذلك إلا لسرّ وقر في قلبه ، من تصديقه بنبوّته ، وعلمه بكمالاته^(١) .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ورد في السير والمغازي ، أنّ عتبة بن ربيعة ، أو شيبه ، لما قطع رجل عبدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر أشبل^(٢) عليه علي ، وحمزة ، فاستنقذه منه وخطبا عتبة بسيفيهما ، حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش^(٣) فالقياه بين يدي رسول الله ﷺ وإن مخ ساقه ليسيل ، فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّه قد صدق في قوله :

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطا عن دونه وناضل
وننصره حتّى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقالوا : إن رسول الله ﷺ استغفر له ، ولأبي طالب ، يومئذٍ وبلغ عبدة مع النبي ﷺ إلى الصفراء^(٤) . مات فدفن بها^(٥) .

قال وقد روي أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ في عام جدب ، فقال : أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ، ولا شارف يجتر^(٦) ، ثم أنشد :

(١) أسنى المطالب/ ١٥ . الغدير ٣٧٥/٧ .

(٢) أشبل عليه : عطف . أعانه .

(٣) العريش : البيت الذي يستظل به ، يصنع من العيدان شبه الخيمة .

(٤) الصفراء : واد كثير النخل والزرع والخير من ناحية المدينة ، وسلكه رسول الله (ص) غير مرّة ، وبينه وبين بدر مرحلة . معجم البلدان ٤١٢/٣ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٣١٦/٣ . الغدير ٣٧٥/٧ . والبيتان من قصيدة طويلة . راجع ديوان أبي طالب/ ٧٦ .

(٦) في بعض المراجع هكذا : لقد أتيناك وما لنا بغير يثط ، ولا صبي يصططح ، ثم أنشد : ...

أتيناك والعذراء تدمي لبانها
والقي بكفيه الفتى استكانة
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا
وليس لنا إلا إليك فرارنا
وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
من الجوع حتى ما يمر ويحلى
سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي ﷺ يجرّ رداءه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اللَّهُمَّ إسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً ، هنيئاً ، مريعاً ، سحاً ، سجالاً ، غدقاً ، طبقاً ، دائماً ، درراً ، تحيى به الأرض ، وينبت به الزرع وتدر به الصّرع ، واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير راث .

فوالله ما ردّ رسول الله ﷺ يده إلى نحره حتى ألقت السماء بروقها ، وجاء الناس يضحجون الغرق الغرق ، يا رسول الله ، فقال : اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى إستدار حولها كالأكليل ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجره ، ثم قال : لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عينه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام علي فقال يا رسول الله لعلك أردت : .

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ؟

قال : أجل فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ورسول الله ﷺ يستغفر لأبي طالب على المنبر ، ثم قام رجل من كنانة فأنشده ﷺ :

لَكَ الحمد والحمد ممن شكر	سقينا بوجه النبي المطر
دعى الله خالقه دعوة	إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة	أو أقصر حتى آنا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق	أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمّه	أبو طالب ورواه غرر
به يسر الله صوب الغمام	هذا العيان وهذا الخبر

فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله ﷺ إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت^(١) .

وفيه قد جاءني الخبر أن أبا جهل بن هشام ، جاء مرة إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد ، ويده حجر يريد أن يرضخ به رأسه ، فلصق الحجر بكفّه ، فلم يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا^(٢) عن الغي من بعض ذا المنطق
والأ فإني إذا خائف يوائق في داركم تلتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي^(٣)

أقول : ما أشبه هذا الإنذار ، بإنذار مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه : يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ، والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد^(٤) .

قال ابن أبي الحديد ، ومنها :

وأعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملتصق

(١) أسنى المطالب/١٥ . أعلام النبوة للماوردي/٧٧ . بحار الأنوار ١٦٧/٣٥ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٦/٣ . شرح شواهد المغنى للسيوطي/١٣٦ . سيرة زيني دحلان ٨٧/١ . الغدير ٣٧٤/٧ بسندهم إلى أنس بن مالك ، مع تغيير وزيادة في بعض العبارات .

(٢) في أكثر المراجع :

أفيقول بني غالب وانتهوا .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣١٨/٣ . الدرجات الرفيعة/٥٣ . ديوان أبي طالب/٧٨ . والقصيدة ١١ بيت . بحار الأنوار ١١٩/٣٥ ، ١٦١ . كنز الفوائد/٧٤ - ٧٥ . الحجة على الذهاب/٢٥٣ .

(٤) سورة غافر : ٣٠ - ٣١ .

بكفَ الَّذِي قام من خبثه إلى الصَّابِر الصَّادِق المتَّقِي
فائبته اللّهُ في كفّه على رغبة الخائن الأحمق^(١)

أقولُ : وهاهنا رؤيا صادقة وقصّة رائقة ، نقلها الفاضل المتبحر رحمه الله عن السيّد فخار ، أنّه قال : حكى الشّيخ أبو الحسن علي بن المجد^(٢) الواعظ الواسطي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٥٩٩) عن والده قال : كنت أروي أبيات أبي طالب هذه القافية ، وأنشد قوله فيها :

بكفَ الَّذِي قام في حينه إلى الصَّائِن الصَّادِق المتَّقِي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله ﷺ جالساً على كرسيّ وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب ، فدنوت من النبيّ ﷺ فقلت : السّلام عليك يا رسول الله ، فرد عليّ السّلام ، ثمّ أشار إلى الشّيخ ، وقال : إدن من عمّي فسلم عليه ، فقلت : أيّ أعمامك ، هذا يا رسول الله ؟ فقال : هذا عمّي أبو طالب ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، ثمّ قلت له : يا عمّ رسول الله إنّني أروي أبياتك هذه القافية ، وأحبّ أن تسمعها منّي ، فقال : هاتها فأنشدته إيّاها إلى أن بلغت :

بكفَ الَّذِي قام في حينه إلى الصَّائِن الصَّادِق المتَّقِي

فقال : إنّما قلت أنا إلى الصابر الصّادق المتقي ، بالراء ولم أقل بالنّون . ثمّ استيقظت^(٣) .

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣/٣٨١ .

(٢) علي بن أبي المجد أبو الحسن الواسطي . . . يروي عنه النسابة فخار بن معد الموسوي في (حجة الذهاب إلى إيمان أبي طالب) وقد لقيه بواسط في رمضان ٥٩٩ هـ ، وهو يروي عن والده أبي المجد الواعظ .

الأنوار الساطعة في المائة السابعة/ ١٠٩ .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/١٧٨ - ١٧٩ .

واشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول : آمن أبو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول المليك يبيض تالاً كلمع البروق
أذب وأحمى رسول الإله حماية حام عليه شفيق
ومأ أن أذب لأعدائه ديب البكار حمام الفنيق^(١)
ولكن اذير لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق^(٢)

وفي الخصال للصدوق ، عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، قال : كان النبي ﷺ يقول لعقيل : إني لأحبك حين حباً لك ، وحباً لحب أبي طالب لك .^(٣)

أقول : ورواه في البحار عن (كتاب الإيمان) وزاد فيه لأنه كان يحبك^(٤) .

(١) في بعض المراجع : ديب البكار حذاء الفنيق .
والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ، ولا يركب . بحار الأنوار ١٦٢/٣٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣/٣١٨ . الغدير ٧/٣٣٧ . مناقب ابن شهر آشوب ١/٦١ .
الدرجات الرفيعة/٥٤ . ديوان أبي طالب ٨٩ .

(٣) جاء الحديث في المصادر التالية هكذا : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعقيل : يا أبا يزيد ، إني احبك حين حباً لقرايتك مني ، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي أبي طالب إليك .

الإستيعاب ٢/٥٠٩ ، ذخائر العقبى ٢٢٢/٢٢٢ . تاريخ الخميس ١/١٦٣ . شرح ابن أبي الحديد ٣/٣١٢ . مجمع الزوائد ٩/٢٧٣ ، وفيه : رجاله ثقات . الغدير ٧/٣٧٥ . الحجة على الزاهب/٢٠٦ .

(٤) بحار الأنوار ٧٥/٣٥ .

وروي عنه عن أبي الفضل شاذان بإسناده إلى الكراچكي^(١) يرفعه خبر الحجر الذي نقلناه عن ابن أبي الحديد وفيه زيادات ، وهو أن أبا جهل لما التصقت يده بالحجر ، قال أتباعه من المشركين : أخشيت ؟ قال : لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ، قال : فقال أبو طالب عليه السلام في ذلك هذه الأبيات وفيها زيادات على النقل السابق :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا	عن الغي في بعض ذا المنطق
وإلا فإني إذا خائف	بوائق في داركم تلتقي
يكون لغاربكم عبرة	ورب المغارب والمشرق
كما ذاق من كان من قبلكم	ثمود وعاد فمن ذا يقي
غداة أتتهم بها صرصر	وناقة ذي العرش إذ تستقي
فحل عليهم بها سخطة	من الله في خوبة الأزرق
غادة يعض بعرقوبها	حسام من الهند ذورونق
وأعجب من ذاك في أمركم	عجائب في الحجر الملتصق
بكف الذي قام من حينه	إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبتته الله في كفّه	على رغم ذا الخائن الأحق ^(٢)

وفيه روي الثعلبي^(٣) في تفسيره في قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ

(١) ترجمنا له في هامش ص

(٢) بحار الأنوار ١١٩/٣٥ . كنز الفوائد ٧٤ - ٧٥ . أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

(٣) الحافظ المفسر أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة

٤٢٨/٤٣٧ هـ . مؤلف التفسير الكبير (الكشف والبيان) ، وكتاب العرائس في

قصص القرآن ، وغيره . كان أواخر زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير

الذي فاق غيره من التفاسير ، كما كان كثير الحديث الشيوخ .

البداية والنهاية ١٢/٤٠ . تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٠ . طبقات السبكي ٤/٥٨ .

اللباب ١/١٩٤ . معجم الأدباء ٢/١٠٤ . وفيات الأعيان ١/٦١ . طبقات

المفسرين للداودودي ١/٦٦ .

الأولون﴾^(١) عن مجاهد قال : كان من نعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وزاده من الخير ، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وأبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه عياله آخذ من بنيه رجلاً ، وتأخذ أنت من بنيه رجلاً ، فنكفيهما عنه من عياله ، قال العباس : نعم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال أبو طالب : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله نبياً واتبعه علي فآمن به وصدقته ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه^(٢) .

أقول : وهذه الرواية قد رويت بطرق عديدة في كتب عديدة ، وفي بعضها زيادات على بعض ، ففي بعضها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اخترت من اختاره الله لي علياً ، وفي بعضها أن الذين ساروا إلى أبي طالب ، العباس ، وحمزة ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ العباس جعفرأ ، وأخذ حمزة طالبأ ، وأخذ النبي عليأ . وفي بعضها أن أبا-طالب قال : إذا خليتما لي عقيلأ أو طالبأ فخذما شئتما ، وفيه بالإسناد عن أبي بصير ، مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً رضي الله عنه^(٣) .

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٦/١ بسنده عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج ... مستدرک الصحيحين ٥٧٦/٣ ، وذكره أيضاً في ٥٧٦/٣ بسنده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام .

(٣) تفسير الكشف والبيان ... مخطوط . المصادر السالفة .. الحجة على الزاهب/ ٢٠٧ .

تتمة : قال مفتى الشافعية السيّد أحمد زيني دحلان ، في كتاب
 نجاة أبي طالب ، مختصر كتاب السيّد محمّد البرزنجي : ذكر الإمام
 أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي^(١) في شرحه
 على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلامة محمّد بن سلامة القضاعي
 المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة (٤٥٤)^(٢) أنّ بغض أبي طالب
 كفر ، ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة على الإجهوري^(٣)
 في فتاويه والتلمساني^(٤) في حاشيته على الشفا ، فقال عند ذكر أبي

(١) لم أقف على ترجمته ، وفي اسمه اختلاف وتضارب ، وجاء ابن جني ، وابن
 وحشي ، وجاء أن اسمه : محمد بن الحسين الموصلي .
 كشف الظنون ١٠٦٧/٢ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن
 سلم القاضي القضاعي الشافعي المتوفى ٤٥٤ هـ . كان مفتناً في عدة علوم ، تولى
 القضاء بمصر ، له تأليف منها الشهاب وهو مقصور على الكلمات الوجيزة النبوية
 (ص) ، وقد اعتنى به العامة والخاصة ، وشرحه جماعة من علماء الفريقين . درة
 الواعظين وذفر العابدین .

شذرات الذهب ٢٩٣/٣ . الباب ٢٦٩/٢ . طبقات السبكي ٦٢/٣ . مرآة الجنان
 ٧٥/٣ . هدية العارفين ٧١/٢ .

(٣) نور الدين علي بن محمد الأجهوري المالكي المصري شيخ المالكية في عصره
 بالقاهرة ، والتوفى بمصر عام ١٠٦٦ هـ . كان فقيهاً كبيراً بارعاً ، درس وأفتى وصنف
 وألف ، وعمر كثيراً ، شارك في الفقه والكلام والحديث ومصطلحه والسيرة النبوية ،
 والمنطق وغيرها .

خلاصة الأثر ١٥٧/٣ . هدية العارفين ٧٥٨/١ . إيضاح المكنون ٢٧/١ ، ٦٠٧ ،
 ٧٢٣ ، ٦٨٨/٢ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني . كان حياً سنة
 ٩١٨ هـ . عالم فاضل محدث ، من كتبه : شرح الشفا للقاضي عياض في السيرة
 النبوية .
 كشف الظنون ١٠٥٣ / ٢ .

طالب : لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي ﷺ لأنه حماه ونصره بقوله ، وفعله ، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﷺ ومؤذي النبي ﷺ كافر ، والكافر يقتل . وقال أبو الطاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر ، والحاصل أن إيذاء النبي ﷺ كفر يقتل فاعله إن لم يتب ، وعند المالكية يقتل وإن تاب (١) .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : أشبل عليه ، أي ركضاً ، كالشبل والشبل ولد الأسد .

قوله : العريش هو ما يستظل به من بينى من سعف النخل ، والعريش أيضاً خيمة من خشب وتمام .

قوله : الصّفراء هي اسم بلدة بين مكة ، والمدينة .

قوله : والعذراء يدمى لبانها ، امرأة عذراء كحمرء أي باكر ، والعذرة هي البكارة ، سميت المرأة عذراء لبقاء عذرتها وهي جلدة البكارة ، العلهز بكسر العين القرا والقحم . وقيل : الوبر المخلوط بالدم ، والفسل الردي من كل شيء .

قوله : غيشاً مغيشاً مريئاً الخ ، الغيث المطر ، ومغيشاً أي يغيثاً من القحط أي ينجينا ، مريئاً أي لذيداً وهنيئاً أي طيباً تنهني به . ومريعاً من الريع بالفتح وهي النمو والزيادة ، والغدق هو السائل الكثير الغزير ، والمطبق الكثير أيضاً تنطبق به الأرض بالماء أي تغطي سحاً ، السح الطب ومطر سحاح أي يسح بشدة ، والسجال ذو الماء ، ودرراً أي داراً كالمدرار ، والضرع لكل ذات ظلف أو خف كالثدي للمرأة ، والريث البطو ، والأكليل هو ما يزين بالجواهر شبه العصابة ، ويشد به الرأس .

(١) أسنى المطالب في إيمان أبي طالب/ ١٩ .

قوله : كما ساعة ، ما زائدة أي كساعة أو أقصر ، والأوجه إن كما زائدة أي فما كان إلا ساعة أو أقصر .

قوله : دفاق العزالي ، الدَّق ، الصَّب ، والعزالي بفتح اللام وكسرهما جمع العزلاء كحمراء ، وهي فم المزايدة والمراد به هنا أفواه السحاب يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزايدة ، والصواب بالفتح نزول المطر .

قوله : يريد أن يرضخ ، الرَضَخ ، الدَّق ، والكسر .

قوله : بوائق هي جمع بائقة ، وهي الداهية .

قوله : أزمة الأزمنة هي القحط ، وأزم عليهم الدهر من باب ضرب اشتد .

فضيلة لطيفة : قال ابن دحلان في مختصر نسخة السيد البرزنجي التي كتبها في نجاة أبي طالب ، قال العلامة البرزنجي في آخر الخاتمة التي هي آخر رسالته لما أكملت تسويده في أوائل شهر الله الحرام ذي القعدة ، من شهور ألف وثمان وثمانين بالمدينة المنورة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة ، وأزكى السلام ، في منزلي بالزقاق المشهور بزقاق البدور ، وهو داخل السور أرسلت به إلى بعض خدام الحرام الشريف ممن له قدم في طريق الله تعالى وله أذكار وأوراد وله سلوك وهو متوسم بالصلاح ، ليدخله الحجرة الشريفة تحت أستار كسوة القبر المعظم عليه السلام فإنه هديته عليه السلام فإن وقع في حيز القبول بيضة وإلا ضيعته قبل أن تنتشر منه النسخ ، فأدخله تحت الأستار واستمر فيه ليلتين ، ثم رده إلي وبشرني بأنه وقع في حيز القبول من حضرة الرسول عليه السلام وشفعه في جميع الفروع ، فحمدت الله على ذلك وبيضته (١) .

(١) أسنى المطالب في إيمان أبي طالب / ٢٠ .

الباب الخامس

فيما أعطى الله أبا طالب من الشَّان والجلال
بقسمة نوري النَّبِيِّ ﷺ والوصيِّ بينه وبين أخيه عبد الله ،
وخبِر المَشرَم ، وما فيه لأبي طالب من الفضيلة

في كشف الغمّة لعلي بن عيسى الأربلي ، عن مناقب
الخوارزمي ، بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال :
قال رسول الله ﷺ : كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله جل جلاله ،
قبل أن يُخلق آدم بأربعة آلاف عامٍ ، فلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ سكن ذلك النور
في صلبه ، فلم يزل الله عزَّ وجلَّ ينقله من صلب إلى صلبٍ حتَّى أقرَّه
في صلب عبد المطلب ، ثمَّ أخرجَه من صلب عبد المطلب فقسَّمه
قسمين فصبَّرَ قسم في صلب عبد الله ، وقسم عليّ في صلب أبي
طالب ، فعليّ مَنِّي وأنا من عليّ لحمه لحمي ، ودمه من دمي ، فمن
أحبَّه فبحبِّي أحبَّه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه ^(١) .

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ٢٩٦/١ - في ذكر أنه أقرب الناس إلى رسول الله
(ص) . مناقب الخوارزمي/ ٨٨ وفيه : أخبرني شهردار هذا إجازة ، أخبرني أبو الفتح
عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة ، حدثني الشريف أبو طالب
الجعفري ، حدثني ابن مردويه الحافظ ، حدثني إسحاق بن محمد بن علي بن
خالد ، حدثني أحمد بن زكريا ، حدثني ابن طهمان ، حدثني محمد بن خالد
الهاشمي ، حدثني الحسن بن إسماعيل بن حماد ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر ، =

أقول : روى الشيخ سليمان الحنفي ، مثله بطرق عديدة في ينابيع المودة ، والصدوق في الخصال ، بإسناده عن الحسن بن حماد البصري عنه عليه السلام ، وفي الينابيع عن مناقب ابن المغازلي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : كنت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى قسمه جزئين ، فجعل جزءاً في صلب عبد الله ، وجزءاً في صلب أبي طالب فأخرجني نبياً ، وأخرج علياً وصياً^(١) ، ورواه أيضاً عن مسند أحمد بن حنبل عن زازان ، عن سلمان ، فقال : بعد قوله خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين^(٢) .

ورواه أيضاً عن الفاضل المذكور ، فقال : بعد قوله في شيء واحد : حتى اقترفا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة ، وفي علي الخلافة^(٣) .

وفي معاني الأخبار للصدوق بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي

= عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) : كنت أنا وعلي ... الحديث ...

وجاء الحديث هذا في الرياض النضرة ١٦٤/٢ عن سلمان ، وفيه : قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ، وكذا في ميزان الاعتدال ٢٣٥/١ .
(١) ينابيع المودة/ ١٠ . مناقب ابن المغازلي/ ٨٩ .

كفاية الطالب/ ٣١٤ . ميزان الاعتدال ٢٣٥/١ . مستدرک الصحيحين ٢٤١/٢ . ذخائر العقبى/ ١٦ .

(٢) مناقب ابن المغازلي/ ٨ .

الرياض النضرة ١٦٤/٢ ، وفيه : أخرجه أحمد في المناقب . ميزان الاعتدال ٢٣٥/١ ، نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن سلمان .

(٣) مناقب ابن المغازلي/ ٨٨ .

لسان الميزان ٢٢٩/٢ . تذكرة خواص الأمة/ ٥٢ . ينابيع المودة/ ٨٣ .

طالب ، من نور واحد نسبَّ الله يمّنة العرش قبل أن يخلد آدم بألفي عام ، فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه ، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود ، وأنا محمّد ، والله الأعلى وهذا عليّ^(١) .

أقول : قد نطق أبو طالب بالجزء الأخير من هذا الحديث في شعره وهو قوله رضي الله عنه :

لقد أكرم الله النبيّ محمّداً فأكرم خلق الله في الناس أحمداً
وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد^(٢)

قال في أسنى المطالب : هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب^(٣) ، وقيل : إنّه لحسان بن ثابت الأنصاري ، قال البرزنجي : ولا مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسان

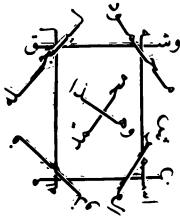
(١) بحار الأنوار ١١/١٥ بسنده عن أبي ذر رحمة الله عليه . معاني الأخبار/٢١ .
(٢) دلائل النبوة ٦/١ . تاريخ ابن عسّاكر، ٢٧٥/١ . ابن أبي الحديد ٣/٣١٩ . تاريخ الخميس ٢٥٤/١ . البداية والنهاية ٢٦٦/١ . الإصابة ١١٥/٤ . المواهب اللدنية ٥١٨/١ . الصراط المستقيم ٣٣٩/١ . ديوان أبي طالب/٦٩ . أعيان الشيعة ١١٥/٨ .

وجاء الحديث هذا بلفظ آخر عن أنس ، وفيه بعد قوله (ص) : فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوة والرسالة ، وعليّ للوصية والقضية . وهناك ألفاظ أخرى بأسانيد شتى . بحار الأنوار ١٢/١٥ - ١٤ .

(٣) الإصابة ١١٥/٤ .

وَضَمَّنَهُ شَعْرَهُ ، قُلْتُ : وَنَسَبَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ عَنْ أَصْحَابِنَا لِأَبِي طَالِبٍ ، وَكَذَا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَنْهُمْ^(١) .

وَمِمَّا أَفَادَنَا بِهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَكْتُبُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَيَعْلَقُ عَلَى الْمَتَعَسِّرِ وَلَادَتِهَا يَفْرَجُ عَنْهَا ، وَجَرَّبْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ نَافِعًا ، وَهَذَا مِنْ كَرَمَاتِهِ أَيْضًا .



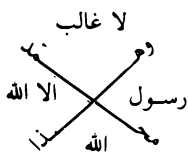
وَفِي كِتَابِ (شَمُوشِ الْأَنْوَارِ وَكُنُوزِ الْأَسْرَارِ)^(٢) لِابْنِ الْحَاجِّ التَّلْمَسَانِيِّ الْمَغْرِبِيِّ^(٣) أَنَّ هَذَا الشَّكْلَ نَافِعٌ لِمَنْعِ مَرَضِ الْجِسْمِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَرَضِ وَالشَّقِيقَةِ ، وَوَجَعِ الْبَطْنِ ، وَالْحُمَى وَالْجُنُونِ ، وَمَنْعِ السَّحَرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(١) بحار الأنوار ١٢٨/٣ . شرح ابن أبي الحديد ٧٨/١٤ .

(٢) طبع بمصر . . . ويقع في ١٥٢ ص بالقطع الوزيري .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي المغربي العبدري القيرواني التلمساني المالكي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٧ هـ . أحد المشايخ المشهورين بالزهد ، وصاحب التأليف . وعالم مشارك في بعض العلوم . وُلِدَ بفاس وتفقّه بها ، من آثاره : شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علوم الحروف وماهيتها . المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبية على كثير من البدع المحدثّة والعوائد المتحلّة . مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة . بلوغ القصد والمعنى في خواص أسماء الله الحسنى . الأزهار الطيبة والنشر . إيضاح المكنون ٥٧/٢ . الأعلام ٢٦٤/٧ . الدرر الكامنة ٢٣٧/٤ . كشف الظنون ١٦١/١ ، ١٤٠١ ، ١٦٤٣ . هدية العارفين ١٤٩/٢ .

وقد ذكر في حاشيته خواتماً أربعاً ،
 وقال عند قوله : هذا هو أيضاً ينفع لوجع
 الرأس مع قوله تعالى : ﴿وله ما
 سكن﴾^(١) الخ ، وأيضاً شربه للحفظ
 والفهم ، والحاصل أنّ هذا قد اشتمل
 بيت على جمّة من الفوائد التي كلّ منها
 يكون كرامة لأبي طالب عليه السلام



وأحاديث النور كثيرة مروية بطرق عديدة نقلها حملة الآثار ، ورواة
 الأخبار ، ممن كتب في مناقب المعصومين الأطهار عليهم الصّلاة
 والسّلام ، ما اختلف الليل والنّهار ، فلنقتصر على ما نقلناه ، وهذا خبر
 المشرم نقله في هذا الباب لإشتماله على جملة من فضائل أبي
 طالب عليه السلام

في (روضة الواعظين) قال جابر بن عبد الله الأنصاري ، سألت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام
 فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولد ، ولّد بعدي على سنة
 المسيح عليه السلام ، إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وعليّاً من نور واحد قبل
 أن يخلق الخلق بخمسة مائة ألف عام ، فكنا نسبح الله ونقدّسه ، فلمّا
 خلق الله آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في
 الأيسر، ثمّ نقلنا من صلبه في الأصلاب الطّاهرات إلى الأرحام الطّيبة ،
 فلم نزل كذلك حتّى اطلعني الله تبارك وتعالى من ظهري طاهر وهو
 عبد الله بن عبد المطلب ، فاستودعني خير رحمٍ وهي آمنة ، ثمّ أطلع
 الله تبارك وتعالى عليّاً من ظهري طاهرٍ وهو أبو طالب عليه السلام واستودعه خير

(١) سورة الأنعام/ ١٣ .

رحم وهي فاطمة بنت أسد .

ثم قال : يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمه ، كان في زمانه رجل عابد راهب يُقال له المثرم بن رعيب بن الشيقام ، وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجة ، فسأل ربه أن يريه ولياً له فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه ، فلمّا أن بصر به المثرم ، قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه ، فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : رجل من تهامة ، فقال من أي تهامة ؟ قال : من مكّة ، قال : ممّن ؟ قال : من عبد مُنافٍ ، قال : من أيّ عبد مُنافٍ ؟ قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الرَّاهب وقبل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الَّذي أعطاني مسئلتني ولم يمتني حتّى أراني وليه .

ثم قال : إبشري يا هذا فإنّ العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك وهو وليّ الله تبارك وتعالى اذكره ، وهو إمام المتّقين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، فإن أدركت ذلك الولد فأقرئه مني السّلام ، وقل له أنّ المثرم يقرأ عليك السّلام ، وهو يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنك وصيّّه حقاً ، بمحمد صلى الله عليه وآله تتم النبوة وبك تتم الوصيّة .

قال : فبكى أبو طالب ، وقال له : ما اسم هذا المولود ؟ قال : اسمه عليّ ، فقال أبو طالب : إنّي لا أعلم حقيقة ما تقول إلّا ببرهان بين ، ودلالة واضحة ، قال المثرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟ قال أبو طالب : أريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا ، فدعا الرَّاهب بذلك ، فما استتم دعائه حتّى أتى بطبق عليه فأكهه الجنّة رطباً ، وعنباً ، ورمّان فتناول أبو طالب منه رمانة ، ونهض فرحاً من ساعته ، حتّى رجع إلى منزله فأكلها فتحوّلت ماءً في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد ، فحملت بعليّ وارتجت الأرض ،

وزلزلت لهم أياماً ، حتى لقيت قريش من ذلك شدة ، وفزعوا ، وقالوا :
قدموا بالهتكم إلى ذروة أبي قبيس^(١) حتى نسألهم : أن يسكنوا ما نزل
بكم وحلّ بساحتكم .

فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس جعل يرتج إرتجاجاً حتى
تكدكت بهم صمّ الصّخور ، وتناثرت وتساقطت الألّهة على وجهها ،
فلما بصروا بذلك قالوا : لا طاقة لنا بما حلّ بنا ، فصعد أبو طالب
الجبل ، وهو غير مكترث بما هم فيه فقال : أيّها النّاس إنّ الله تبارك
وتعالى قد أحدث في هذه اللّيلة حادثة ، وخلق فيها خلقاً إن لم
تطيعوه ، ولم تقرّوا بولايته ، وتشهدوا بإمامته ، لم يسكن ما بكم ، ولا
يكون لكم تهامة مسكن ، فقالوا : يا أبا طالب إنا نقول بمقالتك ،
فبكى أبو طالب ورفع يده إلى السّماء إلى الله عزّ وجلّ ، وقال : إلهي
وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودّة ، والعلوية العالية ، والفاطمية البيضاء إلّا
تفضلت على تهامة بالرّافة والرّحمة ، فوالذي فلق الحبة وبرء النّسمة ،
لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شدائدها في
الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها .

فلما كانت اللّيلة التي وُلد أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السّماء
بضياؤها ، وتضاعف نور نجومها ، وأبصرت من ذلك قريشاً عجباً ، فهاج
بعضها في بعض ، وقالوا : قد حدث في السّماء حادثة ، وخرج أبو
طالب وهو يتخلل سكك مكة وأسواقها ، ويقول : يا أيّها النّاس تمت
حجة الله ، وأقبل النّاس يسألونه عن علّة ما يرون من إشراق السّماء ،
وتضاعف نور النّجوم ، فقال لهم : أبشروا فقد ظهر في هذه اللّيلة وليّ

(١) جبل معروف بمكة ، سمي باسم رجل هلك فيه من جرهم ، اسمه : قبيس بن
شالّخ . وقيل : سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس ، لأنه أول من بنى
فيه قبة . وهناك أقوال أخرى كثيرة .

من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ، ويختتم به الوصيين وهو إمام المتقين ، وناصر الدين ، وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين ، ووصي رسول رب العالمين ، إمام هدى ، ونجم علأ ، ومصباح دجى ، ومبيد الشرك والشبهات ، وهو نفس اليقين ، ورأس الدين ، فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح ، فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً .

قال جابر ، فقلت يا رسول الله : إلى أين غاب ؟ قال : إنه مضى يطلب المثرم ، وكان قد مات في جبل اللكام^(١) ، فاکتم يا جابر فإنه من أسرار الله المنكونة ، وعلومه المخزونة ، إن المثرم كان وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللكام ، وقال له : إنك تجدني هناك حياً أو ميتاً فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ، ودخل إليه وجد المثرم ميتاً ، جسداً ملفوفاً في مدرعة مسجى بها إلى قبلته ، وإذا هناك حيتان إحدیهما بيضاء ، والأخرى سوداء ، وهما يدفعان عنه الأذى .

فلما أبصرتا بأبي طالب غمرتا في الكهف ودخل أبو طالب إليه ، فقال : السّلام عليك يا ولّي الله ورحمة الله وبركاته ، فأحیی الله تبارک وتعالی بقدرته المثرم ، فقام قائماً يمسح وجهه ، ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن علياً ولي الله ، والإمام بعد نبي الله .

فقال أبو طالب : أبشر فإن علياً قد طلع إلى الأرض ، فقال : ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها ؟ قال أبو طالب : لما مضى من الليل التلت أخذ فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة ، فقلت لها ما بالك يا

(١) اللكام : بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ، وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون ، والمصيصة وطرطوس وتلك الثغور .

معجم البلدان ٢٢/٥ .

سَيِّدَةُ النِّسَاءِ ؟ قال : إِنِّي أَجْدُ وَهَجاً فَقَرَأْتُ عَلَيْهَا الْإِسْمَ الَّذِي فِيهِ النِّجَاةُ فَسَكَنْتُ ، فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَنْهَضُ فَاتِيكَ بِنِسْوَةٍ مِنْ صَوَاحِبِكَ تَعِينُكَ عَلَى أَمْرِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَتْ : رَأَيْكَ يَا أَبَا طَالِبٍ ، فَلَمَّا قُمْتُ لِذَلِكَ إِذْ أَنَابَهَا بِهَاتِفٍ يَهْتَفُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ : إِمْسِكِي يَا أَبَا طَالِبٍ ، فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَمْسُهُ يَدُ نَجَسَةٍ ، وَإِذَا أَنَا بِأَرْبَعِ نِسْوَةٍ يَدْخُلْنَ عَلَيْهَا ، وَعَلَيْهِنَّ ثِيَابُ كَهَيْئَةِ الْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُنَّ أَطِيبِ مِنَ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ ، فَقُلْنَ لَهَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّةُ اللَّهِ فَأَجَابَتْهُنَّ ثُمَّ جَلَسْنَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَعَهُنَّ جُودَةٌ مِنْ فِصَّةٍ ، وَانْسَنَّا حَتَّى وَلَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَلَمَّا وَلَدَ انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ ، وَقَدْ سَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، بِمُحَمَّدٍ يَخْتُمُ اللَّهُ النَّبُوَّةَ ، وَبِي يَتِمُّ الْوَصِيَّةُ ، وَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَخَذْتَهُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَوَضَعْتَهُ فِي حَجْرِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَهَا نَادَاهَا بِلِسَانٍ ذَلِقَ ذَرْبُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّاهُ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ يَا بَنِي ، فَقَالَ : مَا خَيْرُ وَالِدِي ؟ قَالَتْ : فِي نَعْمِ اللَّهِ يَنْقَلِبُ وَفِي رَحْمَتِهِ يَتَنَعَّمُ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ لَمْ أَتِمَّاكَ أَنْ قُلْتُ : يَا بَنِي أَلَسْتُ بِأَبِيكَ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي وَإِيَّاكَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ، وَهَذِهِ أُمِّي حَوَاءُ فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ غَطَّيْتُ رَأْسِي بِرِدَائِي ، وَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ حَيَاءً مِنْهَا .

ثُمَّ دَنَتْ أُخْرَى ، وَمَعَهَا جُودَةٌ ، فَأَخَذْتُ عَلِيًّا فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهَا ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتِي ، قَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُخِي ، قَالَ : فَمَا خَبَرُ عَمِّي ؟ قَالَتْ : خَيْرٌ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا بَنِي أَيُّ أُخْتٍ هَذِهِ ، وَأَيُّ عَمٍّ هَذَا ؟ قَالَ : هَذِهِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَعَمِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَطَبِيتُهُ بِطَبِيبٍ كَانَ فِي الْجُودَةِ .

فَأَخَذْتَهُ أُخْرَى مِنْهُنَّ فَأَدْرَجْتَهُ فِي ثَوْبٍ كَانَ مَعَهَا ، قَالَ أَبُو طَالِبٍ :

فقلت لو طهرناه لكان أخف عليه ، وذلك أَنَّ العرب كانت تطهر أولادها ، فقالت : يا أبا طالب إِنَّه ولد طاهراً مطهراً لا يذيقه حرَّ الحديد في الدُّنيا إلَّا على يد رجلٍ يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض ، والجبال والبحار ، وتشتاق إليه النَّار ، فقلت : من هذا الرَّجل ؟ فقلن ابن ملجم المرادي لعنه الله ، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة مُحَمَّد ﷺ .

قال : أبو طالب فأنا كنت في استماع قولهنّ ، ثمَّ أخذه مُحَمَّد بن عبد الله ، ابن أخي من يدهنّ ، ووضع يده في يده وتكلم معه وسأله عن كلّ شيء فخطب مُحَمَّد ﷺ عليّاً بأسرار كانت بينهما ، ثمَّ غبن النِّسوة ، فقلت في نفسي لو عرفت المرثتين ، فألهم الله عليّاً فقال : يا أبه أُمّا المرأة الأولى فكانت حواء ، وأُمّا والتي حضنتني فهي مريم بنت عمران ، التي أحصنت فرجها ، وأُمّا التي أدرجتني في الثَّوب فهي آسية بنت مزاحم ، وأُمّا صاحبة الجونة ، فهي أُم موسى بن عمران ، فالحق بالمرثم الآن . وبشّره وخبره بما رأيت فإنّه في كهف كذا ، في موضع كذا ، فخرجت حتّى أتيتك وأنّه وصف الحيتين .

فلَمّا فرغ من المناظرة مع مُحَمَّد ابن أخي ، ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأولى ، فقمت أتيتك أبشرك بما عاينته وشاهدته من إبنِي عليّ فكر المشرم ، ثمَّ سجد شكراً لله ثمَّ تمطى ، فقال : غطني بمدرعتي فغطيته فإذا أنا به ميّت كما كان ، فأقمت ، ثلاثاً أكلمه فما أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان ، فقالتا لي السَّلام عليك يا أبا طالب ، فأجبتهما ثمَّ قالتا لي الحق بوليّ الله فإنّك أحق بصيانته وحفظه من غيرك ، فقلت لهما : من أنتما ؟ قالتا نحن عمله الصَّالح ، خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم السَّاعة ، فإذا قامت السَّاعة كان أحدنا قائده ، والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة ، ثمَّ

انصرف أبو طالب إلى مكة .

قال جابر : فقلت يا رسول الله ، إن أكثر الناس يقولون أن أبا طالب مات كافراً ، قال يا جابر : ربك أعلم بالغيب إنه لما كانت الليلة التي أُسرى بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش ، فرأيت أربعة أنوار فقلت : إلهي ما هذه الأنوار ؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلهي وسيدي فيما نالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك ، حتى ماتوا صلوات الله عليهم أجمعين^(١) .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان :

ليعلم أولاً أن هذا الخبر رواه صاحب البحار^(٢) عن الفضائل ، عن الحسن بن أحمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسي ، عن عمرو بن روق الخطاب ، عن الحجاج بن منهال ، عن الحسن بن عمران ، عن شاذان بن عبد العزيز بن الصّمد ، عن سالم ، عن خالد ، عن أبي السرى ، عن جابر .

ورواه أيضاً عن جامع الأخبار بالإسناد الصحيح عن الصدوق ، عن العطار عن أبيه ، عن عبد العزيز بن الصّمد ، عن

(١) الخبر بصورته المفصلة تجدها في كتاب روضة الواعظين/ ٧٧ - ٨١ ، تأليف الحافظ الواعظ الشهيد السعيد أبي علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري الفارسي الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ . كان من كبار الحفاظ والمحدثين والمحققين ، ومن شيوخ الإمامية ، متكلم جليل القدر ، فقيه عالم زاهد ورع ، قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الإسلام .

من تأليفه : التنوير في معاني التفسير . روضة الواعظين وبصيرة المتعطين .

شهداء الفضيلة/ ٣٧ . روضات الجنات ٢٥٣/٦ . الكنى والألقاب ١٢/٣ . تنقيح

المقال ٧٣/٢ . جامع الرواة ٦٢/٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٠/٣٥ - ١٦ .

مسلم بن خالد ، عن جابر^(١) ونقلناه في كتابنا (أنوار العلوية)^(٢) من كتاب شاذان بن جبرائيل القمي^(٣) وفيه زيادات ، وبعض تغييرات على هذا الخبر .

قوله : تهامة ، بكسر التاء إسم لكل ما نزل عن نجدٍ من بلاد الحجاز .

قوله : وهجاً أي حرّاً .

قوله : جونة ، الجونة بالضم هي السّفت .

قوله : مسك أذفر ، أي بين الرائحة من الذّفر بالتحريك شدة ذكاء الرّيح .

قوله : فلمّا ولد المشهور والمعروف أنه عليه السلام وُلد في الكعبة المشرفة ، بل كاد أن يكون إجماعاً من أمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فالأصحاب جميعاً ذكروا ذلك وكذا غيرهم ، كالموفق الخوارزمي ، وابن الصّبّاغ المالكي ، وابن طلحة الشّافعي ، ونقل ذلك عن الحاكم ، وابن الخشاب ، وغيرهم ، ورواياته كثيرة بألفاظ مختلفة ، وطرق عديدة ، فمن ذلك ما روي في الروضة عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة ، قال : سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول : إنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، ضربها الطلق وهي في الطّواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها ، قال عمرو بن عثمان : ذكرت هذا الحديث لسلمة بن الفضيل ، فقال : حدّثني محمّد بن إسحاق ، عن عمه موسى بن بشار ، إنّ علي بن إبي طالب عليه السلام وُلد في الكعبة^(٣) .

(١) جامع الأخبار/ ١٧ .

(٢) الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية . . للمؤلّف أسلفنا القول عنه في المقدمة

ص

(٣) راجع الغدير ٢١/٦ - ٣٨ فصل ولادة أمير المؤمنين عليه السّلام في الكعبة . فاطمة بنت أسد/ ١١٥ فصل فاطمة في جوف الكعبة .

ومنها : ما عن مناقب ابن المغازلي ، عن محمد بن علي بن محمد بن البيّح^(١) ، عن أحمد بن محمد بن سلام ، عن عمر بن أحمد بن روح السّاجي ، عن أحمد بن الحسن العاوي ، عن محمد بن سعيد الدّارمي ، عن موسى بن جعفر عن أبيه ، عن محمد ، عن أبيه علي بن الحسين قال : كنت جالساً مع أبي ونحن نزور قبر جدنا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت امرأة منهنّ فقلت لها : من أنت يرحمك الله ؟ قالت : أنا زيدة بنت العجلان السّاعدي ، فقلت لها : فهل عندك شيء تحدثينا به ؟ قالت : أيّ والله ، حدّثني أمي أمّ عمارة بنت عبارة بن فضل بن مالك بن عجلان السّاعدي ، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقالت : ما شأنك يا أبا طالب فقال : إن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ، ثمّ وضع يده على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد عليه السلام فقال : ما شأنك ؟ فقال : إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض فأخذه وجاء إليها ، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ، ثمّ قال : إجلسي على اسم الله ، قال : فطلقت فولدت غلاماً سويّاً نظيفاً منظفاً فسماه أبو طالب عليّاً وحملة النبي عليه السلام حتّى إذا أواه إلى منزلها ، قال علي بن الحسين : فوالله ما سمعت بشيء قطّ إلّا وهذا أحسن منه^(٢) .

(١) أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البغدادي البيّح ٣٨٥ - ٤٥٠ هـ . محدث ثقة كان يبيع السمك في بغداد ، ومات سلخ ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمئة .

تاريخ بغداد ١٠٦/٣ . الباب ١٩٨/١ .

(٢) مناقب ابن المغازلي/ ٦ - ٧ .

من الأحداث والقضايا المتسالم على صحتها وصدقها خبر ولادة أمير المؤمنين عليه السّلام في الكعبة . وقد ذكره الفريقان بأسانيد ثابتة ورجال أثبات وطرق شتى صحيحة . كما تشدق به الشعراء والأدباء ، وقد فصل البيان عنه بصورة وافية شيخنا الأكبر الفقيه المحدث العلامة الأميني (الوالد المعظم) قدس الله روحه . . . في كتابه (الغدير) ج ٦ / ٢١ - ٣٨ . فراجع .

أقولُ : فحينئذٍ يحمل خبر المشرم أنَّ الأمر كان في الكعبة ،
ولشهرته لم يصرَّح به في الخبر ، وقد ذكرنا خبر يريد بن قعنب ، في كتابنا
المسمَّى (بالأنوار العلويَّة) وهو كتاب فضائل أمير المؤمنين .

* * *

الباب السادس

في تربية أبي طالب

لرسول الله ﷺ وكفالاته

روى الفاضل المجلسي رحمه الله في خبر الميلاد الطويل ، عن الواقدي : أنه لما دنت الوفاة من عبد المطلب اعتل علة شديدة فأمر أن يجعل سريره عند البيت الحرام ، وينصب هناك عند أستار الكعبة ، وكان لعبد المطلب سرير من خيزران أسود ، ورثه من جدّه عبد مناف ، وكان السرير له شبكات من عاج ، وابنوس ، وصندل ، وعود ، أحسن ما يكون أحكاماً وهيئةً ، وأمر عبد المطلب أن يزين السرير بألوان الفرش والديباج الرّق ، وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ، ففعل ذلك وعمد عبد المطلب إلى بيت الله الحرام ، ونام على ذلك السرير المزيّن ، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفسٍ فمات منهم عبد الله ، وبقي بعده تسعة أنفسٍ ، شجعان يعدّ كلّ واحد منهم بألف ، وقعدوا حوله وحفوا بعبد المطلب ليكون ودموعهم تتقاطر كالமطر ، وقعد النبي ﷺ واجتمعت عند عبد المطلب بطون العرب وكبار قریش ، وهم مصطفون ما منهم أحد إلا وعيناه تهملان بالدموع ، فعند ذلك ظهر أبو لهب وأجترء وأخذ برأس رسول الله ﷺ لينحيه عن عبد المطلب ، فصاح عبد المطلب وانتهره ، وقال له : يا عبد العزي

أنت من عدوانك لا تنفك، من إظهارك بغضك لولدي محمد عليه السلام أقعد مكانك وامسك عنه ، فقام أبو لهب وقعد عند رجل عبد المطلب خجلاً مخذولاً، لأنَّ أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله عليه السلام ثمَّ مال عبد المطلب إلى جنبه ، وأقبل بوجهه على أبي طالب لأنَّه لم يكن في أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله عليه السلام ولا أميل منه إليه، ثمَّ أنشأ يقول :

أوصيك يا عبد مناف بعدي	بموحّد بعد أبيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد	فكنت كالأمّ له في الوجد
وبالحشى ألصقتَه والكبد	حتّى إذا خفت فراق الوحد
أوصيك ارجى أهلنا للرفد	بابن الذي غيّته في اللحد
بالكره منّي ثمَّ لا بالعهد	وخيرة الله يشافي العبد

قال ثمَّ قال عبد المطلب : يا أبا طالب إنني ألقى إليك بعد وصيتي؟

قال : وما هي ؟ قال : يا بني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمد عليه السلام وأنت تعلم محله منّي ومقامه لديّ ، فأكرمه بأجلّ الكرامة ويكون عندك ليله ونهاره ما دمت في الدّنيا ، الله ثمَّ الله ، ثمَّ قال لأولاده : أكرموا وجلّلوا محمدًا عليه السلام وكونوا عند إعزازه وإكرامه فسترون منه أمراً عظيماً عليّاً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه، فقالوا بأجمعهم : السّمع والطّاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ، وقال أبو طالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل منّي ومن أخوالي ، قال : نعم . قال : ولم يكن في أعمام النّبي عليه السلام أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر محمد عليه السلام قال : ثمَّ قال أبو طالب : إن نفسي ومالي دونَه الفداء أنازع معاديه ، وانصر مواليه ، فلا يهْمَنك أمره^(١) .

وروى ابن شهر آشوب، عن الأوزاعي^(١) قال كان النبي ﷺ في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه اثنان ومائة سنة ، ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين جمع بنيه وقال : محمد يتيماً فأووه وعائل فاغنوه ، احفظوا وصيتي فيه ، فقال أبو لهب : أنا له ؟ فقال : كفّ شرك عنه ، فقال العباس : أنا له ؟ فقال : أنت غضبان لعلك تؤذيه ، فقال أبو طالب : أنا له ؟ فقال : أنت له ، يا محمد أطع له ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا له لا تحزن فإن لي رباً لا يضيعني ، فأمسكه أبو طالب في حجره ، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود والمرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بني أعمامه ، ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما أتاه الله من النبوة ، وأنشأ عبد المطلب يقول لولده أبي طالب :

أوصيك يا عبد مناف^(٢) بعدي بموحد بعد أبيه فرد
وقال :

وصيت من كنيتَه بطالب عبد منافٍ وهو ذو تجارب
بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير آيب
قال فتمثل أبو طالب ، وكان سمع من الرّاهب وصفه :

(١) أبو عمر وعبد الرحمان بن عمرو بن يحمّد الأوزاعي الشامي المتوفى سنة ١٥٧ هـ .
أمام أهل الشام ، ولم يكن في الشام أعلم منه . وكان يسكن بيروت . روى عن
صعصعة بن صوحان ، والأحنف بن قيس . عرّض عليه القضاء فامتنع ، وكان ثقة ،
مأموناً ، صدوقاً ، فاضلاً ، خيراً كثير الحديث والعلم والفقه . له كتب منها : السنن
في الفقه والمسائل .

تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨ . تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٨ . طبقات ابن سعد ٧ ق ٢/ ١٨٥ .
طبقات الحفاظ ٧٩/ . العبر ١/ ٢٢٧ .

(٢) عبد مناف ، هو أبو طالب .

لا توصيني بلازم وواجب إني سمعت أعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب بان بحمد الله قول الراهب^(١)

وفي البحار أنّ عبد المطلب لما أوصى بالنبي ﷺ إلى أبي طالب ، أقبل به أبو طالب إلى منزله ودعى زوجته فاطمة بنت أسد ، وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ شفيقة عليه ، فقال لها أبو طالب : أعلمي أنّ هذا ابن أخي وهو أعزّ عندي من نفسي^(٢) وما لي ، وإياك أن يتعرض عليه أحد فيما يريد ، فتبسّمت فاطمة من قوله وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل ، وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمد؟ وإنّه أحبّ إليّ من نفسي وأولادي^(٣) ، ففرح أبو طالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً ، وكان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كان يشب في اليوم ما يشب في غيره في السنة ، وينمو فتعجب أهل مكة من حسنه وجماله ، فلما نظر أبو طالب إلى ذلك قال :

بسنا وجهك الذي فاق في الحسن على نور شمسنا والهلال
أنت والله يا مناي وسؤلي الذي فاق نوره المتعالي
أنت خير الأنام من هاشم الغر بكلّ العلى وكلّ الكمال
وعلو الفخار والمجد أيضاً ولقد فقت أهل كلّ المعالي^(٤)

وفيه عن النبي ﷺ أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : يا علي إنّ فاطمة بنت أسد قد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٦٢/١ . ديوان أبي طالب ٨/ . أعيان الشيعة ١١٤/٩ .

(٢) في رواية : إنّ هذا ولدي محمد هو قرة عيني ، وأمره في منزلي كأمرني ، ونهيه كنهني ، فلا يتعرض عليه أحد فيما يريده .

(٣) ديوان أبي طالب ٧٩ خ بمكتبي . بحار الأنوار ٣٨٣/١٥ .

وتدهيني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقمها ، ثم تخيه رضي الله عنها ، فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك^(١) .

وفي الخرائج لقطب الدين سعيد بن هبة الله الرّاوندي ، عن فاطمة بنت أسد، أنه لما ظهرت إمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده : من يكفل محمّداً ؟ قالوا هو ليس منا ، فقل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب : يا محمّد جدّك على جناح سفر إلى القيامة أيّ عمومتك تختاره أن يكفلك ؟ فظفر في وجوههم ، ثم زحف إلى عند أبي طالب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا طالب إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنت له ، قالت : فلمّا توفّي أخذه أبو طالب وكنت أخدمه وكان يدعوني الأم ، قالت : وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أوّل إدراك الرطب ، وكان أربعون صبيّاً من أتراب محمّد يدخلون علينا كلّ يوم في البستان ويلتقطون ما يسقط ، فما رأيت قطّ محمّداً يأخذ رطباً من يد صبيّ ، والآخرين يختلس بعضهم من بعض ، وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمّد حفنة فما فوقها وكذلك جاريتي ، فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جارتي ، وكان محمّد نائماً ودخل الصبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرطب ، فانصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياءً من محمّد إذا انتبه ، فانتبه محمّد ودخل البستان فلم ير رطوبة على وجهه الأرض فانصرف ، فقالت له الجارية : إنّنا نسينا أن نلتقط شيئاً والصبيان قد دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمّد إلى البستان وأشار إلى نخلة ، وقال : أيتها الشجرة أنا جائع ، قالت : فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب ، حتّى أكل منها محمّد ما أراد ، ثم ارتفعت إلى موضعها ، قالت فاطمة : فتعجبت ، وكان

(١) بحار الأنوار ٣٥/ ١٨٠ .

أبو طالب قد خرج من الدار، وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتّى تفتح الباب، فقرع أبو طالب الباب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له مارأيت، فقال : هو إنّما يكون نبياً وتلدن له وزيراً بعد ثلاثين فولدت علياً كما قال (٢) .

أقول : المشهور أنّه كانت كفالة أبي طالب للنبيّ ﷺ بسبب فيه ثلاثة أقول : أحدها : وصيّة عبد المطلب لأبي طالب . والثاني : أنّهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب . والثالث : أنّ رسول الله ﷺ اختاره وهو يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويقال ابن مائة وعشرين سنة ، والصحيح هو الأوّل ، فقبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان معه وكان أبو طالب لا مال له ، وكان يحبه حبّاً شديداً لا يحبّ ولده كذلك ، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه وقد كان يخصّه بالطعام ، وإذا أكل عيال أبو طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال : رويداً حتى يحضر إني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم ، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب : إنّك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون وهماً وشعثاً (٣) ويصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحلياً ، وكان أبو طالب تلقى له وسادة يقعد عليها ، وجاء النبيّ ﷺ فقعد عليها ، فقال أبو طالب : وإله ربيعة إن ابن أخي ليحسّ بنعيم ، وزاد ، رواية وسيكون له شأن عظيم (٤) .

(١) في نسخة ، فقالت له فاطمة : إنه أحب إلي من نفسي وما طلعت عليه الشمس أو غربت والمال والولد ، فعند ذلك فرح أبو طالب بمقاتلتها ، ثم قالت : والله لا قدمته على سائر أولادي .

(٢) الخرائج ١/٢٨٧ . فاطمة بنت أسد/٤٠ ، البحار ٣٥/٨٣ . مناقب ابن شهر آشوب ١/٣٧ .

(٣) الوهمس : الوسخ يجتمع في موق العين . الشعث : متلبد الشعر ، مغبر الرأس .

(٤) بحار الأنوار ١٥/١٤٤ ، ٤٠٧ . كمال الدين/١٠٤ .

أقول : ويروي عن عبد المطلب مثلها . روى المجلسي في البحار ، بأسانيد مختلفة ، وابن دحلان ، في مختصر كتاب البرزنجي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : سمعت أبي العباس ، يقول : كان لعبد المطلب مفرش في الحجر يجلس عليه ولا يجلس عليه غيره ، وكان حرب بن أمية بمن دونه من عظماء قريش ، يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام فجلس ، فجذبه رجل فبكى ، فقال عبد المطلب : ما لإبني يبكي ؟ قالوا : أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه ، فقال عبد المطلب : دعوا إبني يجلس عليه فإنه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قط قبله ولا بعده ، فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أم غاب^(١) .

وروي فيه عن العدد ، لما ماتت آمنة ضمّ عبد المطلب رسول الله إلى نفسه ، وكان يرقّ عليه ويحبّه ويقربّه إليه ويدنيه ، وخرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الغلمان حتى بلغ الرّدم^(٢) فرآه قوم من بني مدلج ، فدعوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره ثم خرجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتقه ، فقالوا له : ما هذا منك ؟ قال : إبني ، قالوا : إحفظ به فأنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحفظ به ويحبّه^(٣) .

(١) بحار الأنوار ١٥/١٤٤ . كمال الدين ١٠٤/١٠٤ . وجاء الحديث بصورة مفصلة في البحار ١٥/١٤٢ عن عبد الله بن عباس . الأصول من الكافي ١/٤٤٨ . دلائل النبوة ١/١٢٢ .

(٢) الرّدم : موضع بمكة في المسير إلى أعلى مكة .

(٣) بحار الأنوار ١٥/١٥٦ .

أقول : ونقل هذه الرواية عبد الرَّحْمَن ابن الجوزي^(١) في تاريخه ، عن مجاهد ، عن ابن عَبَّاس ، وزاد فيها ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء فإن لإبني هذا ملكاً ، ثم أن أبا طالب قام بنصرة رسول الله ﷺ أحسن القيام ، وكان معه لا يفارقه وكان يحبه حباً شديداً ، ويقدمه على أولاده ، ولا ينام إلا وهو في جانبه ، وكان يقول له : أنك لمبارك النقية ، ميمون الطلعة^(٢) .

وفي كتاب (درر البحار) لمحمد بن مرتضى المدعو بنور الدين^(٣) ، روي أن النبي خرج يوماً إلى خارج مكة ، ورجع طالباً منزله فاجتاز بمناد ينادي في بني تيم ، وكان لهم سيد يسمى بعبد الله بن جذعان ، وكان يعد من سادات قريش وأشياخهم ، وكان مناديه ينادي في شعاب مكة وأوديتها ، من أراد الضيافة والقربى فليأت مائدة عبد الله بن جذعان ، وله مناد آخر فوق سطح داره ، فأخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبي ﷺ على بابيه فخرج يسعى حتى لحق به ، وقال : يا محمد بالبيت الحرام إلا ما شرفنتي بدخولك إلى منزلي ،

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي البغدادي المتوفى ٥٩٧ هـ . كان له اليد الطولى في التفسير والحديث والوعظ والخطابة وفي كل العلوم ، صنف في علوم كثيرة ، وكان رأس الأذكياء ، له حكايات طريفة ومألفات مفيدة ، والشعر الجميل ، ومن كتبه الرد على المتعصب العنيد المانع عن لعن يزيد .

(٢) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ ٣١١ .

(٣) درر البحار ، المصطفى المنتخب من كتاب البحار ، الملقب بنور الأنوار ، للمولى محمد (نور الدين) بن مرتضى بن محمد مؤمن بن الشاه مرتضى الذي هو والد المحدث الفيض ، وكان محدثاً فاضلاً جليلاً له تأليف منها : الأدعية الكافية . الحقائق القدسية . والكتاب مخطوط في ثلاث مجلدات ، كانت نسخته في مكتبة التسترية ، في النجف الأشرف .
الدرية ١١٩/٨ .

وأقسم عليه برَبِّ البيت والبطحاء ، وبشبهة عبد المطلب ، فأجابهُ النَّبِيُّ ﷺ إلى ذلك ، ودخل منزله وتحرم^(١) بزاده ، فلمَّا خرج النَّبِيُّ ﷺ خرج معه ابن جذعان مشيعاًهُ ، فلمَّا أراد الرجوع قال له النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فِي ضِيَافِي ، أَنْتَ وَتِيمٌ وَاتِّبَاعُهَا وَحُلْفَاؤُهَا عِنْدَ طُلُوعِ الْغَزَالَةِ ، ثُمَّ افترقا ومضى النَّبِيُّ ﷺ إلى دار عمِّه أَبِي طَالِبٍ ، وجلس متفكراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان ، إذ دخلت عليه فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ ، زَوْجَةُ عمِّه أَبِي طَالِبٍ ؓ. وكانت هي مربيته وكان يسميها الأُمَ ، فلمَّا رَأَتْهُ مهموماً قالت : فداك أبي وأُمِّي ما لي أراك مهموماً أعارضك أحد من أهل مَكَّةَ ؟ فقال ﷺ : لا ، قالت : فبحقي عليك إلا ما أخبرتني بحالك ، فقَصَّ عليها قصَّته مع ابن جذعان ، وما قاله وما وعده من الضَّيَافَةِ ، فقالت : يا ولدي لا يضيِّقنَّ صدرك إنَّ معي من العسل ما يقوم لك بما تريد ، فبينما هم في الحديث إذ دخل أبو طالب ؓ فقال لزوجته فيما أنتما ؟ فاعلمته بذلك كلَّه وبما قال النَّبِيُّ ﷺ لابن جذعان ، فضمَّه إلى صدره ، وقَبَّلَ ما بين عينيه ، وقال : يا ولدي بالله عليك لا يضيِّقنَّ صدرك من ذلك ، وفي نهار غدٍ أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى ، وأصنع وليمة تتحدث بها الركبان في البلدان ، وعزم على وليمة تعم سائر القبائل وقصد نحو أخيه العباس ، ليقترض من ماله شيئاً يضمه إلى ماله فوجد بني عبد المطلب في الطَّرِيقِ ، فأقرضوه من المال والذهب ما يكفيهِ ، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس ، وأثر التخفيف عنه ، فبلغ أخاه العباس ذلك ، فعظم عليه رجوعه ، فأقبل العباس إلى أخيه أبي طالب وهو مغموماً كئيباً حزيناً فسلم عليه ، فقال له أبو طالب : ما لي أراك حزيناً كئيباً ؟ قال : بلغني أَنَّكَ قصدتني في حاجةٍ ثُمَّ بدا لك عنها فرجعت من الطَّرِيقِ فما

(١) تحرم : ماله ، وتاكدت الحرمة بينهما .

هذه الحال ، فقصّ عليه إلى آخرها ، فقال له العباس : الأمر إليك وإنك لم تزل أهلاً لكلّ مكربة ، موثلاً لكلّ نائبة .

ثمّ جلس عنده ساعة ، وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك ، فقال له العباس : يا أخي لي إليك حاجة ، فقال له أبو طالب : هي مقضية اذكرها ، فقال له العباس : أقسمت عليك بحق البيت وشيبة الحمد إلّا ما قضيتها ، فقال : لك ذلك ولو سألت في النفس ، والولد ، فقال : هب لي هذه المكربة تشرفني بها فقال : قد اجبتك إلى ذلك مع ما أصنعه أنا ، فخر العباس الجزور ونصب القدور وعقد الحلاوات ، وسوى المشويات أكثر من الزاد فوق ما يراد ، ونادى سائر الناس فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان ، حتّى كأنّه يوم عيد ، ونصب للنبي ﷺ منصباً عالياً وزمّنه بالدّر والياقوت والثياب الفاخرة ، وبقي الناس من حسن النبي ﷺ ووقاره وعقله وكماله متحيرين ، وضوئه يعلو نور الشمس وتفرق الناس مسرورين ، وقد أخذوا في الخطب والأشعار في مدح النبي ﷺ وعشيرته ، على حسن ضيافتهم واطعامهم^(١) .

وفي المناقب عن ابن عباس ، قال قال أبو طالب لأخيه ، يا عباس : أخبرك عن محمد أني صحبته فلم أفارقه ساعة من ليلٍ أو نهار فلم أأتمن أحداً ، حتّى نومه في فراشه فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي فأريت في وجهه الكراهية ، فقال : يا عمّاه اصرف بوجهك عني حتّى اخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذلك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي ، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتّى دخل فراشه ،

(١) در البحار - مخطوط - .

فلَمَّا دخلت أنا الفراش إذا بيني وبينه ثوب، والله ما أدخلته في فراشي فلمسته فإذا هو أَلين ثوب ثم شممته فكأنه غمس في مسك ، وكنت أذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً ما افتقده في فراشه فلَمَّا قمت لأطلبه بادرني في فراشي قائلاً : ها أنا ذا يا عم ، فارجع إلى مكانك .

وكان النَّبِيُّ ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة، فربما عرض عليه أبو طالب الماء فيقول : لا أريده أنا شعبان ، وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغذهم ، يقول كما أنتم حتى يحضر أبنِي فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيبقى الطعام^(١) .

وفيه عن القاضي المعتمد^(٢) في تفسيره، قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنا لا نسَمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : (بِسْمِ اللَّهِ الْأَحَدِ) ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجب منه وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيت يضحك في غير موضع

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٦٣/١ . بحار الأنوار ٣٦٠/١٥ .

(٢) القاضي المعتمد أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الشامي المتوفى ٤٨١ هـ . عز المؤمنين ، ووجه الأصحاب وفقههم ، لُقّب بالقاضي لكونه قاضياً في طرابلس مدة عشرين أو ثلاثين سنة . له من الكتب : المهذب . الموجز . الكامل . الجواهر . عماد المحتاج . أخذ عن الشيخ الطوسي ، والسيد الشريف علم الهدى .

أمل الأمل ١٥٢/٢ . تأسيس الشيعة/٣٠٤ . تنقيح المقال ١٥٦/٢ . جامع الرواة ٤٦٠/١٥ . الذريعة ٢٨٣/١١ . روضات الجنات ٢٠٢/٤ . رياض العلماء ١٤٠/٣ . فوائد الرضوية/٢٣٤ . الكنى والألقاب ٢٢٤/١ . مستدرک الوسائل ٤٨٠/٣ . معالم العلماء/٧١ . مقابس الأنوار/٨ . نقد الرجال/١٨٩ . هدية العارفين ٥٧٨/١ .

الضَّحْكَ ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكانت الوحدة أحب إليه ، والتواضع .

وكان النبي ﷺ ابن سبع سنين ، فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أنَّ مُحَمَّدًا يحبُّه ربُّه من الحرام والشبهات ، فجرَّبوه فقدموا إلى أبي طالب دجاجة ميتة^(١) فكانت قريش يأكلون منها والرَّسول تعدل يده عنها ، فقالوا : ما لك ؟ قال : أراها حراماً يصونني ربِّي عنها ، فقالوا : هي حلال فلنقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم تعدل بها إلى الجهات ، فجاءه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال ﷺ : ما أراها إلا من شبهة يصونني عنها ربِّي ، فقالوا : نلقمك منها ، فكلَّمًا تناولوا منها ثقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولم ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل ، وجميع صبيان بني مخزوم ، وقال لهم أبو جهل : أنا أميركم وانعقد صبيان بني هاشم ، وبني عبد المطلب على النبي ﷺ وقالوا : أنت الأمير .

قالت أم علي ؓ : وكان في صحن داري شجرة قد يبت^(٢) . وكان قد مضى عليها زمان يابسة فأتى النبي ﷺ إلى الشجرة فلمسها بكفِّه ، فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرطب ، فكانت في كلِّ يوم أجمع له الرطب في دوخلة^(٣) فإذا كان وقت ضاحي النَّهار يدخل يقول : يا أمَّاه أعطيني ديوان العسكر . وكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ، ويقسِّم الرطب على صبيان بني هاشم الذين قابل بهم عسكر أبي جهل ، وهم صبيان بني مخزوم ، فلمَّا كان بعض الأيام دخل

(١) في نسخة : مسمنة .

(٢) في نسخة : يبت وخاست .

(٣) الدوخلة : زبيل من خوص يجعل فيه التمر . الجمع دواخل .

وقال : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر . فقلت : يا ولدي أعلم أنّ النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحى نور وجهه ، لقد رأيته وقد تقدّم نحو النخلة وتكلم بكلمات ، وإذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّما إِرْزُقْني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمّدٍ ، ففي تلك اللَّيلة واقفني أبو طالب فحملت بعليّ فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كلّ ذلك ببركة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم .

تمة : قد علم ممّا نقلناه من الرّوايات أنّ أبا طالب كان يحبّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويؤدّه عن عهد عبد المطلب وتكفّل به بوصيّة من عبد المطلب ، وأنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هو الذي اختاره لكفالاته فما في (المناقب) عن القاضي المعتمد في تفسيره ، عن ابن عباس ، أنّه وقع بين أبي طالب وبين يهودي كلام وهو بالطائف ، فقال اليهودي : لم تفخر علينا وابن أخيك بمكّة يسأل الناس ؟ فغضب أبو طالب ، وترك تجارته وقدم مكّة فرأى غلّمة يلعبون ومحمّد فيهم مختل الحال ، فقال له : يا غلام من أنت ؟ وكم أبوك ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله ، أنا يتيم لا أب لي ولا أمّ ، فعانقه أبو طالب وقبله ، ثمّ ألبسه جبّة مصريّة ، وذهن رأسه ، وشدّ ديناراً في «ردائه» ، ونشر قبله تمرّاً فقال : يا غلمان هلموا فكلوا ثمّ أخذ أربع تمراتٍ إلى أم كبشة ، وقصّ عليها ، فقالت : لعله أبوك أبو طالب ؟ قال : لا أدري رايت شيخاً باراً إذ مرّ أبو طالب ، فقالت : يا محمّد كان هذا قال : نعم ، قالت : هذا أبوك أبو طالب فاسرع إليه النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وتعلّق به ، وقال : يا أبة الحمد لله الذي أرانيك لا تخلفني في هذه البلاد ؟ فحمّله أبو طالب ^(٢) .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/ ٦٣ - ٦٥ . بحار الأنوار ١٥/ ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٢) متن الحديث يدل على اختلاقه وكذبه ، مع العلم أنّ أبنا طالب صحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منذ صباه في حضره وسفره ، وكان معه حتى في فراش =

قلت : وضعف هذا الخبر لا يخفي لمن تأمل تلك الأخبار
الكثيرة .

بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : وكنت كالأم له في الوجد ، المراد بالوجد هنا الحب ،
يُقال وجدت بفلانة وجداً أي احببتها حباً شديداً لا الحزن لعدم إستقامة
المعنى .

قوله : الوجد هو سرعة السير أتى به كناية عن الموت ، وأصل
الوجد لسرعة سير الإبل .

قوله : أرجى أهلنا منادي مضاف ، حذف منه حرف النداء ،
والرشد بكسر الرّاء العطاء والعون .

قوله : وعائل : أي فقير .

قوله : وتشعث أولادها وتدهني ، يُقال شعث الشعر شعشاء فهو
شعث ، تغير وتبدل لقلّة تعهده بالدهن ، ومنه ربّ أشعث أغبر ذي طرين
لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

قوله : أكيس من الكيس كفلس ، العقل والفتنة ، وجودة
القريحة ، والكيس الثقيل العاقل .

قوله : وهصاً الوهص هو الوسخ يجتمع في موق العين .

قوله : حتّى الرّدم ، الرّدم هو حاجز يمنع السّيل عن البيت الحرام ،
ويعبر عنه الآن بالمدعى ، ومنه الحديث إذا انتهيت إلى الرّدم كذا في
المجمع .

= نومه . وإذا كان أبو طالب لم يعرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يسأل
محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره من الغلمان ويقول له : يا غلام من
أنت ومن أبوك . . . إلى غيره من الأسباب التي تكذب القصة هذه . . .

قوله : بالقدم الذي في المقام ، المراد به موضع قدم إبراهيم عليه السلام ، وهؤلاء القائلون كانوا يعلمون القيافة بالأثر ، وكان هذا العلم شائعاً بين العرب .

قوله : فأرى من لدن رأسه ، لدن ظرف غير متمكن بمنزلة عند وقيل : أقرب من عبدك لأنك تقول عندي مال لما غاب عنك ، ولا تقول لدني إلا لما يليك ولم يدخلوا عليها من حروف الجر إلا من ، وتضاف إلى الضمير ، والظاهر والى الأول أكثر وفيها لغات لدن ، ولدي ولدن وقرأ قوله تعالى : ﴿ من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف .

قوله : أم كبشة ، هي داية النبي صلى الله عليه وسلم وكان زوجها يدعى بأبي كبشة^(١) ، ولذا كانت قريش تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة ، وابن أم كبشة ، وابن كبشة ، بحذف الأولين استهزاءً منهم .

(١) أبو كبشة : مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . يُقال : أصله من فارس ، وجاء : أنه من أرض دوس ، واسمه سليم ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي الأقدس . ومات في زمن عمر . أما نسبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إليه ففيها أقوال وأشهرها ، أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعري وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

الباب السابع

في خدمات أبي طالب لرسول الله ﷺ
وذكر البشارات التي وردت عليه به ، وبولده ﷺ وبيان تزويجه
النبي ﷺ بخديجة صلوات الله عليها وبعض فضائلها ﷺ

في الكافي بأسناده عن جعفر بن إسماعيل عن إدريس ، عن أبي السائب عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : عقّ أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع ، ودعا أبي طالب ، فقالوا : ما هذه ، فقال : عقيقة أحمد ، قالوا لأي شيء سميت أحمد؟ قال : سميت أحمد ليحمده أهل السموات والأرض ، وفي بعض نسخ الكتاب لمحمدة أهل السموات والأرض^(١) .

وفي البحار عن العدد ، عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال : لما أتى على رسول الله ﷺ إثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته ، رمدت عيناه فقال عبد المطلب لأبي طالب : إذهب بابن أخيك إلى عراف

(١) الكافي ٣٤/٦ - باب أن أبا طالب عق عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . . علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن أحمد بن الحسن ، عن أبي العباس ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن إدريس ، عن أبي السائب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه ، قال : الحديث . بحار الأنوار ٢٩٤/١٥ .

الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته ، فحملة غلام له في سبط هندي حتّى أتى به الرَّاهب فوضعه تحت الصّومعة ، ثمّ ناداه أبو طالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصّومعة إلى نور ساطع وسمع حفيف أجنحة الملائكة ، فقال له : من أنت ؟ قال له أبو طالب بن عبد المطلب ، جأتك بابن أخي لتداوي عينه ، فقال : وأين هو ؟ قال : في السّفط قد غطيته من الشمس ، قال : إكشف عنه فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه ، قد أذعر الرّهب فقال له : غطّه فغطّاه ، ثمّ أدخل الرّاهب رأسه في صومعته ، فقال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأنك رسولُ الله حقّاً حقّاً ، وأنك الذي يبشّر به في التّوراة ، والإنجيل ، على لسان موسى ، وعيسى عليه السلام فأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسوله ، ثمّ أخرج رأسه وقال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبو طالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت مني ، وإنّ معينه على ذلك ، وممانعه ممّن يريد قتله من قريش . قال : فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك ، فقال له عبد المطلب : اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد فوالله ما يموت محمّد حتّى يسود العرب والعجم ^(١) .

أقول : وإلى هذا الرَّاهب أشار أبو طالب عليه السلام بقوله فيما تقدّم : بأن بحمد الله قول الرَّاهب ^(٢) .

وفيه عنه حدّث بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام ، عبد مناف بن كنانة ، ونوفل بن معاوية بن عروة ، تجّاراً إلى الشام ، فلقيهما أبو الموهب

(١) بحار الأنوار ١٥/٣٥٨ .

(٢) مروت الإشارة إليه ص

الرَّاهِب ، فقال لهما : من أنتما قالا : نحن تجار من أهل الحرم من قريش ، قال لهما : من أيّ قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمّد ، فقال أبو المويهب : إياه والله أردت ، فقالا : والله ما في قريش أخمل ذكراً منه ، وإنما يسمّونه : يتيم قريش ، وهو أجير لإمرأة منا يُقال لها خديجة ، فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه ويقول : هو ، هو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ؟ فقالا : تركناه في سوق بصرى ، فبينما هم كذلك في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال : هو هذا فخلا به ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفّه لا ندري ما هو ، ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله فلمّا فارقه قال لنا تسمعان مني ، هذا والله نبيّ هذا الزمان ، سيخرج إلى قريب يدعو النّاس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثمّ قال : هل وُلد لعمّه أبي طالب ولد يُقال له عليّ ؟ فقلنا لا . قال : أما أن يكون قد وُلد أو يولد في سنته ، وهو أوّل من يؤمن به ، وأنا لنجد صفته عندنا في الوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوّ ، وأنّه سيّد العرب وربانيها وذو قرنيها ، يعطى السّيف حقّه اسمه في الملاء الأعلى عليّ هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المملج ، لا يتوجه إلى وجهه إلّا فلج وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السّموات من الشّمس الطّالعة^(١) .

ونقلها غيره بإسناد عن الصّدوق ، فقال في آخرها : فأتى القوم وأخبروا أبا طالب بذلك فسرّ سروراً عظيماً وزاد في إكرام رسول الله ﷺ .

أقول : وقد مرّ قريباً عن أبي طالب عليه السلام أنّ الرّهبان أخبروه بمقام

(١) بحار الأنوار ١٥/٣٥٩ - ٣٦٠ .

النَّبِيِّ ﷺ وشأنه ورفعته مكانه ، وَأَنَّ ﷺ أخبر قريشاً بمعجزة الشجرة ، وأنها اخضرت إذ جلس تحتها ﷺ ، وكذا غير ذلك من هذا القبيل في الأثناء .

وفيه أيضاً: روي أَنَّ أبا طالب قصد السفر إلى الشام ، فلَمَّا تهيأ للخروج تعلق به رسول الله ﷺ وقال : يا أبة سألتك بالله أن تحملني معك فإنني لا أقدر على فراقك ، ثُمَّ أخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلمي ؟ وأنا لا أب لي ولا أم ، فَرَّقَ له وقال : والله لأُخرجَنَّ به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ، فلَمَّا نزل الرِّكَب بصرى من أرض الشام ، وبها راهب يُقال له : بحيراء^(١) في صومعة له ، وكان ذا علم في النصرانية، وكانت علماء النَّصارى يكونون في تلك الصَّومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلَمَّا نزلوا ببحيراء وكان كثيراً ما يمرون به ولا يلتفت إليهم ولا يكلمهم ، حتَّى إذا كان ذلك العام نزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلِّما مَرَّوا ، فصنع لهم طعاماً ثُمَّ دعاهم والذي حملة على دعوتهم أَنَّهُ رأى حين طلَّعوا غمامة تَظَلُّ رسول الله ﷺ من بين القوم ، حتَّى نزلوا تحت الشَّجرة ثُمَّ نظر إلى تلك الغمامة وإذا بها قد أَظَلَّت تلك الشَّجرة ، واخضَلَّت أغصان تلك الشَّجرة على النَّبي ﷺ حين استَظَّل تحتها فلَمَّا رأى بحيراء ذلك ، نزل من صومعته وأمر بذلك الطَّعام فأتى به فأرسل إليهم ، فقال : أَنِّي قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وإنا أَحَبُّ أن تحضروه كلِّكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً ولا حرّاً ولا عبداً ، فإنَّ هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إِنَّ لك لشأناً يا بحيراء ما كنت تصنع لنا هذا قبل فما شأنك اليوم ؟ قال : فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أن أُكرمكم ولكم حق

(١) بحيراء: راهب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وامن به .

أسد الغابة ١٩٩/١ .

فاجتمعوا إليه ، وتخلّف رسول الله ﷺ من دون القوم لحداثة سنّه ، ولم يكن في القوم أصغر منه في رجالهم تحت الشجرة .

فلَمَّا نظر بحيراء إلى القوم لم ير الصّفة التي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراه متخلّفة على رأس رسول الله ، فقال بحيراء : يا معشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي قالوا : ما تخلّف عنا إلّا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رجالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد ، مع أنّي أراه من أنفسكم ، فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً وهو ابن أخ هذا الرجل يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب ، فقام الحرث بن عبد المطلب بن عبد مَناف ، وقال : والله إن كان بنا للوم أن يتخلّف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثمّ قام إليه فاحتضنه ، وأقبل حتّى أجلسه على الطّعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيراء يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته .

فلَمَّا تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الرّاهب ، فقال : يا غلام أسألك بحقّ اللّات والعزّى إلّا أخبرتني عمّا أسألك ، فقال رسول الله ﷺ لا تسألني بالآت والعزّى فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، قال : والله إلّا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه ، قال : سل عمّا بدا لك ، قال : أسألك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتّى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثمّ جعل ينظر بين عينيه ، ثمّ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصّفة التي عنده ، فقبّل موضع الخاتم ، وقالت قريش ، إن لمحمّد عند هذا الرّاهب لقدرأ ، وجعل أبو طالب لما يرى من الرّاهب يخاف على ابن أخيه ، فقال له الرّاهب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : إبني ، قال : ما هو إبني وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً ، قال : ابن أخي ، قال : ما فعل

أبوه ؟ قال : هلك وأمه خبلى به ، قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً ، قال : صدقت إرجع بابن أخيك إلى بلدك ، واحذر عليه اليهود فوالله لو رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلبغنه عناءً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ، وما رويناه عن آبائنا ، واعلم إنني قد أدبت إليك النصيحة ، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً . وكان رجال من اليهود فلما رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته أرادوا أن يغتالوه ، فذهبوا إلى بحيراء فذكروه أمره فنهاهم وشد النهي ، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع به أبو طالب فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه^(١) .

وفي رواية المفيد رحمه الله أن بحيراء أخير أبا طالب بنوته ﷺ وذكر له البشائر في الكتب الأولى ، وحمل له ولأصحابه الطعام ، وحث أبا طالب على الرجوع به إلى أهله ، وقال له : إنني أخاف عليه من اليهود فإنهم أعدائه ، فقال أبو طالب في ذلك :

إن ابن أمة النبي محمداً	عندي يمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمَامِ رحمته	والعيس قد اقلعن بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف	مثل الجمال مفرق الأفراد
راعت فيه قرابة موصولة	وحفظت فيه وصية الأجداد
وأمرته بالسَّيرِبين عمومة	بيض الوجوه مصالت الأنجاد
ساروا لأبعد طية معلومة	ولقد تباعد طية المرتاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	لاقوا على شرك من المرصاد

(١) بحار الأنوار ٤٠٩/١٥ ، ١٩٣ ، بسنده عن داود الحصين . سيرة ابن هشام ١٨٠/١ - ١٨٢ . مناقب ابن شهر آشوب ٦٥/١ مختصراً . طبقات ابن سعد ١ ق ٩٩/١ بسنده عن داود بن الحصين . تاريخ بغداد ٢٥٢/١ وفيه : فأخذ - يعني بحيرا - بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا بعثه الله رحمة للعالمين .

خبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً

وقال أيضاً في ذلك :

ألم ترني من بعد همّ هممته
بأحمد لمّا أن شدّدت مطيتي
بكى حزناً والعيس قد فصلت لنا
ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة
فقلت ترحل راشداً في عمومة
فلمّا هبطنا أرض بصرى تشرفوا
فجاء بحيرا عند ذلك حاسراً
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا
يتيم فقال ادعوه إنّ طعامنا
فلمّا رأوه مقبلاً نحو داره
وأقبل ركب ينظرون الذي رأى
فشار إليهم خشية لغرامهم
دريساً وتامماً وقد كان فيهم
فجاءوا وقد همّوا بقتل محمّد
بتأويله التوراة حتّى تفرقوا
فذلك من أعلامه وبيانه

عنه ورد معاشر الحساد^(١)

بعزة حر الوالدين كرام
لرحل واذا ودعته بسلام
وجاذب بالكفين فضل زمام
بفيض على الخدين ذات سجام
مواسين في البأساء غير لئام^(٢)
لنا فوق دور ينظرون جسام
لنا بشراب طيب وطعام
فقام جميع القوم غير غلام
كثير عليه اليوم غير حرام
يوقيه حرّ الشمس ظلّ غمام
بحيرا من الأعلام وسط خيام
وكانوا ذوى دهي معاً وعرام
زبير وكلّ القوم غير نيام
فرّدهم عنه بحسن خصام
وقال لهم ما أنتم بطغام
وليس نهار واضح كظلام^(٣)

وفي رواية لما فارق بحيرا النبي ﷺ بكاء شديداً ، وأخذ

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣٩/١ . الغدير ٣٤٣/٧ . أعلام الوري ١٩ . ديوان أبي

طالب ٣٦ . بحار الأنوار ١٩٩/١٥ . الحجة على الذاهب ٣٢٢ .

(٢) في بعض المراجع : فقلت ترحل راشداً في عمومة .

(٣) الأبيات من قصيدة ٢٢ بيت . تاريخ ابن عساكر ٢٦٩/١ . الروض الأنف ١٢٠/١ .

الغدير ٣٤٤/٧ . ديوان أبي طالب ٨٩ . الحجة على الذاهب ٣٢٥ .

يقول يا ابن آمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها ، وقد قطعك الأقارب ، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ، ثمّ إلتفت إلى أبي طالب وقال : أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة ، واحفظ فيه وصية أهلك ، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال ، فإنّي أعلم أنّ سيؤمّن به ولد بلده وسينصره نصراً عزيزاً ، اسمه في السّماوات البطل الهاجر ، والشّجاع الأقرع ، منه الفرخان المشتهدان ، وهو سيد العرب ، ورئيسها ، ذو قرنيها ، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : قد رأيت والله كلّ الذي وصفه بحيراء وأكثر^(١) .

وفي رواية طويلة عن الصدوق ، قال أبو طالب : لمّا خرجت بالنبي عليه السلام فلمّا قربنا من الشام ، رأيت والله قصور الشّامات كلّها اهتزت ، وعلا منها نور أعظم من نور الشّمس فلمّا توسطنا الشّام ما قدرنا أن نجوز سوق الشّام من كثرة ما ازدحم النّاس ينظرون إلى وجه رسول الله عليه السلام ، وذهب الخبر إلى جميع الشّامات حتّى ما بقي حبر ولا راهب إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور ، فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلمه بشيء ، حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية ، فلمّا كانت اللّيلة الثالثة ، لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كيأنك تريد شيئاً ؟ قال : أجل إليّ أريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمّد بن عبد الله ، فتغير والله لونه ، ثمّ قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه فكشف عن ظهره ، فلمّا رأى الخاتم أكبّ عليه يقبّله ويبكى ، ثمّ قال : يا هذا اسرع برّد هذا الغلام إلى موضعه الذي وُلد فيه ، فإنك لو تدري كم عدّو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدّمه معك ، فلم يزل يتعهده في كلّ يوم ، ويحمل إليه الطّعام فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له ترى أن

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٩٩ . كمال الدين / ١١٠ .

تلبس هذا القميص لتذكرني به فلم يقبله ، ورايته كارهاً لذلك فأخذت أنا القميص من عنده مخافة أن يغتم ، وقلت : أنا ألبسه وعجلت به حتى رددته إلى مكّة فما بقي أحد إلاّ استقبله غير أبي جهل لعنه الله^(١) .

أقول : والبشارات التي بشر بها أبو طالب كثيرة ، ونحن اقتصرنا على ما نقلناه من بشائر الرّهبان لثلا يخلو كتابنا من ذلك ، وإلاّ فالبشائر وحدها لو جمعناها ممّا أخبره به سطّيح ، والشق ، وزرقاء اليمامة ، وعلماء اليهود وغيرهم ، لأحتجنا إلى كتاب كبير يشتمل على أجزاء ، ولعلها قد مرّ بعض فيما استطردناه من الأخبار ، وعيسى يأتي شيء فيما يجيىء .

وكان أبو طالب كلّما أخبر بشيء للنبي ﷺ يزداد حبّاً له وميلاً إليه ، وكان يخدمه هو وأولاده وزوجته ومن تبعه من بني هاشم ، وغيرهم بأطراف العيون حتى جاء في الرواية أنّه كان يناوله الماء بيده ، ويلقّمه الغذاء ، وينام النبي ﷺ وهو قائم على رأسه يحرسه من كيد الأعداء ، وممّا خدمه به أنّ زوجه بخديجة بنت خويلد رضوان الله عليها ونحن نذكر خبر ذلك على نحو الاختصار ونلتقط محاسن جملة أخبار عثرنا عليها .

فتقول : روى حملة الآثار ونقله الأخبار بأسانيد مختلفة : أنّ أبا طالب كان في بعض الأيام جالساً مع النبي ﷺ وهو ينظر إلى محاسنه وشمائله وقده وإعتداله ، فتحسّر ودمعت عيناه فنظر النبي ﷺ إلى عمّه وعيناه تدمعان ، فقال : ما دهاك يا عمّ ؟ فقال يا ابن أخي إنّني نظرت

(١) بحار الأنوار ١٥/١٩٣ - ١٩٨ . كمال الدين/١٠٧ - ١١٠ وفي آخر الحديث جاء هكذا : حتى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلاّ استقبله شوقاً إليه ما خلا أبي جميل لعنه الله ، فإنه كان فاتكاً ماجناً قد ثعل من السكر .

إلى كبري وضعف جسمي وقلة ما بيدي من المال ، فخشيت أن أموت
ولا أرى لك زوجة تركزن إليها ، ويسر قلبي بسرورك ، فقال له
النبي ﷺ : وما عندك من الرأي في ذلك يا عم ؟ فقال يا ابن أخي
هذه خديجة بنت خويلد ، قد انتقضت قريش أموالها وفي كل سنة
يتجرون مع غلمانها ، وتعطي كل من يتجر لها وقر بعير مما أتى به ، فهل
لك أن تخرج في شيء من تجارتها ؟ قال : نعم ، فخرج أبو طالب
وقصد دار خديجة وكان لخديجة عم يُقال له ورقة ، وكان ممن قرأ
الكتب وعرف صفاته ﷺ وكان عنده أنه يتزوج بسيدة قومها ، وتنفق مالها
عليه ولم يكن بمكة سيدة قوم غير خديجة ، فكان يقول لها : يا خديجة
سوف تتصلين برجل هو أشرف أهل السماء والأرض ، وكانت خديجة
في بعض الأيام جالسة في نساء من قومها وعندهن خبر من الإخبار ، فمر
النبي ﷺ فقال الحبر : هذا والله نبي هذا الزمان ، فنظرت إليه
خديجة فاشتغل قلبها بحبه ، فلما دخل عليها أبو طالب وقال لها ذلك
فرحت فرحاً شديداً ، وقالت لعبد لها كان يسمى ميسرة : أنت وهذا المال
كله بحكم محمد ، فلما رجع ميسر من سفره مع النبي ﷺ حدثها
أنه ﷺ ما مر بشجرة ولا بمدرّة إلا قالت : السلام عليك يا رسول
الله ، وإنهما لما أقبلا من سفرهما نزل ﷺ تحت الشجرة فرآه راهب
يُقال له قسطور ، فاستقبله وقبل يديه ورجليه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا
الله ، وأن هذا محمد رسول الله ، لما رأى منه علامات ، وإنه نزل تحت
الشجرة وكانت قد يبست ، فحضرت وأثمرت وظللت بأوراقها ، وأن
الراهب قال له : يا ميسرة طاعه في أوامره ونواهيه فإنه نبي الله ، وأنه
هو الذي بشر به عيسى عليه السلام ، وأنهم قد ربحوا ما لم يربحوه قبل هذا
بسنين ، فطارت خديجة سروراً واستقبلت رسول الله ﷺ ورحبت به ،
وقالت : يا سيدي لك جميع ما أملك وأنا جاريتك .

فلما كانت السّفرة الثانية ، رأى ميسرة منه من المعاجز أكثر من

السفرة التي قبلها ، فلما قربا من مكة ، قال ميسرة : يا محمد أنا قد ربحنا بما لم يربح به غيرنا في مدة أبعين سنة ببركتك ، فاستقبل خديجة وبشرها فأتى النبي ﷺ وكانت خديجة في ذلك الوقت جالسة على منظره لها ، فرأت راكباً على يمينه ملك مصلت سيفه وفوقه سحابة معلق عليها قناديل من زبرجد وحوله قبة من ياقوتة حمراء فطاش عقلها وظنته ملكاً قد أتى ليخطبها ، فقالت : اللهم لي وإلى والي داري ، فلما أتى رآته محمداً ﷺ فاستقبلته وجعلت تفديه بنفسها فبشرها ﷺ بالأرباح ففرحت بكلامه ثم قالت : يا سيدي أين ميسرة ؟ فقال : يقفوا أثري ، قالت : فارجع إليه وكن معه ، وأرادت بذلك أن تستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه ، فأقبل ميسرة إلى خديجة وأخبرها بحاله ، وقال لها : إني كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى الطعام كما هو ، وكنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظلاله ، فدعت خديجة بطبق رطب ودعت رجالاً ورسول الله ﷺ معهم فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقص شيئاً ، فأعتقت ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة .

ثم دعت برسول الله ﷺ فقالت له : يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني ، وشرfk في قومك ، وبسطتك فيهم ، وأمانتك عندهم ، وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها فقال لها رسول الله ﷺ : إمضي إلى عمي وأخبره ، قالت : أمض راشدأ ، فأتى النبي ﷺ وأخبر عمه أبا طالب بمقال خديجة ، ففرح أبو طالب فرحاً شديداً ، وقال : بارك الله لك فيها يا ابن إخي ، فبينما هم في الحديث إذ أقبل رسول خديجة يدعو أبا طالب ، فقام وسار إليها فرحبت به وقالت : أي عم إني راغبة في ابن أخيك محمد ، فاذهبوا إلى عمي واخطبوني منه ، وكانت قد بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد متى أتاك بنو هاشم ، فسار أبو طالب وجمع أخوته وسائر بني عمومته وجماعة من قريش ، ودخل على ورقة بن نوفل ، فابتدأ أبو طالب

بالكلام فقال : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع
إسماعيل ، وضئضىء معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، سؤاس
حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحُكَّام على
النَّاس ، ثمَّ أَن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلَّا رجع
شرفاً ونيلاً وفضلاً وعقلاً ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر
جسيم ، وإن كان مَقْلاً في المال فإنَّ المال ظلّ زائل ، وله في خديجة
رغبة ، ولها رغبة فيه ، ولقد جئتُكَ لنخطبها إليك برضاها وبأمرها والمهر
حلّى في ما ليّ كلّما سألتموه عاجله وآجله ، وله وربّ هذا البيت حظّ
عظيم ، ودين شائع ، ورأى كامل .

ثم سكت أبو طالب فتكلّم عمّها وتلجلج وقصر عن جواب أبي
طالب وأدركه القطع والبحر ، فقالت خديجة مبتدئة : يا عمّاه إنَّكَ وإن
كنت أولى بنفسى مِنّي في الشهود ، فلست أولى بي من نفسى قد
زوجتكَ يا محمّد نفسى والمهر عليّ في مالي ، فأمر عمك فليولم
الوليمة ، وأدخل على أهلِكَ ، فقال أبو طالب : أشهدوا عليها بقبولها
محمّداً ، وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش : يا عجباً المهر
على النِّساء للرِّجال ، فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه ،
وكان ممّن يهابه الرِّجال ويكره غضبه ، فقال : إذا كانوا مثل ابن أخي
هذا طلبت الرِّجال بأغلى الأثمان ، أو أعظم المهر ، وإذا كانوا أمثالكم
لم يزوّجوا إلَّا بالمهر الغالي ، ونحر أبو طالب النِّياق ودخل رسول
الله ﷺ بأهله ، فقال رجل يُقال له أبو عبد الله بن غنم :

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرّت	لك الطير فيما كان منك بأسعدي
تزوّجت من خير البرية كلّها	ومن ذا الذي في النَّاس مثل محمّد
وبشرفيه البر عيسى بن مريم	وموسى بن عمران فيا قرب موعدي
أقرّت به كتب النّبیین أنّه	رسول من البطحاء هادي ومهتدي ^(١)

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٨ . بحار الأنوار ١٦/ ٢٢ - ٨١ في حديث طويل . وجاء =

أقول : قيل إن خديجة زوّجها عمّها من النبي ﷺ والصحيح ما تقدّم ، وكانت خديجة متزوجة قبله ﷺ بزوجين^(١) .

وفي البحار أنّها أول ما ولدت من النبي ﷺ ولداً يسمّى عبد الله ، وفيه أنّ خديجة كانت تكنّى بأُم هند^(٢) . والروايات في فضلها كثيرة ، وهي أول امرأة آمنت برسول الله ﷺ^(٣) وأحد المؤسسين لهذا الدين بأموالها .

ففي الصحيح عن زرارة ، وحرمان ، ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : حدّث أبو سعيد الخدري ، أنّ رسول الله قال : إنّ جبرائيل قال لي ليلة أُسري بي حين رجعت ، وقلت : يا جبرائيل هل لك من حاجة ؟ قال : حاجتي أن تقرء على خديجة من الله ومنيّ السّلام ، وحدثنا عند ذلك حين لقيها نبيّ الله ﷺ فقال لها الذي قال جبرائيل ، فقالت : إنّ الله هو السّلام ، ومنه السّلام ، وإليه السّلام ، وعلى جبرائيل السّلام^(٤) .

وعن مسند أحمد بن حنبل ، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٥) .

باختصار في بعض المراجع . تاريخ الطبري ١٩٦/٢ . الكامل في التّاريخ ٣٩/٢ . أسد الغابة ٤٣٥/٤ . دلائل النبوة ١٣١/١ . الحجّة على الزّاهب ٢١٤ . (١) بحار الأنوار ١٠/١٦ . سيرة ابن هشام ١٨٧/١ . مناقب ابن شهر آشوب ٢٠٩/١ ، وفيه : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي .

(٢) بحار الأنوار ١٦

(٣) من القضايا الثابتة ونصحيحه عند الفريقين ، أن أول من آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، أم المؤمنين خديجة .

(٤) صحيح البخاري ٣١٥/٢ . صحيح مسلم ١٨٨٧/٤ ح ٧١ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٢٨٢/٦ . أسد الغابة ٥٢٢/٥ . حلية الأولياء ٢٩/٢ . صحيح =

وعنه عن عبد الله بن أبي أوفى قال : بشر رسول الله ﷺ خديجة بيت في الجنة من قصبٍ لا صخب ولا وصب^(١) .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : إلى عراف الجحفة ، قيل : العراف الكاهن ، العراف يخبر عن الماضي ، والكاهن عن الماضي ، والمستقبل ، وقيل : العراف هو المنجم ، وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام لا آخذ بقول عراف ، ولا قائف ، وإنما بعث عبد المطلب النبي ﷺ إلى هذا الزَّاهِب ليرى أبا طالب فضله ، لعلَّه أنه يموت قبله ويبقى عند أبي طالب بعده^(٢) والجحفة بضم الجيم المعجمة مكان بين مكة والمدينة .

قوله : وحفظت فيه وصية الأجداد ، نقل الفاضل المتبحر ، عن أبي معد بن فخارين أحمد العلوي الموسوي ، قال : أخبرني النقيب محمد بن حمزة العلوي ، بإسناد له إلى الواقدي ، قال : لما توفي عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي ﷺ وهو طفل يرضع ، وروى أن عبد الله توفي والنبي ﷺ^(٣) حمل ، وهذه الرواية أثبت فلما وضعت أمه كفهله جدّه عبد المطلب ثماني سنين ، ثم احتضر للموت فدعا ابنه أبا طالب ، وقال له : يا بني تكفل ابن أخيك مني فأنت شيخ قومك ،

= الترمذي ٣٠٦/٢ . مستدرک الصحيحين ١٨٥/٣ بسنده عن عائشة . ذخائر العقبى ٤٤/٢ بسنده عن ابن عباس . مجمع الزوائد ٢٢٣/٩ . فضائل الخمسة ١٧٧ - ١٦٩/٣ .

(١) صحيح مسلم ١٨٨٧/٤ بسنده عن محمد بن عبد الله بن نمير ، قال : حدثنا أبي ومحمد بن بشر العبدي ، عن أسماعيل قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى ، أكان رسول الله (ص) بشر خديجة بيت في الجنة ؟ قال : نعم ، بشرها بيت في الجنة من قصب . لا صخب فيه ولا نصب . وجاء الحديث بطرق شتى .

(٢) مجمع البحرين ٩٨/٥ باب عرف .

(٣) بحار الأنوار ١١٥/١٥ ، نقلًا عن الواقدي .

وعاقلهم ، ومن أجد فيه الحجتى دونهم ، وهذا الغلام ما تحدثت به الكهان ، وقد رويانا في الأخبار أنه سيظهر من تهامة نبي كريم ، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه فأكر مشواه واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه^(١) ، فلم يزل أبو طالب لقول عبد المطلب حافظاً ولوصيته راعياً انتهى .

أقول : والأظهر أن يكون المراد وصايا أجداده من الأنبياء الذين كانوا يوصون بنوره ﷺ ويأخذ البعض منهم الميثاق على بعض في حفظه ، كما نقلها رحمه الله في أخبار الميلاد النبوي .

قوله : الشجاع الأقرع ، اسم لحية قد تمعط فروة رأسها لكثرة سمها .

قوله : وأدركه القطع والبهاء ، أي عرض له بهر حال بينه وبين الكلام ، وهو بالضم تتابع النفس ، يعتري الإنسان عند السعي الشديد ، والعدو والمرض الشديد ، والبحر بالفتح العجب ، يُقال : بهراً لفلان أي عجباً له ، قال عمر بن أبي ربيعة^(٢) القرشي :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد الرمل والحصى والتراب

(١) المصدر السابق ١٤٢/١٥ - ١٤٤ . الحجة على الزاهب/ ٣٢٤ .

(٢) أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ٢٣ - ٩٣ هـ . أرق شعراء عصره ، من طبقة جرير ، والفرزدق ، ولم يكن في قریش أشعر منه ، وكان يغد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه ، ورفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحاج وشيب بهن ، فنفاه إلى (دهلك) ثم غزا في البحر فأحترقت السفينة به ولمن معه ، فمات فيها غرقاً ، له ديوان شعر ط .

كتبت عن حياته وشعره دراسات خاصة منها : أخبار عمر بن أبي ربيعة ، لابن بسام . عمر بن أبي ربيعة ١ - ٢ لجبرائيل جبور . عمر بن أبي ربيعة ، لعباس محمود العقاد . حب ابن أبي ربيعة ، لزكي مبارك . عمر بن أبي ربيعة ، لعمر فروخ .

الباب الثامن

في محبة أبي طالب للنبي ﷺ ودعوته إلى دينه
وإن علياً وجعفرأ وحمزة إنما لازموا النبي ﷺ بأمره ،
وإنه أول من بذل الجهد لتشديد هذا الدين ونصر سيد المرسلين

عن الحلبة لأبي نعيم، عن عبد الله بن عباس ، قال : كان أبو طالب يحب النبي ﷺ حباً شديداً لا يحب أولاده مثله ، ولذا كان لا ينام إلا إلى جنبه ، وكان يخرج حين يخرج وكان النبي ﷺ يحب أيضاً أبا طالب حباً شديداً لا يأوي إلا إليه ، ولا يطمئن قلبه إلا باتصاله ، ولما اجتمع رأي قريش على أن يختلسوا النبي ﷺ من بين أهله وسمع بذلك أبو طالب ، كان إذا جاء الليل وأراد النبي ﷺ أن ينام يفرش له فراشه في الموضع الذي يعتاد أن ينام فيه ، فيضطجع فيه النبي ﷺ ثم يقيمه عن فراشه المعتاد ، ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع ، ويفرش للنبي ﷺ في موضع آخر غير معتاد نومه فيدعه ينام فيه ، كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته (١) .

وفي شرح التهج لابن أبي الحديد ، قال : قرأت في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب (٢) ، قال : كان أبو طالب إذا رأى رسول

(١) جاء الحديث هذا في كتاب (دلائل النبوة) ١/٢٢٧ لأبي نعيم الأصفهاني ، وأحسب أن نسبته إلى حلبة الأولياء ، من تصحيف الناسخ ، وما أكثره في الكتاب .

(٢) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى ٢٤٥ هـ . =

الله ﷺ أحياناً يبكي ، ويقول : إذا رأيته ذكرت أخاه ، وكان عبد الله أخاً لأبويه ، وكان شديد الحب والحنو عليه ، وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له ، وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله البيات إذا عرف مضجعه ، فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه ، فقال له علي ليلة : يا أبت إنني مقتول ؟ فقال له :

إصبرن يا بني فالصبر احجى
قدم الصبر فالبلاء شديد
النبي الأغر ذي الحسب الثاقب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى
كلّ حيّ وإن تملّى بعمر^(٣)
كلّ حيّ مصيره لشعوب^(١)
لفداء الحبيب وابن الحبيب^(٢)
والباع والكريم النجيب
فمصيب منتها وغير مصيب
آخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب علي عليه السلام فقال له :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً

= عالم محدث عارف باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، وُلد ببغداد ومات بسامراء ، من آثاره : أمهات السبعة من قریش . أمهات النبي (ص) . أمهات أعيان بني عبد المطلب . من استجيت دعوته . الأرحام التي بين رسول الله (ص) وبين أصحابه سوى العصبة . طبقات الشعراء . ألقاب النمرو ربعة ومضر . الأنوار . الخيل . الشعراء وأنسابهم . المحبر . غريب الحديث . الأمالي . الأعلام ٢١٤/٦ . إيضاح المنكون ١٠٩/١ . ١٢٢ ، ١٢٧ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٤٢٦ . بغية الوعاة / ٢٩٠ . تاريخ بغداد ٢٧٧/٢ . فهرست النديم / ١٠٦ . كشف الظنون / ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٧٩ ، ٢٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٨٩ ، مصفى المقال / ٣٩٩ . معجم الأدباء ١١٢/١٨ . هدية العارفين ١٤/٢ .

(١) شعوب ، اسم للمنية .

(٢) في رواية :

قد بذلتك والبلاء شديد . . .

(٣) في ديوان أبي طالب ، هكذا :

كل حيّ وإن تطاول عمراً . . .

ولكنني أحببت أن تر نصرتي وتعلم أنني لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً^(١)

أقول : قال بعض العلماء ، إنما تعلم أمير المؤمنين عليه السلام المبيت
على فراش رسول الله ، من فعل أبيه أبي طالب فبات تلك الليلة التي
وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال : قال لي أبي : يا بني إلزم ابن عمك
فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته علي يدك^(٢)

ومما قاله أبو طالب لأخيه حمزة يرغبه في الإسلام ، وإتباع خير
الأنام ، وذلك قبل إسلامه ، وكان حمزة يكنى أبا يعلى :

هلم أبا يعلى إلى دين أحمد^(٣) وكن ناصراً للدين وفقت صابراً
وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرنني أن قيل أنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصراً
وباد قريشاً بالذي قد أتيت به جهازاً وقل ما كان أحمد ساحراً^(٤)

وفي (أسنى المطالب) روى الحافظ بن حجر في الإصابة عن

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦٤/١٤ . الدرجات الرفيعة ٤٢/ . مناقب ابن شهر آشوب

٦٤/١ . سفينة البحار ٨٧/٢ . ديوان أبي طالب ١٣/ . الغدير ٣٥٧/٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٧٥/١٤ . الغدير ٣٥٦/٧ .

(٣) في بعض المراجع هكذا :

فضبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفقت صابراً

(٤) أسد الغابة ٢٨٧/١ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٥/٣ . الإصابة ١١٦/٤ . السيرة

الحلبية ٢٨٦/١ . أسنى المطالب ٦/ . الغدير ٣٥٧/٧ . الحجة على

الذاهب ٣١٣/ .

عليّ عليه السلام أنّه لمّا أسلم قال له أبو طالب : الزم ابن عمك^(١) ، قال : وأخرج أيضاً عن عمران بن حصين ، إنّ أبا طالب قال لأبنيه جعفر صلّ جناح ابن عمك ، فصلّى جعفر مع النّبيّ عليه السلام كما صلّى عليّ عليه السلام ^(٢) .

أقول : وفي البحار ، عن الأمالي ، عن العطار ، عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن جعفر بن جعفر عن محمد بن عمر الجرجاني ، قال ، قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أوّل جماعة كانت أنّ رسول الله عليه وآله وسلم كان يصلّي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام معه إذ مرّ أبو طالب ومعه ولده جعفر ، فقال : يا بنيّ صلّ جناح ابن عمك فلمّا أحسّه رسول الله عليه وآله وسلم تقدمهما ، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول :

إنّ عليّاً وجعفرأ ثقتي عند ملّم الزّمان والنّوب
والله لا أخذل النّبيّ ولا يخذله من بنيّ ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخني لأمي من بينهم وأبي
قال فكانت أوّل جماعة جمعت ذلك اليوم^(٣) .

أقول : روي السيّد في الطرائف عن أبي هلال العسكري^(٤) عن كتاب الأوائل مثله^(٥) .

(١-٢) أسنى المطالب/٦ . الإصابة ١١٦/٤ .

(٣) بحار الأنوار ٦٨/٣٥ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٤/٣ . الغدير ٣٥٦/٧ . ديوان أبي طالب/١٤ خ . الحجة على الذاهب/٢٨١ .

(٤) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ . العالم اللغوي الأديب ، كان موصوفاً بالعلم والفقه والغالب عليه الأدب والشعر . من تأليفه : الأوائل . جمهرة الأمثال . الصناعتين في النظم والنثر . المحاسن في تفسير القرآن ١-٥ .

أعيان الشيعة ٢٢/١٥٤ بغية الوعاة/٢٢١ . الكنى والألقاب ١/١٨٢ . معجم الأدباء ٨/٢٥٨ .

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١/٣٠٥ . /

وفيه برواية أخرى نزلت النبوة على رسول الله ﷺ يوم الإثنين ،
 وأسلم عليّ ﷺ يوم الثلاثاء ، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد ، زوجة
 النبي ﷺ ثم دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ وكان مع أبي طالب ،
 جعفر ، فقال له أبو طالب صلّ جناح ابن عمك ، فوقف جعفر على
 يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما ، فكان يصلّي
 رسول الله ﷺ وعليّ ، وجعفر ، وزيد بن حارثة ، وخديجة ، إلى أن
 أنزل الله تعالى عليه ﴿فأصدع بما تؤمر﴾ الآية (١) .

ونقل عن كتاب السيّد شمس الدّين فخار بن معد الموسوي ، عن
 شاذان بن جبرائيل ، عن البراء بن عازب ، عن محمد بن علي بن صخر ،
 عن عمر بن محمد بن سيف ، عن محمد بن محمد بن سليمان ، عن
 محمد بن صنوبر بن صلصال (٢) . قال : كنت أنصر النبي ﷺ مع أبي
 طالب قبل إسلامي ، فإني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في
 شدة القيظ ، إذ خرج أبو طالب إليّ شبيهاً بالملهوف ، فقال لي : يا أبا
 الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين ؟ (يعني النبي وعليّاً ﷺ) فقلت :
 ما رأيتهما مذ جلست ، فقال : قم بنا في الطّلب لهما فلست آمن قريشاً
 أن تكون تغتالهما ، قال : فمضيّا حتّى خرجنا من أبيات مكة ، ثمّ صرنا
 إلى جبل من جبالها فاسترقينا إلى قلته ، فإذا النبي ﷺ وعليّ عن
 يمينه ، وهما قائمان بإزاء عين الشمس يركعان ويسجدان .

قال ، فقال أبو طالب لجعفر ابنه : صلّ جناح ابن عمك ، فقام
 إلى جنب عليّ فاحسّ بهما النبي ﷺ فقدمهما وأقبلوا على أمرهم
 حتّى فرغوا ممّا كانوا فيه ثمّ أقبلوا نحونا ، فرأيت السّرور يتردد في وجه

(١) سورة الحجر / ٩٤ .

(٢) في الإسم تصحيف إذ لم أقف من ذكر (محمد بن صنوبر بن صلصال) في عداد
 الصحابة من الفريقين ، وجاء في البحار : محمد بن صنوبر بن صلصال .

أبي طالب ثم انبعث يقول : إِنَّ عَلِيًّا وجعفر البيتان^(١) .

وأخبرني عبد الحميد بإسناده يرفعه إلى عمران بن الحصين ، قال : كان والله إسلام جعفر بأمر أبيه ، ولذلك مرَّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله ﷺ وعليّ عن يمينه ، فقال أبو طالب لجعفر : صَلِّ جناح ابن عمك ، فجاء جعفر فصلّى مع النَّبِيِّ ﷺ فلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قال له النَّبِيُّ ﷺ ، يا جعفر : صَلَّيتَ جناح ابن عمك إِنَّ اللَّهَ يَعَوِّضُكَ من ذلك جناحين تطير بهما في الجنّة ، فأنشأ أبو طالب يقول : إِنَّ عَلِيًّا وجعفرًا البيتان ، وزاد في هذه الرواية :

حَتَّى تَرُونَ الرُّؤُوسَ طَائِحَةً	مَنَا وَمِنْكُمْ هُنَاكَ بِالْقَضْبِ
نَحْنُ وَهَذَا النَّبِيُّ أَنْصَرَهُ	نَضْرِبُ عَنْهُ الْأَعْدَاءَ كَالشَّهْبِ
إِنْ نَلْتَمُوهُ بِكُلِّ جَمْعِكُمْ	فَنَحْنُ فِي النَّاسِ الْأُمَّ الْعَرَبِ ^(٢)

أقول : وقد أجمعت الأمة أَنَّ أبا طالب هو أوَّل من بذل الجهد لتسييد هذا الدِّين ، وله في ذلك مساع كثيرة . في مناقب ابن شهر آشوب رحمه الله ، عن تاريخ الطبري ، والبلاذري ، ﴿أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُوا عَرْضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) صَدَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَادَى قَوْمَهُ فِي الْإِسْلَام ، فَلَمَّا نَزَلَ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) الْآيَاتِ أَجْمَعُوا عَلَى خِلَافِهِ فَحَدَّبَ عَلَيْهِ أَبُو طَالِبٌ وَمَنْعَهُ ، فَقَامَ عَتَبَةُ ، وَالْوَلِيدُ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَالْعَاصُ ، إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَاسْفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا . فَأَمَّا أَنْ تَكْفَهُ عَنَّا ، وَإِمَّا أَنْ تَخْلِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا ، وَرَدَّهُمْ

(١) بحار الأنوار ١٢٠/٣٥ .

(٢) المصدر السابق ١٢١/٣٥ . الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب/ ٢٨١ .

(٣) سورة الحجر/ ٩٤ .

(٤) سورة الأنبياء/ ٩٨ .

رداً جميلاً ، فمضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس فمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا : إِنَّ لَكَ سَنًا وشرافاً ومنزلة ، وإنا قد اشتهيناك أن ننهي ابن أخيك فلم ينته ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا أو نناضله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب ، للنبي ﷺ : ما بال أقوامك يسألونك ؟ فقال ﷺ : إني أريد منهم كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية ، فقالوا كلمة واحدة ، نعم وأبيك عشراً ، قال أبو طالب : وإي كلمة هي يا ابن أخي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقاموا ينفضون ثيابهم ، ويقولون : ﴿اجْعَلِ الْآلِهَةَ آلِهَةً وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (١) .

قال ابن إسحاق : إِنَّ أبا طالب قال له في السر : لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله ﷺ أنه بدا لعنه وأنه خاذله وأنه قد ضعف عن نصرته ، فقال : يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفضه أو أقتل دونه ، ثم استعبر فبكى ثم قام يولّي ، فقال أبو طالب : إمضي لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً .

وفي رواية أنه ﷺ قال : إِنَّ الله تعالى أمرني أن أدعو إلى دينه الحنيفية ، وخرج من عنده مغضباً فدعاه أبو طالب ، وطيب قلبه ووعدته بالنصر ، ثم أنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوناً

(١) سورة ص/ ٥ - ٨ .

ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة أن يكون معرة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً^(١) .

وفيه أيضاً عن الطبري ، والواحدي ، بإسنادهما عن السدي ،
وعن ابن بابويه في كتاب النبوة ، عن زين العابدين عليه السلام : أنه
اجتمعت قريش إلى أبي طالب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ، فقالوا
نسألك عن ابن أخيك النصف^(٢) قال : وما النصف منه ؟ قالوا : يكف
عنا ونكف عنه ، فلا يكلمنا ولا نكلمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، إلا أن
هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحنة . وأنبئت البغضاء ،
فقال : يا ابن أخي أسمعت ؟ قال : يا عم لو أنصفتي بنو عمي لأجابوا
دعوتي ، وقبلوا نصيحتي ، إن الله تعالى أمرني أن أدعو إلى دينه الحنفية
ملة إبراهيم ، فمن أجابني فله عند الله الرضوان ، والخلود في الجنان ،
ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

فقالوا : قل له يكف عن شتم آلهتنا ولا يذكرها بسوء فنزل ﴿قُلْ
أَغْفِرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ﴾^(٣) ، قالوا : إن كان صادقاً فليخبرنا من
يؤمن منا ومن يكفر ، فإن وجدناه صادقاً آمناً به فنزل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) ، قالوا : والله لنشتمنك وإلهك فنزل ﴿وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ﴾^(٥) قالوا : قل له فليعبدونعبدا يعبد فنزل سورة الكافرين ،

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٨٨/١ - ديوان أبي طالب/٨٨ . الحجة الذهاب إلى تكفير أبي
طالب/ ٢٨٨ . أسنى المطالب/ ١٠ تفسير الكشاف للزمخشري ٤٤٨/١ . الإصابة
١١٦/٤ . البداية والنهاية ٤٢/٣ .

(٢) النصف : العدل .

(٣) سورة الزمر/ ٦٤ .

(٤) سورة آل عمران/ ١٧٩ .

(٥) سورة ص/ ٦ .

فقالوا : قل له أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة ؟ قال : بل إلى الناس أرسلت كافةً إلى الأبيض والأسود ، ومن على رؤوس الجبال ، ومن في لجج البحار ، ولأدعون السنة فارس والروم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(١) فتجبرت قريش واستكبرت ، وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس ، والروم ، لأختطفتنا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً ، فنزل ﴿وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهَدَىٰ مَعَكَ﴾^(٢) وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾^(٣) .

فقال المطعم بن عدي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا ممّا تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل عنهم شيئاً ، فقال أبو طالب : والله ما انصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك ، فوثب كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، والإستهزاء بالنبي ﷺ ومنع الله رسوله بعمّه أبي طالب منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما صنع في بني هاشم ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه إلا أيا لهب كما قال الله : ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^(٤) .

وقدم قوم من قريش من الطّائف ، وأنكروا ذلك ووقعت فتنة فأمر النبي ﷺ المسلمين أن يخرجوا إلى الطّائف . وفيه أيضاً عن ابن عباس ، دخل النبي الكعبة وافتتح الصلاة ، فقال أبو جهل : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن

(١) سورة الأعراف/ ٢٥٨ .

(٢) سورة القصص/ ٥٧ .

(٣) سورة الفجر/ ٦ . سورة الفيل/ ١ .

(٤) سورة الحج/ ٤٠ .

الزبيري^(١) وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه ، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه ، فلَمَّا رآوه جعلوا ينهضون ، فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ، ثم قال : يا ابن أخي من الفاعل بك ؟ قال : هذا عبد الله ، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه^(٢) .

وفي روايات متواترة أنه أمر عبيده أن يلقوا السَّلا عن ظهره ويغسلوه ، ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلة القوم بذلك^(٣) .

وعن عبد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد بن الجوزي بسنده عن الواقدي ، قال : كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغيب صباح النبي ومساءه ، ويحرسه من أعدائه ، ويخاف أن يغتالوه ، فلَمَّا كان ذات يوم فقده فلم يره وأصبح فطلبه في مظانه فلم يجده ، فجمع ولدانه وعبيده ومن يلزمه في نفسه فقال : اللَّهُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا فَقَدْتَهُ فِي أَمْسِنَا وَيَوْمَنَا هَذَا ، وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنْ قَرِيشًا قَدْ إِغْتَالَتْهُ وَكَادَتْهُ ، وَقَدْ بَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مَا جِئْتَهُ وَبَعِيدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ عَبِيدِهِ عَشْرِينَ رَجُلًا ، فَقَالَ : امْضُوا وَأَعْدُوا سَكَابِينَا وَلِيَمْضُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَلِيَجْلِسَ إِلَى جَنْبِ سَيِّدٍ مِنْ سَادَاتِ قَرِيشَ ، فَإِنْ أَتَيْتَ وَمُحَمَّدٌ مَعِيَ فَلَا تَحْدُثْ أَمْرًا وَكُونُوا عَلَى رِسْلِكُمْ حَتَّى أَقْفَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ جِئْتَ وَمَا مُحَمَّدٌ مَعِيَ فَلْيَضْرِبْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ الرَّجُلَ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ مِنْ سَادَاتِ قَرِيشَ .

فمضوا وشحذوا سكاكينهم ، ومضى أبو طالب في الوجه الذي

(١) عبد الله بن الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . . . أحد شعراء قريش ، كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ، ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويعظم القول فيه . هرب يوم فتح مكة ثم رجع إلى رسول الله (ص) واعتذر فقبل النبي (ص) عذره .

(٢) بحار الأنوار ١٢٦/٣٥ .

(٣) الحجة على الذهاب/ ٣٩١ . المناقب لابن شهر آشوب ٨٩/١ - ٩١ .

أرادہ ومعہ رھط من قومہ ، فوجدہ فی أسفل مکّۃ قائماً یصلّی إلى جانب الصّخرۃ فوق علیہ وقبلہ ، وأخذ بیدہ وقال یا ابن أخي قد کدت أن تأتي علی قومک ، سرمعی فأخذ بیدہ وجاء بہ إلى المسجد وقریش فی نادیہم جلوس عند الکعبۃ ، فلما رأوہ قد جاء ویدہ بید النّبیّ ﷺ قالوا : هذا أبو طالب قد جاءکم بمحمدؐ إنّ له لشأناً ، فلما وقف علیہم والغضب فی وجہہ ، قال لعبیدہ : إبرزوا ما فی أیدیکم فأبرز کلّ واحد منهم ما فی یدہ ، فلما رأوا السّاکین قالوا : ما هذا یا أبا طالب؟ قال : ما ترون؟ إني طلبت محمدؐ فما رأیتہ منذ یومین فخفت أن تكونوا کدتموه ببعض شأنکم ، فأمرت هؤلاء أن یجلسوا إلى حیث ترون ، وقلت لهم : إن جئت وما محمدؐ فلیضرب کلّ واحد منکم صاحبہ الَّذی إلى جنبہ ولا یستأذّن فیہ ، ولو کان هاشمیّاً ، فقالوا : وهل کنت فاعلاً؟ فقال : أي وربّ هذه وأوماً إلى الکعبۃ ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد منافٍ ، وكان من أخلافه لقد کدت تأتي علی قومک قال : هو ذاک ومضی ، وهو یقول :

اذهب بنی فما علیک غضاضة اذهب وقر بذلك منك عیناً
واللّٰه لن یصلوا إلیک بجمعهم

إلى آخر الأبيات المتقدّمة^(١) .

وفي الکافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحکم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بینا النّبیّ ﷺ فی المسجد

(١) بحار الأنوار ١٢٣/٣٥ الحجة علی الذاهب إلى تکفیر أبي طالب/٣٩١ . الغدير ٣٥٠/٧ وفيه : وقال السيد فخار بن معد فی کتابه (الحجة) ص ٦١ : وأخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي المحدث البغدادی (وكان ممن کفر أبي طالب ويعتقده) بواسط العراق سنة (٥٩١) بإسناده إلى الواقدي ، قال : كان أبو طالب بن عبد المطلب لا یغیب صباح النّبي ولا مساء . . .

الحرام وعليه ثياب جدد، فالقى المشركون عليه بسلا ناقة فملؤا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله ، فذهب إلى أبي طالب فقال له : يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم ؟ فقال : ماذا يا ابن أخي فأخبره الخبر ، فدعا أبو طالب حمزة ، وأخذ السيف وقال لحمزة : خذ السّلا ثمّ توجّه إلى القوم والنّبي معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة ، فلمّا رأوه عرفوا الشّر في وجهه ، فقال لحمزة : مرّ السّلا على أسبلتهم ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم ، ثمّ التفت أبو طالب إلى النّبي ﷺ فقال : يا ابن أخي هذا حسبك فينا^(١) .

وعن كتاب أبي علي فخار بن معد ، أخبرني عبد الحميد بن التقي رحمه الله بإسناده إلى الأصبع بن نباتة ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول : مرّ رسول الله ﷺ بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمّونها الفهيرة ويجعلونها على النّصب فلم يسلم عليهم ، فلمّا انتهى قالوا: يمر بنا يتيّم أبي طالب ولا يسلم علينا ، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ، فقال عبد الله بن الزبيري السّهمي إذا أفعل ، فأخذ الفرث والدّم فأنتهى به إلى النّبي ﷺ وهو ساجد فملاً به ثيابه ، فانصرف النّبي ﷺ حتّى أتى عمّه أبا طالب فقال : يا عمّ من أنا ؟ فقال : ولمّ يا ابن أخي فقصّ عليه القصّة ، فقال : وأين تركتهم ؟ فقال : بالإبطح ، فنأدى في قومه : يا آل عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، فأقبلوا عليه من كلّ مكان ملبين ، فقال : كم أنتم ؟ فقالوا نحن أربعون ، قال خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم ، وانطلق بهم حتّى انتهى إليهم فلمّا رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرّق ، فقال لهم وربّ البنية لا يقوم منكم أحداً إلّا جلّلته بالسيف ، ثمّ أتى إلى صفاف كانت بالأبطح فضرّبها ثلاث ضربات ، فقطع منها ثلاثة أنهار ثمّ قال :

(١) في بعض النسخ : فقال : يا بنية هذا حسب أبيك فينا . بحار الأنوار ١٢٧/٣٥ .

يا محمد سألت من أنت، ثم أنشأ يقول ويومي بيده إلى النبي ﷺ :

أنت النبي محمد	قمر أغر مسود
لمسودين أكارم	طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها	عمرو والخضم الأوحـد
هشم الربيكة في الجفا	ن وعيش مكّة انكد
فجرت بذلك سنّة	فيها الخبيزة تشرّد
ولنا السقاية في الحجيج	بها يماث العنجد
والمأزمان ^(١) وما حوت	عرفاتها والمسجد
أتى تضام ولم أمت	وأنا الشجاع العربـد
وبطاح مكّة لا يرى	فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنهم	أسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقاً	في القول لا يتريد
ما زلت تنطق بالصواب	وأنت طفل أمرد

ثم قال : يا محمد أيّهم الفاعل بك ؟ فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبيري السهمي ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماه ، ثم أمره بالفرث والدم فأمر على رؤوس الملاكلهم ، ثم قال يا ابن أخي أرضيت ؟ ثم قال : سألت من أنت ؟ أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حتى نسبته إلى آدم ثم قال : والله أنت أشرفهم حسباً ، وأرفعهم منصباً ، ثم قال : يا معشر قريش من شاء منكم يتحراني فليفعل ، أنا الذي تعرفوني فأنزل الله تعالى صدرّاً من سورة الأنعام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آدَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٢) .

(١) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام ، وعرفة ، وهو شعيب بين جبلين .

(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٢٥ .

قال رحمه الله، وروي من طريق آخر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَمَوْهُ
بِالسَّلَا جَاءَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَمَاطَتْ عَنْهُ يَدَيْهَا ثُمَّ جَاءَتْ
إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ : يَا عَمُّ مَا حَسِبَ أَبِي فِيكُمْ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِيهَ أَبُوكَ
فِينَا السَّيِّدُ الْمُطَاعُ ، الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ، فَمَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ بِصْنَعِ الْقَوْمِ
فَفَعَلَ مَا فَعَلَ بِالسَّادَاتِ مِنْ قَرِيشَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : رَضِيتُ
يَا ابْنَ أَخٍ ، ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ : يَا بَنِيهَ هَذَا حَسِبَ أَبُيكَ فِينَا
وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ أَنْشَأَ :

وقالو لأحمد أنت أمرء	خلوف الحديث ضعيف النسب
إلا أن أحمد قد جاءهم	بحق ولم يأتهم بالكذب
على أن إخواننا وازروا	بني هاشم وبني المطلب
هما إخوان كعظم اليمين	أثيراً علينا كعقد الكرب
فيا لقصّي ألم تخبروا	بما قد خلا من شأن العرب
فلا تمسكن بأيديكم	بعيد الأنوف بعجب الذنب
ورمتم بأحمد ما رمتم	على الأصرات وقرب النسب
فلأنني وما حج من راكب	وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون أحمد أو تصطلوا	طبايق الرماح وحدّ القضب ^(١)

وفي جملة من الكتب، ونقله المجلسي رحمه الله عن ابن طاووس
رحمه الله ، عن غاية السؤل في مناقب آل الرسول ، بإسناد طويل عن
ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِإِظْهَارِ أَمْرِي
وَقَدْ أَنْبَأَنِي وَاسْتَنْبَأَنِي فَمَا عِنْدُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي تَعْلَمُ أَنَّ

= شرح ابن أبي الحديد ٣/٣١٥ . الغدير ٧/٣٣٦ . بحار الأنوار ٣٥/١٢٥ . الحجة
على الزاهب/ ٣٩١ .

(١) الأبيات من قصيدة ٢٠ بيتاً . ذكرت برمتها في مناقب ابن شهر آشوب ١/٩٨ . شرح
النهج ٣/٣١٣ . ديوان أبي طالب/ ٥ . أعيان الشيعة ٨/١٢٠ .

قريشاً أشدَّ النَّاس حسداً لولد أبيك وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الكبرى، الطما، والذَّاهية العظيمة العظمى ، ورمينا عن قوس واحد ، ولكن قرب إلى عمك أبي طالب ، فإنه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ، ولا يسلمك فأتيه فلما رآهما أبو طالب قال : إنَّ لكما المظنَّة وخبراً ما جاء بكما في هذا الوقت ؟ فعرفه العباس ما قال له النبي ﷺ ولما أجابه هو فنظر إليه أبو طالب وقال : أخرج يا ابن أخي فإنَّك الرِّفيع كعباً ، والمنيع حزباً ، والأعلى أباً ، والله لا يسلفك لسان إلا سلفته ألسن جداد. وحذبه سيوف حداد ، والله لتذلن لك العرب ، والله كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال : إنَّ من صُلبي نبيّاً لو دريت أني أدركت ذلك الزَّمان لآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ثمَّ ذكر صفة إظهار نبيِّهم ﷺ للرَّسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورته وشهادته .

قال وقد صلَّى وحده، وجاءت خديجة فصلت معه ثمَّ جاء علي عليه السلام فصلَّى معه (١) .

وزاد الزَّمخشري في كتابه عن أبي طالب عليه السلام :

وعرضت ديناً لا محالة أنه (٢) من خير أديان البرية ديناً لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمعاً بذاك معينا (٣) .

وروى العلامة المتقدم ، عن الكتاب المذكور بإسناده إلى محمد بن إسحاق بن عبد الله بن مغيرة بن معتب ، قال : فقد أبو طالب

(١) الطرائف ١/٣٠٢ . بحار الأنوار ٣٥/١٤٨ . الغدير ٧/٣٤٨ .

(٢) في رواية : ولقد علمت بأن دين محمد . وفي أخرى : وذكرت ديناً لا محالة أنه . . .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/١٤٨ . الطرائف ١/٣٠٣ . الحجة على الذاهب ٢٨٩ .

رسول الله ﷺ فظَنَ أَنَّ بعض قريشاً اغتاله فقتله ، فبعث إلى بني هاشم ، فقال يا بني هاشم : أَظُنُّ أَنَّ بعض قريش اغتال محمداً فقتله ، فليأخذ كل واحدٍ منكم حديدة صارمة ، وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش ، فإذا قلت ابغي محمداً قتل كل رجلٍ منكم الرجل الذي ألى جانبه ، قال : وبلغ رسول الله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال : يا معشر قريش فقدت محمداً فظننت أَنَّ بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم ، أَنْ يأخذ حديدة ويجلس كل واحدٍ منهم إلى عظيم منكم ، فإذا قلت ابغي محمداً قتل كل واحد الرجل الذي ألى جنبه فاكشفوا عما في أيديكم يا بني هاشم ، فكشف بنو هاشم عما في أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله ، ثم قال أبو طالب يخاطب قريشاً :

وكلّ سرائر منها غرور	ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت
وما يتلوا لسفاسرة الشهور ^(٢)	فلاني والضوايح غاديات ^(١)
وود الصدر منّي والضّمير	لآل محمّد راع حفيظ
ولو جرّت مظالمها الجزور	فلست بقاطع رحمي وولدي
بقتل محمّد والأمر زور	أيأمر جمعهم أبناء فهر
ولا لقيت رشاداً إذ تشير	فلا وأبيك لاظفرت قريش
وأبيض ماءه غدق كثير	بني أخي ونوط القلب منّي
وأحمد قد تضمّنه القبور	ويشرب بعده الولدان رياً
كان حينك القمر المنير ^(٤) .	أيا ابن الأنف أنف بني قصي ^(٣)

(١) في تاج العروس : فلاني والضوايح كل يوم .

(٢) اسفاسرة : أصحاب الأسفار والكتب . الشهور : العلماء .

(٣) الأنف : السيد .

(٤) بحار الأنوار ١٤٩/٣٥ . الطرائف ١/٣٠٣ منه . الغدير ٣٥٠/٧ . ديوان أبي =

وفي المناقب ، عن مقاتل : لَمَارَات قريش أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يعلو أمره يوماً فيوماً قالوا لا نرى محمداً يزداد إلا تكبراً ، وإن هو إلا ساحر أو مجنون ، وتوعده وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش ، فوضّاهم برسول الله ﷺ وقال : ابن أخي كما يقول ، أخبرنا بذلك آبائنا وعلمائنا أَنَّ محمداً نبيٌّ صادق ، وأمين ناطق وَأَنَّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكانٍ ، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوه من وراء حوزته ، فإنه الشرف الباقي لكم ، وأنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده	علياً ابني وعمّ الخير عباساً
وحمزة الأسد المخشى لصولته	وجعفرأ أن تذودوا دونه الناساً ^(١)
وهاشما كلهم أوصي بنصرته	أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدا لكم نفسي وما ولدت	من دون أحمد عند الروع اتراسا ^(٢)
بكلّ أبيض مصقول عوارضه	تخاله في سواد الليل مقباسا ^(٣)

وخصّ أخاه حمزة باتباعه ، ولذا قبل حمزة يوماً من قنص له فوجد النبي ﷺ في دار أخته محموراً وهي باكية ، فقال : ما شأنك؟ فقالت أخته ذلّ الحمى يا أبا عمارة لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من

= طالب/٤٥ . تاج العروس ٣/٢٧٢ . الحجة على الزاهب/٢٨٧ . أعيان الشيعة ١١١/٨ .

(١) في بعض المراجع :

وحمزة الأسد الحامي حقيقته .

(٢) في رواية :

كونوا فداء لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا

(٣) الحجة على الزاهب/٣٦٨ . أعيان الشيعة ٨/١٢٠ .

أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره فانصرف ودخل المسجد ، وشجّ رأسه شجّة منكّرة فهمّ أقربائه بضربه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عماراً لكيلا يسلم . ثم عاد حمزة إلى النبي ﷺ وقال : عزّ علي ما صنع بك ثم أخبره بصنيعه ، فلم يرض النبي ﷺ وقال : يا عم لأنت؟ منهم فاسلم حمزة فعرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّوا أنّ حمزة يمنعه ، قال ابن عباس فتزلّ أو من كان ميتاً فأحييناه^(١) وسر أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول :

وصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهرّاً للدين وفقت صابراً
إلى آخر الأبيات التي تقدّمت^(٢) .

أقول : وروي علي بن إبراهيم ، بإسناده قال : كان أبو جهل تعرّض برسول الله وأذاه بكلام واجتمعت بنوهاشم ، وأقبل حمزة وكان في الصّيد ، فنظر إلى اجتماع النّاس فقال : ما هذا ؟ فقال له امرأة من بعض السّطوح أنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد ﷺ فأذاه فأقبل حمزة ومّرّ نحو أبي جهل ، وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمّ احتمله فجلد به الأرض ، فاجتمع النّاس وكاد يقع بينهم شر ، فقالوا له : يا أبا يعلى هبوت إلى دين ابن أخيك ؟ قال : نعم أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، من جهة الغضب والحميّة فلمّا رجع إلى منزله قدم فغدى على رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخٍ أحقّاً ما تقول فتلى عليه رسول الله ﷺ سورة من القرآن فبصر وثبت على الإسلام ، وفرح رسول الله ﷺ وأبو طالب بإسلامه ، وقال في ذلك الأبيات ، وقال لأبنة طالب يحثه على الإسلام :

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ١/ ٩٢ - ٩٤ . بحار الأنوار ٨٩/ ٣٥ ، ٩٠ .

أَبْنِي طَالِبَ إِنَّ شَيْخَكَ نَاصِحٌ فِيمَا يَقُولُ مَسَدَّدٌ لَكَ رَاتِقُ
فَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ مَنْ أَرَادَ مَسَاءَتَهُ أَبْدَأْ وَإِنَّكَ لِلْمُنِيَّةِ ذَاتِقُ
هَذَا رَجَائِي فِيكَ بَعْدَ مُنِيَّتِي وَأَنَا عَلَيْكَ بِكُلِّ رَشْدٍ وَائِقُ
فَاعْضِدْ قَوَاهِ يَابْنِي وَكُنْ لَهُ أَنِّي بِجَدِّكَ لَا مُحَالَةَ لَاحِقُ
أَهْأَ أُرَدُّ حَسْرَةً لِفِرَاقِهِ أَذْ لَمْ أَجِدْهُ وَهُوَ عَالٍ بِاسِقُ
أَتَرَى أَرَاهُ وَاللَّوَاءُ أَمَامَهُ وَعَلَيَّ ابْنِي لِللَّوَاءِ مَعَانِقُ
أَتَرَاهُ يَشْفَعُ لِي وَيَرْحَمُ عِبْرَتِي هِيَ هَاتِ أَتِي لَا مُحَالَةَ زَاهِقُ^(١)

وفي كتب التفسير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا عَلِيُّ قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَاصْنَعْ لِي طَعَاماً وَأَطْبِخْ لِي لَحْماً، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: فَعَدَدْتُهُمْ فَكَانُوا أَرْبَعِينَ، قَالَ: وَصَنَعْتُ طَعَاماً يَكْفِي الْإِثْنِينَ، قَالَ: فَقَالَ لِي الْمُصْطَفَى هَاتِهِ فَأَخَذَ شِظَّةً مِنَ اللَّحْمِ فَشَظَّاهَا بِأَسْنَانِهِ وَجَعَلَهَا فِي جَفْنَةٍ، قَالَ: وَأَعَدَدْتُ لَهُمْ عَساً مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: وَمَضَيْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَاعْلَمْتُهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَعَاهُمْ لَطَعَامٍ وَشَرَابٍ، قَالَ: فَدَخَلُوا وَأَكَلُوا وَلَمْ يَسْتَمُوا نِصْفَ الطَّعَامِ حَتَّى تَضْلَعُوا^(٣)، قَالَ: وَلِعَهْدِي بِالوَاحِدِ مِنْهُمْ يَأْكُلُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ وَحْدَهُ، قَالَ: ثُمَّ أُتِيتُ بِاللَّبَنِ، قَالَ: فَشَرَبُوا حَتَّى تَضْلَعُوا، قَالَ: وَلِعَهْدِي بِالوَاحِدِ مِنْهُمْ وَحْدَهُ يَشْرَبُ مِثْلَ ذَلِكَ اللَّبَنِ، قَالَ: وَمَا بَلَغُوا نِصْفَ الْعَسِ قَالَ: ثُمَّ قَامَ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ، فَقَالَ: أَلْهَذَا دَعَوْتُنَا؟ ثُمَّ اتَّبَعَ كَلَامَهُ بِكَلِمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: قَوْمُوا فِقَامُوا وَانصَرَفَ كُلُّهُمْ.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٩٤/١ - بحار الأنوار ٩٠/٣٥ - ٩١ . الحجة على الذاهب/ ٣٦٩ . ديوان أبي طالب/ ٥٦ .

(٢) سورة الشعراء ؛ الآية : ٢١٤ .

(٣) ضلع : امتلاً شعباً . وقيل : ريا حتى بلغ الماء اضلاعه .

قال: فلمّا كان من الغد قال لي: يا عليّ اصلح لي مثل ذلك الطعام والشراب، قال: فأصلحته ومضيت إليهم برسالته، قال: فأقبلوا إليه فلمّا أكلوا وشربوا قام رسول الله ليتكلّم فاعترضه أبو لهب، قال: فقال له أبو طالب اسكت يا أعور، ما أنت وهذا، قال: ثمّ قال أبو طالب لا يقوم من أحد، قال: قم فجلسوا ثمّ قال للنبي ﷺ: قم يا سيدي فتكلّم بما تحب وبلغ رسالة ربك، فإنك الصادق المصدّق، قال: فقال ﷺ لهم أرايتم لو قلت لكم أنّ وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقوني؟ قال: فقالوا كلّهم نعم. إنك لأنت الأمين الصادق، قال: فقال لهم فوحّدوا الله الجبار واعبدوه وحده بالإخلاص واخلعوا هذه الأنداد الأنجاس، وأقروا وأشهدوا بأنّي رسول الله إليكم وإلى الخلق، فإنّي قد جئتكم بعزّ الدّنيا والآخرة، قال: فقالوا وانصرفوا كلّهم وكأنّ الموعظة قد عملت فيهم^(١).

أقول: ونقل ابن أبي الحديد، عن تاريخ الطّبري، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لمّا نزلت هذه الآية، وأنذر عشيرتك الأقربين، دغانني فقال: يا عليّ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي فضقت لذلك ذرعاً، وساق الرواية إلى أن قال: ثمّ تكلم رسول الله فقال: يا بني عبدالمطلب إنّني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّني قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي، ووصيّتي، وخليفتي فيكم، فأحجم القوم منها جميعاً، فقلت: أنا وإنّي أحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأخمشهم ساقاً

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٧٤/١. بحار الأنوار ١٦٣/١٨ وج ٢٥١/٣٨. العملة لابن بطريق ٤٢. الطرائف ٢٠/١ - ٢١. أعيان الشيعة ١٢٤/٨.

أنا يا رسول الله ، أكون وزيرك عليه، فأعاد القول فأمسكوا وعدت ما قلت فأخذ برقبتي ، ثم قال لهم. هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون من أبي طالب ، ويقولون له: قد أمرك أن تستمع لابنك وتطيع^(١) .

وفي مجمع التّواريخ ، أنّ قريشاً لما رأت ضعفها عن النّبيّ ﷺ لنصرة أبي طالب له أخذ يعذب كلّ قومٍ من عندهم من المؤمنين ويحثّونهم بالرجوع عن دين النّبيّ ﷺ وأبو طالب يناجز قريشاً على ذلك .

قال محمّد بن إسحاق بن يسار ، في كتاب المغازي يروى أنّ أبا سلمة بن عبد الله عبد الأسد المخزومي^(٢) لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الإسلام ، هرب منهم فاستجار بأبي طالب ، وأمّ أبي طالب مخزوميّة ، وهي أمّ عبد الله ، والد رسول الله ﷺ فأجاره فمشى إليه رجال من بني مخزوم ، وقالوا يا أبا طالب هبك منعت منّا ابن أخيك محمّداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا ؟ قال : أنّه استجار بي ، وهو ابن أختي وإنّ أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فارتفعت أصواتهم وأصواته ، فقام أبو لهب : ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها ، فقال : يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشّيخ لا تزالون تتوثّبون عليه

(١) تاريخ الطبري ٦٢/٢ . وجاء في كنز العمال ٣٩٢/٦ و٣٩٧ باختلاف يسير . والحديث هذا ذكر بطرق شتى وأسانيد مختلفة ، تجده في كتاب (فضائل الخمسة) ٢٦/٢ . الغدير ٢٧٨/٢ - ٢٨٩ كفاية الطالب/٢٠٤ - ٢٠٧ . خصائص النسايني ٨٦ .

(٢) أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المتوفى ٤ هـ . من السابقين الأولين إلى الإسلام ، أسلم بعد عشر أنفس ، وكان أخا النّبيّ (ص) من الرضاعة ، وتزوج أم سلمة ، ثم صارت إلى النّبيّ (ص) وشهد بدرًا وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ومات بها . الاستيعاب ٣٣٨/٢ . الإصابة ٣٣٥/٢ .

في جواره من بين قومه ، أما والله لتنتهن عنه أو لنقوم من معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما أراد ، فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، فقاموا فانصرفوا وكان ولياً لهم ، ومعيناً على رسول الله ، وأبي طالب فاتقوه وخافوا أن تحمله الحمية على الإسلام ، فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال ، وأمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله ، فقال يحرضه على ذلك :

وَأَنَّ امْرَأً أَبوعتبه عمّه	لفي معزل من أن يسام المظالم
وَلَا تَقْبَلَنَّ الذَّهْرَ مَا عَشَتْ خِطَّةٌ	تسب بها أما هبطت المواسم
أَقُولُ لَهُ حَقًّا وَأَيْنَ نَصِيحَتِي	أبا عتبة ثبت سوادك قائماً
وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ	فأنك لم تخلق على العجز لآزماً

وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى أخا الحرب ، يعطي الخسف حتى يسالما
كذبتهم وبيت الله نبى محمداً ولما تروا يوماً من الشعب قائماً^(١)

قال ، وقال أبو طالب أيضاً يخاطب أبا لهب :

(١) في رواية :

وإن امراً من قومه أبو معتب	لفي منعة من أن يسام المظالم
أقول له وأين منه نصيحتي	أبا معتب ثبت سوادك قائماً
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة	تسب بها إما هبطت المواسم
وول سبيل العجز غيرك فيهم	فإنك لم تخلق على العجز دائماً
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى	أبا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجشوا عليك عزيمة	ولم يخذلوك غانماً أو مغارماً
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا	وتبما ومخزوماً عقوقاً ومائماً
يتفريقهم من بعد ود وألفة	جماعتنا كيما ينالوا المحارماً
كذبتهم وبيت الله نبزي محمد	ولما تروا يوماً لدى الشعب قائماً

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧١/١ . شرح ابن أبي الحديد ٥٦/١٤ - ٥٧ . ديوان أبي طالب/ ٨٣ . الحجة على الذاهب/ ٣٨٩ .

عجبت لحلم يا ابن شيبه عازب يقولون شايح من أراد محمداً
أضاميم أما حاسد ذو خيالة
فلا تركب الدهر منه ذمامة
ولا تتركه ما حييت لمعظم
يزود العدى عن ذروة هاشمية
فإن له قريبيّ لديك قريبة
ولكنه من هاشم ذي صميمها
وزاحم جميع الناس عنه وكن له
وإن غضبت منه قريش فقل لها
وما بالكم تغشون منه ظلامه
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهي
وأقوام أحلام لديك سخاف
بظلمٍ وقم في أمره بخلاف
وأما قريب منك غير مصافٍ
وأنت امرء من خير عبد منافٍ
وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف
ألا فهم في الناس خير آلاف
وليس بذئ خلف ولا بمضاف
إلى أبجر فوق البحور طواف
وزيراً على الأعداء غير مجافٍ
بني عمنا ما قومكم بضغافٍ
وما بال أحقاد هناك جوافي
وما نحن قيما سائهم بخفاف
وعز ببطحاء المشاعر وافي^(١)

وفي الكافي، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : كيف لنا بأبي لهب ، فقالت أم جميل : أنا أكفيكموه أنا أقول له إنني أريد أن تقعد اليوم في البيت نضطجع فلما إن كان من الغد وتهياً المشكرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قعد أبو لهب ، وأم جميل يشربان فدعا أبو طالب علياً عليه السلام فقال له : يا بني إذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل ، وإن لم يفتح لك فتحامل الباب واكسره وادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل له يقولك أبي أن امرءاً عمه عينه في القوم ليس

(١) تاريخ يعقوبي ٢/٢٥ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٧ . ديوان أبي طالب/٥٣ .
الحجة على الذهاب/٣٨٧ .

بذليل ، قال : فذهب أمير المؤمنين ثم فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له ، فتحامل على الباب فكسره ودخل ، فلما رآه أبو لهب قال له : مالك يا ابن أخي؟ فقال له : أبي يقول لك أنّ امرئ عمّه عينه في القوم ليس بذليل ، فقال له صدق أبوك ، فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب ، فوثب فأخذ سيفه فتعلقت به أمّ جميل فرفع يده ولطم وجهها لكمة ففقأ عينيها ، فماتت وهي عوراء ، وخرج أبو لهب ومعه السيف فلما رآته قریش عرفت الغضب في وجهه فقالت : ما لك يا أبا لهب؟ فقال : أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله ، وآلات ، والعزى ، لقد هممت أن أسلم ثم ترون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع^(١) .

بيان ما نلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : والحنو عليه ، حنا عليه حنواً أي أشفق أشفاقاً .

قوله : مصيره لشعوب ، الشعوب المنية .

قوله : فحذب عليه ، أي عطف .

قوله : أو نناضله أي ندافعه ، واصل المناضلة المرامات .

قوله : ودعوتني وزعمت أنك ناصح الأبيات ، في نسخة وعلمت أنك ناصح وقوله معرة ، المعرة الإثم والأذى ، والمعنى لولا أن يكون إظهارى لهذا الدين الذي خير الأديان سبباً للفتن والحروب ، لعدم تمكني من نصرتك حينئذٍ لأظهرته .

قوله : ما عليك غضاضة ، أي ذلة ومنقصة .

(١) سفينة البحار ٥١٨/٢ .

قوله : أنت النبي محمد قرم الخ الأبيات ، القرم : هو السيد ،
والشجاع ، ومسود من السؤدد أي الرئيس المطاع في عشيرته ، والأرومة
الأصل .

وقوله : عمرو الخضم ، عمر وهو هاشم بن عبد مناف ، والخضم
بالتشديد من صفات البحر أي الكريم ، والريكة هنا كناية عن الخبز
والمرق هو في الأصل ، لكل ما تداخل ، ولم يمكن تميز بعضه من
بعض ، وانكداي قليل عسير .

قوله : الشجاع العريد ، حية عظيمة توابث الفارس والرجل ،
وتقوم على الذنب وربما أفلعت رأس الفارس .

قوله : وبطاح مكة لا يرى البطاح جمع أبطح على غير القياس ،
والقياس الأباطح كما في قول معاوية : من ابن أبي الشيخ الأباطح
طالب ، والأبطح ، هو مسيل وادي مكة وهو مسيل واسع فيه دقاق
الحصى انتهى .

قوله : خلوف الحديث ، أي حديثك ذو خلف .

وقوله : كعظم اليمين أي كعظمين متلاصقين تركب منهما
الساعد .

قوله : أمراً عليه الخ يُقال : أمرت الجبل إذا قتلته قتلاً شديداً ،
ويقال فلان أمر عقدأ من فلان أي أحكم أمراً منه وأوفى ذمةً ، والكرب
التحريك الجبل الذي يشد في وسط العرا ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو
الذي يلي الماء فلا يعرض الجبل الكبير .

قوله : لعجب الذنب ، العجب أصل الذنب كناية عن الأداني كما
إن الأنوف كناية عن الأشراف .

قوله : على الأصرات هي جمع إصره ، وهي ما عطفتك على

رجلٍ من رحم أو قرابة أو صهرٍ أو معروف ، وكلّ هذه كانت موجودة بين النبي ، وقريش .

قوله: فَإِنِّي استفهام للأنكار ، وما حجّ قسم معترض أي لا تنالونه إلا أن تصطلوا نار الحرب ، وظبة الرّماح أطرافها ، والقضب السيوف القاطعة .

قوله : كانت الطّامة الكبرى ، الطّامة والدّاهية بمعنى واحد ، فيكون عطفها عليها عطف تفسير ، وإنّما قيل للدّاهية طامة إنّها تطم على كلّ شيء ، أي تعلو من طم الأمر علاه .

قوله : إنّ لكما لمظنة ، مظنة الشيء بفتح الميم وكسر الظاء موضعه .

قوله : فَإِنِّي والصّرايح قسم منه بحجيج مكّة ، والشفافرة والمشفّر للبعير كالحفلة من الفرس للحافر وهو كالشفة للإنسان .

قوله: ونوط القلب هو عرق غليظ ، ينط به القلب إلى الوتين ويقال له ينط على لفظ الجمع ، والنّيط وناط الشيء علقه ، وكلّ شيء علق في شيء فهو نوط والمعلق منوط .

قوله : عذق العذق ، بالتّحريك الماء الكثير القطر ، ويكون العذق وصفاً للمطر غالباً ، ويقال : عذودق المطر أي كثر قطره .

قوله : أيا أين الأنف أنف بني قصير ، يقال فلان أنف بني فلان كناية عن علوّ نسبه وشرفه فيهم قال الشاعر في بني أنف النّاقة .

قوله : قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بأنف النّاقة الذنبا، وإذا قيل فلان ذنب بني فلان فالمراد أنّه دَنِي لا شرف له .

قوله : أن تذودوا أي أن تطردوا النّاس دونه ، ويُقال: رجل ذاثداً أي خامي لحقيقته دفاع ومنه الدّادة الحماة .

قوله : عند الرّوع أتراسا ، الرّوع في الأصل هو الخوف ثمّ استعير للحرب ، واطراسا جمع ترس وهو الدّرقه .

قوله : أنفأ أي السّاعة .

قوله : من أن يسام ، أي يكلف .

قوله : يعطي الخسف ، أي النقصان والدّل .

قوله : كذبتهم وبيت الله نبرى محمّداً ، أي في قولكم هذا .

قوله : عازب أي ذاهب .

قوله : من ذي صميمها الصّميم ككريم الخالص .

قوله : الحفائظ جمع حفظة : وهي الحمية .

الباب التاسع

فيما تحمّله من المشاق في نصرة النبي ﷺ
هو وأهل بيته والمسلمون ، وفيه مسير
جعفر إلى الحبشة ، وخبر أحصارهم في الشعب ، وغير ذلك

روى أهل السير أنّ أبا طالب كان قبل إظهار الدّعوة مستشاراً في قريش يرجعون إليه في أمورهم ، وكان من أعزّ الناس عليهم ، وكان إذا رفع يده رفعوا الأيدي معه ، وإذا طلع عليهم قاموا احتراماً له ، فلمّا ظهرت الدّعوة وهجروه وصاروا لا يعبأون بأمره ، ولا يحضرون له نادياً ولا يمثلون له أمراً ولا نهياً ، وصار يتجرع منهم الغصص ويتحمّل الدّواهي ، ولا يزداد إلا شدّة في نصرة النبي ﷺ وقوّة لإظهار أمره ومنعاً لقريش عن أذية أصحابه صلوات الله عليه .

يروي أنّ عثمان بن مظعون^(١) كان في جوار الوليد بن المغيرة ،

(١) أبو السائب عثمان بن مظعون بن جبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي المتوفى ٢ هـ . وأمه سخيّلة بنت العنيس بن أهبان بن حذافة بن جمح . أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا . وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعدما رجع من بدر ، كما كان أول من دفن بالقيع .

الإستيعاب ٨٥/٣ . أسد الغابة ٣٨٥/٣ . الإصابة ٤٦٤/٢ . تنقيح المقال ٢٤٩/٢ . تحفة الأحباب/٢١٠ .

فلَمَّا رأى قريشاً تؤذي أصحاب النبي ﷺ خرج من جوار الوليد ليكون أسوة لهم ، فدخل في ناد من النوادي فقراً لبيد الشاعر .

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فصدّق عثمان بن مظعون صدر البيت ، وأنكر عجزه فصاح به لبيد وهجم عليه فتیان قريش فلطمه شاب من قريش فأصاب إحدى عيینه ، فقال له الوليد بن المغيرة : يا ابن أخ كانت عينك عمّ أصابها الغنية وكنت في ذمة منيعة ، فقال والله أنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ثمّ أنشأ يقول :

يداملحد في الدين ليس بمهتدي	فإن تبك عيني في رضى الربّ نالها
ومن يرضه الرّحمن يا قوم يسعد	فقد عوض الرّحمن منا ثوابه
سفيه على دين الرّسول محمّد	وإنّي وإن قلت غوى مظلّل
على رغم من يبغي علينا ويعتدي	أريد بذاك الله والحقّ ديننا
فتستوخموا غب الأحاديث في غدٍ	فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا
لدى مقعد في ملتقى نار موصد	وتدعوا بويل في الجحيم وأنتم
حميماً وماء آجنألم يبرّد ^(١)	إذا ما دعوتم بالشراب سقيتم

فلَمَّا بلغ هذا الخبر ، أبا طالب غضب لما فعل بعثمان بن مظعون غضباً شديداً ، وقال في ذلك :

أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون	أمن تذكر دهر غير مأمونٍ
يغشون بالظلم من يدعوا إلى الدين	أم من تذكر أقوام ذوي سفه
والعذر فيهم سبيل غير مأمون	لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا
إنّا غضبنا لعثمان بن مظعون	ألا يرون أقلّ الله خيرهم

(١) أسد الغابة ٣/٣٨٥ القصة بصورة مفصلة . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٤٠٢ .

إذ يلطمون ولا يخشون مقلته طعنأ دراكا وضرباً غير موهون
فسوف نجزيهم إن لم نمت عاجلاً كيلا يكيل جزاء غير مغبون
أو ينتهون عن الأمر الذي وتقوا فيه ويرضون منا بعد بالدون
ونمنع الظيم من يبغي هضمنا بكل مطرد في الكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها يشفي بها الذاء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالأسماح واللين
ويؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذي النون
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج كما تبين في آيات ياسين

ولما بلغت الأبيات قريشاً ظنوا أن أبا طالب قد صمم على كفاحهم ، فبعثوا إليه يعتذرون منه^(١) .

وكان سبب إسلام عثمان بن مظعون ما روي عن كتاب سعد السعود للسيد ابن طاووس ، قال رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) .

قال : بلغنا أن عثمان بن مظعون قال : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عنده ، قال : مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه فيينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ، ثم رأيت خفضه حت وضعه عن يمينه ثم ولأني زكيت وجعل ينفض برأسه ، كأنه ألهم شيئاً قال : ثم رأيت أيضاً رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ، ثم أقبل إلي محمر الوجه يفيض عرقاً ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم ، ما حالك ؟ قال : ولقد

(١) شرح ابن أبي الحديد ٧٣/١٤ . الغدير ٣٣٥/٧ . الدرجات الرفيعة / ٥٣ . الصراط

المستقيم ٣٣٨/١ . ديوان أبي طالب / ٨٦ . أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

رأيته ؟ قلت : نعم ، قال رسول الله ﷺ ذاك جبرائيل لم يكن لي همّة غيره ثم تلى عليه الآيتين . قال عثمان بن مظعون فقمتم من عند رسول الله ﷺ متعجباً بالذي رأيت فأنتيت أبا طالب فقرأتها عليه فتعجب أبو طالب وقال : يا آل غالب اتبعوه ترشدوا وتفلحوا ، فوالله ما يدعو إلا إلى مكارم الأخلاق ، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلا إلى الخير^(١) .

قال السيّد (ره) ورأيت في غير هذا التفسير، أن هذا العبد الصّالح قال : كان أوّل إسلامي حبّاً من رسول الله ﷺ ثمّ تحقق إسلامي ذلك من اليوم لما شاهدت الوحي إليه .

ومن المسلمين الذين آذنتهم قريش عمّار بن ياسر، وياسر أبوه ، وعبدالله أخوه ، وسمية أمّه ، وبلال، وخباب ، وصهيب ، فألبسهم ادراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، حتّى بلغ الجهد منهم كلّ مبلغ ، وعذبوهم عذاباً عظيماً ، فكان النبيّ ﷺ إذا مرّ بياسر وزوجته ، وابنيه ، وهم يعذبون يقول لهم : صبراً يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة ، ويقول : لهم أيضاً صبراً يا آل ياسر ، اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت ، ثمّ جاء المشركون إليهم بإفطاع الأدم فيها الماء والقوهم فيها، ثمّ حملوا بجوانبها فلمّا كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سميّة ثمّ وجأها بحربة فقتلها ، فهي أوّل امرأة استشهدت في الإسلام ، فقال عمّار للنبيّ ﷺ يا رسول الله بلغ العذاب من أمّي كلّ مبلغ ، فقال : صبراً يا أبا اليقضان ، اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار . وفي عمار وأبيه وأمّه وأخيه أنزل الله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾^(٢) لأنّ قريش كلفتهم على الكفر وسبّ النبيّ ﷺ فلم يفعلوا فتلى عليهم

(١) سعد السعود / ٩٩ .

(٢) سورة النحل / ١٠٦ .

رسول الله الآية ، فأعطوهم ما سئلو^(١) .

في تفسير على بن إبراهيم عند تفسير قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمَ لِلَّذِينَ قَالَُوا إِنَّا نَصَارَى﴾^(٢) قال : لما اشتدت قریش في أذى رسول الله وأصحابه الذين آمنوا بمكة أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة ، وأمر جعفر ابن أبي طالب أن يخرج معهم ، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين ، حتى ركبوا البحر ، فلما بلغ قریشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد، إلى النجاشي ، ليردّهم إليهم وكان عمرو وعمارة متعادين ، فقالت فريش : كيف نبعث رجلين متعادين ؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة ، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص ، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً ، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عمارة ، لعمر بن العاص : قل لأهلك تقبلني ، فقال عمرو : أيجوز سبحانه الله ، فسكت عمارة ، فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة فعمد إليه عمارة وألقاه في البحر ، فتشبث عمرو بصدر السفينة فأدركوه وأخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هداياً قبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص : أيها الملك إن قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا ، وسار وإليك ، فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء فقال : يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر : أيها الملك ، وما يقولون ؟ قال : يسألون أن نردكم إليهم ، فقال جعفر أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ، قال عمرو لا بل أحرار كرام ، قال : فسلهم إلهم علينا دين يطالبوننا به ، فقال : لا مالنا عليكم ديون ، قال : فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول ؟ فقال عمرو لا ، قال : فما تريدون

(١) الإستيعاب ٦٧٦/٣ . الإصابة ٦٤٧/٣ .

(٢) سورة المائدة : ٨٢ .

مَنَا ، آذَيْتُمُونَا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص : أَيُّهَا الملك خالفونا في ديننا ، وَسَبَّوْا آلِهَتَنَا ، وَأَفْسَدُوا أَبْنَانَنَا ، وَفَرَّقُوا جَمَاعَتَنَا ، فَرَدَّهْمُ إِلَيْنَا لَنَجْمَعَ أَمْرَنَا ، فقال جعفر : نعم أَيُّهَا الملك خالفناهم ، بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد ، وترك الاستقسام بالأزلام ، وأمرنا بالصَّلَاةَ ، والزَّكَاةَ ، وحرمة الظلم ، والجور ، وسفك الدِّمَاءِ بغير حقِّها ، والزَّنا ، والرِّبَا ، والميتة ، والدم ، وأمرنا بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، ونهانا عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغى .

فقال النَّجَاشِي : بهذا بعث الله عيسى بن مريم ، ثم قال النَّجَاشِي : يا جعفر هل تحفظ ممَّا أنزل الله على نبيِّكَ شيئاً ؟ .

قال : نعم فقرأ عليه سورة مريم ، فلمَّا بلغ إلى قوله : ﴿ وَهَزَّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبٌ أَجْنِيًّا ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ ^(١) فلمَّا سمع النَّجَاشِي بهذا بكى بكاءً شديداً ، وقال : هذا والله هو الحق ، وقال عمرو بن العاص : أَيُّهَا الملك أنَّ هذا مخالف لنا فردَّه إلينا ، فرفع النَّجَاشِي يده فضرب بها وجه عمرو ، ثم قال : اسكت والله لأن ذكرته بسوء فقدنك نفسك ، فقام عمرو بن العاص ، من عنده والدِّمَاءُ تسيل من وجهه ، وهو يقول : إن كان هذا كما تقول أَيُّهَا الملك فإنَّا لا نتعرض له ، وكانت على رأس النَّجَاشِي ، وصيفة له تذبَّ عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد ، وكان فتىً جميلاً فاحتبه ، فلمَّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله ، قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته ، فقال عمرو : قل لها فليبعث إليك من طبيب الملك شيئاً ، فقال لها : فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطَّيِّب ، وكان الَّذِي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر ، فأدخل الطبيب على

(١) سورة مريم / ٢٦ .

النَّجاشي ، فقال : أئِها الملك حرمة الملك عندنا وصنعه علينا عظيم ، ويلزمننا إذا إدخالنا بلاده وتأمين فيه أن لا نغشه ولا نريبه ، وأنَّ صاحبي هذا الَّذي معي ، قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك ، ثمَّ وضع الطبيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ، ثمَّ قال : لا يجوز قتله فإنَّهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا النَّجاشي السَّحرة ، فقال لهم : اعملوا به شيئاً أشدَّ عليه من القتل ، فأخذوه ونفخوا في احليله الزَّيْبِق ، فصار مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتَّى مات ، ووجع عمرو إلى قریش فأخبرهم أن جعفرأ في أرض الحبشة في أكرم كرامة ، فلم يزل بها إلى أن فتح رسول الله خيبر وقدم يوم فتحها فقال عليه السلام : ما أدري أنا بأَيِّهما أسراً بقدم جعفر أم بفتح خيبر^(١) .

أقول : وفي الرواية الصَّحيحة أنَّ الَّذي أشار عليهم بالمسير إلى الحبشة ، هو أبو طالب وهو الَّذي أمر ولده جعفر بالمسير معهم ، وأنَّ عمرو بن العاص أنشأ يقول لما خرج ليكيده جعفرأ عند النَّجاشي قال :

تقول ابنتي أين أين الرحيل	وما البين مني بمستنكر
فقلت : دعيني فأني امرء	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عندهم كيّة	أقيم بها نخوة الأصعر
ولن أنثني عن بني هاشم	بما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللّات في قوله	ولولا رضى اللات لم تمطر
وإني لأشنا قریش له	وإن كان كالذهب الأحمر ^(٢)

فكان عمرو يسمى الشانئي ابن الشانئي لأنَّ أباه كان إذا مرَّ عليه

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١٧٦/١ - ١٧٨ بحار الأنوار ٤١٤/١٨ .

وجاء أيضاً في بقية التفاسير ، مجمع البيان ٢٣٣/٣ .

(٢) أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

رسول الله ﷺ بمكة يقول له والله إني لأشؤك ، وفيه نزل : ﴿أَنْ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١) .

فكتب أبو طالب إلى النجاشي ، يحرض فيه على إكرام جعفر وأصحابه ، والأعراض عما يقوله عمرو ، وعمارة :

ألا ليت شعري كيف في الناس (٢) جعفر وعمر وأعداء النبي الأقارب
وهل نال إحسان النجاشي جعفرأ وأصحابه أو عاق عن ذاك شاغب (٣)
وتدري خيار الناس إنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب (٤)
وتدري بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب (٥)

فلما بلغت الأبيات إلى النجاشي ، سرّ بها سروراً عظيماً ، ولم يكن يطمح أن يمدحه بشعر أبو طالب ، فزاد في إكرامهم ، وأكثر من إعظامهم ، فلما علم أبو طالب سرور النجاشي قال يدعوه إلى الإسلام ويحثه على اتباع النبي ﷺ :

تعلم ملك الحبش أن محمداً أتى بالهدى مثل الذي أتياه
إلى الحق يدعو بالكتاب المقوم
وإنكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لا حديث مترجم
فلا تجعلوا الله نداءً وأسلموا
في إنكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لا حديث مترجم
فإن طريق الحق ليس بمظلم

(١) سورة الكوثر/ ٣ .

(٢) في رواية : في النأي .

(٣) عاق : منع . وشاغب : من الشغب . ويريى شاغب ، وهو المفرق .

(٤) في رواية : تعلم ، أبيت اللعن إنك ماجد . وأبيت اللعن ، تحية كانوا يحيون بها

الملوك في الجاهلية ، ومعناه : أبيت أن تأتي ما تدم عليه .

(٥) في سيرة ابن هشام ٣٣٤/١ بزيادة :

وإنك فيض ذو سجال غزيرة
نبال الأعادي نفعها والأقارب
أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

وإنك ما يأتيك منا عصابة لقصدك إلا رجعوا بالتكرم

فلم يزل جعفر عند النجاشي مكرماً وأبو طالب يكايد الشدائد في
نصرة النبي ﷺ ويقاسم مرارة فراق جعفر وإذا يا قريش حتى مات
وجعفر في الحبشة ولم يقدم إلا بعد فتح خيبر^(١) .

وروى أهل السير أن قريشاً لما رأت النبي ﷺ قد فشا أمره
في جميع القبائل ، وإن عمه حمزة قد أسلم ، وإن عمرو بن العاص قد رد
في حاجته عند النجاشي أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله ﷺ
علانية ، وأن يناجزوا أبا طالب إذا عارضهم في ذلك ، ثم رجعوا إلى عقولهم
وعرفوا أنهم لا يقدرّون على مناجزة بني هاشم وحلفائهم ، وأن أبا طالب لا
يسلمه حتى يموت دونه ، فجالوا آرائهم ، وقصد أبا طالب رجال من
أشرافهم منهم عتبة بن ربيعة ، وشيبة أخوة ، وأبو سفيان صخر بن
حرب ، وأبو البخثري بن هشام ، والأسود المطلب ، والوليد بن
المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، وبنوه ومنبه إبن
الحجاج ، وأمثالهم من رؤساء قريش فقالوا : يا أبا طالب أن ابن أخيك
يأتينا في نادينا ويسب آلهم ويسفه أحلامنا ، ويظلل أرائنا ولا صبر لنا على
ذلك فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه . فإنا نقدر أن نكفه وأن لك
فينا سناً وشرفاً ومنزلة فأنه عنا وإلا نازلناه ، وإياك ، حتى نهلك فإنا لا
نصبر على ما يفعله فينا ابن أخيك ، فصاح أبو طالب بولده عقيل وقال له :
إمض إلى ابن عمك محمد ، وقله له إن أبي يدعوك فمضى إليه
عقيل والوقت في شدة الحر ، فلما أتى به قال : يا ابن أخي إن بني
عمك هؤلاء قد زعموا إنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فأنه عنهم ، فقال

(١) مستدرک الصحيحین م/ ٦٢٣ . سفينة البحار ٢/ ٨٨ . أعلام الوری/ ٤٥ . الصراط
المستقیم ١/ ٣٣٢ . مجالس المؤمنین ١/ ١٧٣ . دیوان أبي طالب/ ٨٢ . بحار
الأنوار ١٨/ ٤١٨ . أعلام الوری/ ٤٥ .

لهم ﷺ أترون هذه الشمس ؟ فقالوا: نعم ، فقال : ما أنا باقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط فانتهوا عنه ، ثم قال للنبي ﷺ : إذهب يا ابن أخي وادع إلى ربك الأعلى ، وقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً ، وقال أبو طالب ، يذكر القصة مخاطباً للنبي ﷺ :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة وأبشرو قريذاك منا عيوننا
ودعوتني وزعمت إنك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا^(١)

ولما عرفت قريش أن أبا طالب قد أبى خذلان ابن أخيه، وأنه لا يسلمه إليهم وراو الجماعة على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد المخزومي، وكان أجمل فتى في قريش ، فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى في قريش وأجمله، فخذ به إليك فاتخذه ولداً فهو لك ، وأسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله ، فإنما هو رجل برجل ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفتُموني تعطوني إبنكم اغذوه لكم وأعطيكم إبنني تقتلونه ، هذا والله ما لا يكون أبداً، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقاً مصافياً والله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً ، لعمرى قد جهدوا في التخلص مما تكره وأراك لا تنصفهم ، فقال أبو طالب: والله ما انصفتوني ولا انصفتني ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا لك فعند ذلك تنابذ القوم وثارَت الأحقاد ، ونادى بعضهم بعضاً ، وتذاَمروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمداً ، فوثبت كل قبيلة على من

(١) مرت الأبيات هذه ص ١٨٧ من الكتاب .

فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله منهم وعمّه أبي طالب ، وقام في بني هاشم ، وبني عبدالمطلب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ونصرته والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدِّفاع عن رسول الله ﷺ إلا ما كان من أبي لهب ، فإنه لم يجتمع معهم على ذلك ، فكان أبو طالب يرسل الأشعار ويناشده النصر ، منها القطعة التي أولها :

حديث عن أبي لهب أتانا وكانفه على ذاكم رجال^(١)

ومنها القطعة التي أولها :

أظننت عني مذ خذلت وغالني منك الغوائل ، بعد شيب المكبر^(٢)

ومنها القطعة التي أولها :

نستعرض الأقوام نوسعهم عذراً وما أن قلت من عذر

فلم يؤثر عن أبي لهب خير قط^(٣) .

ولمّا طال على المسلمين البلاء والفتنة والعذاب وارتد كثير منهم عن الدين باللسان لا بالقلب ، كانوا إذا عذبوهم يقولون : نشهد أنّ هذا الله وأنّ اللات والعزى هي الآلهة ، فإذا خلّوا عنهم عادوا إلى الإسلام فحبسوهم وأوثقوهم وجعلوهم في حرّ الشمس على الصخر والصفاء ، ولم يصلوا إلى رسول الله ﷺ لقيام أبي طالب دونه ،

(١) اقتصر المراجع على ذكر هذا البيت وحده من القصيدة . . . شرح ابن أبي الحديد ٥٦/١٤ .

(٢) جاء في المصادر هذا البيت وحده . . . شرح ابن أبي الحديد ٥٦/١٤ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٥٣/١٤ - ٥٦ نقلاً عن محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه السيرة المغازي . وقال ابن أبي الحديد عنه : فإنه كتاب معتمد عند أصحاب الحديث والمؤرخين ، ومصنفه شيخ الناس كلهم . ٥٢/١٤ .

فأجمعت قريش على أن يكتبوا بينهم ، وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ، فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة ، تأكيداً على أنفسهم وكان كاتبها منصور بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم ، والمطلب ، فدخلوا كلهم مع أبي طالب في الشعب ، فاجتمعوا إليه وخرج منهم أبو لهب إلى قريش فظاهرها على قومه فضاقت الأمور ببني هاشم ، وعدموا القوت إلّا ما كان يحمل إليهم سرّاً وخفيةً ، وهو شيء قليل لا يمسك أرواقهم ، وأخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد ، وذلك أشد ما لقي رسول الله ﷺ وأهل بيته بمكة فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، حتى جهدوا ولا يصل إليهم شيء إلّا القليل سرّاً ممن يريد مساتهم من قريش .

وقد كان أبو جهل بن هشام ، لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّي ، معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب ، فتعلق به وقال : أتحمل الطعام إلى بني هاشم ، والله لا تبرح أنت حتى افضحك بمكة ، فجاء أبو البختری العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزّي ، فقال : ما لك وله ؟ قال : إنه يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال أبو البختری : يا هذا إن طعاماً كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟ خلّ سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال كلّ منهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختری لحي بعير فضربه به فشجّه ووطئه ووطأ شديداً فانصرف وهو يكره أن يعلم رسول الله ﷺ وبني هاشم بذلك فيشمتوا .

فلما أراد الله تعالى إبطال الصحيفة ، والفرج عن بني هاشم من المضيق والأزل الذي كانوا فيه ، إن هشام بن عمرو بن الحارث بن

حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، قام في ذلك أحسن قيام ، وذلك أن أباه عمرو بن الحارث كان أخاً لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من أمه ، فكان هشام بن عمر يحسب لذلك واصلاً ببني هاشم ، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي ، فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً وبني هاشم ، وبني المطلب في الشعب ، حتى إذا أقبل به فم الشعب منع بخطامه من رأسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به مرة أخرى وقد أوقره تمرًا فيصنع به مثل ذلك ، ثم أنه مشى إلى زهير بن أمية بن المغيرة المخزومي ، فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام ، وتشرب الشراب ، وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يتاعون ولا يتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، ولا يواصلون ولا يزارون ، أما إنني أحلف لو كان أخوال أبي الحكم بن هشام ، ودعوته إلى مثل ما دعاك إليهم منهم ما أجابك أبداً ، قال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصّحيفة القاطعة .

قال : وجدت رجلاً ، قال : من هو ؟ قال : أنا فل زهير : أنينا ثالثاً فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : يا مطعم أرضيت أن يهلك بطنك عندنا ، جوعاً وجهداً وأنت تشاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه ، أما والله لنفي أمك منهم من هذا لتجدن قريشاً إلى مسائكهم في غيره سريعة ، قال : ويحك ماذا أصنع إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : إبغني ثالثاً ، قال : قد وجدت ، قال : من هو ؟ قال زهير بن أمية قال : إبغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البخري بن هشام ، قال له : نحو ما قال للمطعم ، قال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، ثم سمي له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلاً بأعلى مكة فاجمعوا

أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها .

وقال زهير : وأنا أبدئكم وأكون أولكم يتكلم فلما أصبحوا غدواً إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أمية حلة له فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس ، فقال : يا أهل مكة أنأكل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكني ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، وكان أبو جهل في ناحية المسجد ، فقال : كذبت والله لا تشق ، فقال زمعة بن الأسود ، لأبي جهل : والله أنت أكذب ما رضىنا والله بها حين كنت ، فقال أبو البختري معه : صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نفر فيها ، فقال المطعم بن عدي : صدق الله وكذب من قال غير ذلك نبرء إلى الله منها ، ومما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو : مثل قولهم ، فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل .

وقام مطعم بن عدي إلى الصحيفة ، فحطها وشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من باسمك اللهم ، وأما كاتبها منصور بن عكرمة ، فشلت يده فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب^(١) .

ويروي أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب : يا عم إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسماً لله إلا أثبتته فيها ونفت لقطيعة والظلم والبهتان . قال ! أربك أخبرك بهذا قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش أن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط أن الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فمحت كل ما كان فيها من جور وظلم أو

(١) خبر الصحيفة ، وتحالف الكفار ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكره أرباب السير والتاريخ ، بصور مفصلة ، وأسانيد شتى . . . سيرة ابن هشام ١/٣٥٠ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٨ - ٦١ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٢١٨ . تاريخ يعقوبي ٢/٢٢ . أعيان الشيعة ٨/١١٦ ط كبير .

قطيعة رحم ، وبقي بها كل ما ذكر به الله تعالى فإن كان الحديث كما يقول فافيقوا وإلا دفعناه إليكم ، فقالوا : قد رضينا بالذي تقول ، فلما رأوا صدق ما جاء به قالوا : هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعداواناً وبعضهم ندم ، وقال : هذا بغى منا على أخواننا وظلم لهم .

وقال لهم أبو طالب ، بعد أن وجد الأمر كما أخبره : يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين لكم أولى بالظلم والإساءة والقطيعة ، ودخل أبو طالب ومن معه تحت أستار الكعبة ، وقالوا : اللهم انصرنا على من ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستحل ما يحرم عليه منا ، ثم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة منهم في نقض الصحيفة وإبطال ذلك الحصار وأخرجوا من في الشعب من بني هاشم ، وانصرف النبي ﷺ يدعوا إلى ربّه . وفي ذلك يقول أبو طالب :

ألا هل أتى نجد يناصنع ربنا على نأيهم واللّه بالناس أرفد
فيخبرهم أنّ الصحيفة مزقت وإن كلمّا لم يرضه الله يفسد
تراوحها إفكاً وسحراً مجمعاً ولم نر سحراً آخر الدهر يصعد^(١)
وقال أبو طالب يذكر ذلك أيضاً :

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محي الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير معتب^(٢)
وفي المناقب ، عن محمد بن إسحاق عن كثير بن عامر ، أنه جاء

(١) الأبيات من مطلع قصيدته ٣١ بيت ، سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ - ١ الغدير ٣٦٤/٧ .
ديوان أبي طالب/ ٢٥ . بحار الأنوار ١٦/١٩ .

(٢) الأبيات من مطلع قصيدة ١٩ بيت . ديوان أبي طالب/ ٧ . بحار الأنوار ٤/١٩ .

من الأبطح راكب ومن ورائه سبعة عشر ناقة محملة ثياب ديباج على كل ناقة عبد أسود، يطلب النبي الكريم ليدفعها إليه بوصية من أبيه ، فأومى ابن أبي البختري إلى أبي جهل ، فقال : هذا صاحبك فلما دنى منه قال : ما أنت بصاحبي ، فما زال يدور حتى رأى النبي ﷺ فسعى إليه وقبل يديه ورجليه ، فقال له النبي ﷺ أليس أنت ناجي بن المنذر السكماكي ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال فأين سبع عشرة ناقة محملة ذهباً وفضة ودرأً وياقوت وجوهرأً ووشياً وغير ذلك ؟ قال : هي ورائي مقبلة ؟ فقال : هي سبع عشر ناقة على كل ناقة عبد أسود عليهم أقبية الديباج ، ومناطق الذهب وأسمائهم : محرز ، ومنعم ، وبدر ، وشهاب ، ومنهاج ، وفلان ، وفلان ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : سلم المال وأنا محمد بن عبد الله ، فأورد المال بحملته إلى النبي ﷺ فقال أبو جهل : يا آل غالب إن لم تنصفوني ولا تنصروني عليه ، لأضعن سيفي في صدري وهذا المال كله للكعبة ، وركب فرسه ونفرت مكة أقصاها وأدناها ، حتى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل ، وركب أبو طالب في بني هاشم ، وبني عبد المطلب ، وأحاطوا بالنبي ﷺ ثم قال أبو طالب : ما الذي تريدون ؟ قال أبو جهل : إن ابن أخيك قد جنا علينا جناية عظيمة ويحق للعرب أن تغضب وتسفك الدماء وتسبى النساء ، قال أبو طالب : وما ذاك ؟ فذكر قصة الغلام ، وأن محمداً سحره وردّه إلى دينه ، وأخذ منه المال ، وهو شيء مبعوث للكعبة ، فقال : قف حتى أمضي إليه وأسأله عن ذلك ، فلما أتى النبي ﷺ وسأله ردّ ذلك ، قال : لا أعطيه حبة واحدة ، قال : خذ عشرة وأعطه سبعة فأبى ثم أمر ﷺ أن توقف الهدية بين يديه ويناديها سبع مراتٍ فإن كلمته فالهدية هديته ، وإن كلمتها أنا وأجابتنى فالهدية هديتي .

فأتى أبو طالب ، وقال : ابن أخي قد أجابك إلى النصفه ، وذكر مقال النبي ﷺ والميعاد غداً عند طلوع الشمس ، فأتى أبو جهل إلى

الكعبة وسجد لهبل ، ورفع رأسه وذكر القصة ، ثم قال أسألك أن تجعل النّوق تخاطبني ولا يشمت بي محمّد ، وأنا لي أعبدك من مدّة أربعين سنة ، وما سألتك حاجة ، فإن أجبتني لأصنعن لك قبة من لؤلؤ إبيض وسوارين من الذهب ، وخلخالين من الفضة ، وتاجاً مكللاً بالجوهر ، وقلادة من العقيان ، ثم أنّ النبي ﷺ حضر وكان منه المعجزة أجابه كلّ ناقة سبع مرّات ، وشهدت بنبوته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال ^{عليه السلام} ^(١) .

بيان : ما يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : فصّدق عثمان بن مظعون الخ ، إنّما أنكر الشّطر الثاني لأن كلّ للعموم ، ومن النّعيم نعيم الجنّة ، وهو لا يزول .

قوله : وكنت في دمة منيعة ، إنّما قال له ذلك لأنّه كان قبل الواقعة في جواره ، ولما رأى ما يجرى على أصحابه من الأذى خرج من جواره ليكون له أسوة بهم .

قوله : أمن تذكر دهر الخ ، نقله المجلسي رحمه الله في المجلد السادس من البحار ، أمن تذكر قوم غير ملعون ، ثم قال رحمه الله في تفسير ذلك لعلّ وصفهم بغير الملعون للتقية والمصلحة أو التعريض ، والخطاب مع النفس والظاهر أنّ الرواية الصحيحة ما نقلناها ، وكذلك نقل ابن أبي الحديد هذه الأبيات ، في شرح النّهج بلفظها ، والمقلة شحمة العين التي تجمع السّواد والبياض . والدّراك المتتابع ، والهزيمة الظلم سمّى به بذلك لأنّ المظلوم يهتظم به أي يضيق صدره . ومطرّد من أطرّد الشّيء شيع بعضه بعضاً وجرى ، ومسنون من قولهم سننت السكين أي أعددته .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١٧٦/١ .

قوله : لا حلوم ، أي لا عقول

قوله : نخوة الأصعر ، النخوة الإفتخار ، والأصعر المتكبر .

قوله : شاغب من الشغب ، بسكون الغين المعجمة ، تهيج الشر

قوله : وكأنفه ، أي أحاطوا به .

قوله : الغوائل ، أي المهالك .

الباب العاشر

في شيء من شعره في مدح النبي صلوات الله عليه وآله وسلم
مضافاً إلى ما نشر في هذا الكتاب ،
والروايات الواردة عنه ، وغير ذلك من الأخبار

ولنبداً أولاً بكلمة لعبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي ، تناسب هذا المقام ، قال في شرح النهج ، كان صديقنا علي بن يحيى البطريق^(١) رحمه الله يقول : لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قریش ورئيسها وذو شرفها ، يمدح ابن أخيه محمداً . وهو شاب قد ربّي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى أولاده بمثل قوله :

(١) الصحيح كما جاء في مواضع أخرى من الكتاب . . . يحيى بن الحسن ، وهو أبو الحسين الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق الحلبي المتوفى . . . من فقهاء وعلماء الإمامية ، كان عالماً محدثاً محققاً ثقة جليلاً . له تأليف منها : العمدة ، المناقب ، الخصائص . تصفح الصحيحين في تحليل المتعنتين ، وغير ذلك .

الأعلام ١٧٠/٩ . أعيان الشيعة ٢١/٥١ . أمل الآمل ٣٤٥/٢ . إيضاح المكتسبون ٢١/١ ، ٢٩٣ ، ٤٣١ ، ٥٥٤ . تأسيس الشيعة/١٣٠ . الثقات العيون/٣٣٧ . روضات الجنات ١٩٦/٨ . رياض العلماء ٣٤٢/٥ . فوائد الرضوية/٧٠٩ . الكنى والألقاب ٢٢٦/١ . لسان الميزان ٢٤٧/٦ . مستدرک الوسائل ٤٧٦/٣ . مصفى المقال/٥٠١ .

وتلقوا ربيع الأبطحين محمّداً
وتأوى إليه هاشم إنّ هاشماً
على ربوة في رأس عنقاء عيطل
عرانين كعب آخر بعد أوّل
ومثل قوله :

وأبيض يستقي الغمام بوجهه
يطف به الهلاك من آل هاشم
ثمّال اليتامى عصمةً للأرامل
فهم عنده في نعمة وفواضل
فإنّ هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التّابع والدّناي من
النّاس ، وإنّما هو من مديح الملوك والعظماء ، فإذا تصوّرت أنّه شعر
أبي طالب ذاك الشّيخ المبجل العظيم في محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وهو شابّ
مستجير به ، معتمم بظله من قريش قد ربّاه في حجره غلاماً ، وعلى
عاتقه طفلاً وبين يديه شاباً يأكل من زاده ، ويأوى إلى داره ، علمت
موضع خاصّة النّبوة وسرّها ، وإنّ أمره كان عظيماً وأنّ الله تعالى أوقع في
القلوب والأنفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلاً ^(١) .

أقول : وفي البحار عن كتاب إيمان أبي طالب ، قال أخبرني
الحسن بن معيّة بالإسناد إلى أبي الفرج عن هارون بن موسى ، عن
محمّد بن علي ، عن علي بن أحمد بن مسعدة ، عن عمّه عن أبي
عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي
طالب ، وأن يدوّن ، وقال : تعلّموه وعلموه أولادكم ، فإنّه كان على
دين الله ، وفيه علم كثير ^(٢) ، قلت : وحيث أن مراد أمير المؤمنين عليه السلام
من شعر أبي طالب عليه السلام أشعاره التي قالها في مدح النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
الذي كان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يستنشده ، وكان يأمر بحفظه كما رواه صاحب

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦٣/١٤ . ديوان أبي طالب ٦٣ - ٦٨ خ بمكتبي .
(٢) بحار الأنوار ١١٥/٣٥ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ١٥٢ . الغدير
٣٩٥/٧ .

الكتاب المذكور ، ورواه غير واحد أيضاً وقد مر إستشاده ^{بسنن} ^{والله} عن أسنى المطالب وغيره ، فنحن هنا لا ننقل سواه ، فإننا لو أردنا أن ننقل جميع شعر أبي طالب ، لكان ديواناً ضخماً ، وخرجنا عن موضع كتابنا هذا ، وقد مرّ في مطاوي أبواب الكتاب جملة كثيرة من شعره ، وربّما كرّرنا بعض الشعر الماضي لزيادة هنا أو لإختلاف في روايته والله الموفق .

فمن ذلك قوله في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم :

<p>لوياً وخصاً من لؤي بني كعب رسولاً كموسى خطّ في أول الكتب ولا حيف فيمن خصّه الله في الحبّ يكون لكم يوماً كراغية السقب ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب أواصرنا بعد المودة والقرب أمرّ على من ذاقه جلب الحرب لضراء من عضّ الزّمان ومن كرب وأيد أقرّت بالمهنة الشّهب به والضباع العرج تعكف كالشرب ومعمعة الأبطال معركة الحرب وأوصى بنيه بالطّعان وبالضّرب ولا نشكي ممّا ينوب من النّكب إذا طار أرواح الكماة من الرّعب^(١)</p>	<p>ألا ابلغا عني على ذات بينها ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً وأنّ عليه في العباد محبّة وأنّ الذي لفقتم في كتابكم أفيقوا أفيقوا قبل أن يحضر الثّرى ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا وتستجلبوا حرباً عواناً وربّما فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً ولما تبّن منا ومنكم سؤالفاً بمعترك ضنك ترى قصد القنا كأن مجال الخيل في حجراته أليس أبونا هاشم شدّ إزره ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولكنّا أهل الحفاظ والنّهى</p>
--	---

(١) ديوان أبي طالب/٦٣-٦٨ . شرح ابن أبي الحديد ٧٢/١٤ . الحجة على =

قد روي هذه الأبيات ابن شهر آشوب ، عن عكرمة وعروة بن الزبير ، وابن أبي الحديد رواها بالإرسال عن أصحابنا . وروي أيضاً هذه الأبيات :

فلا تسفهوا أحلامكم في محمّد	ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
تمنّيتم أن تقتلوه وإنّما	أمانيكم هذي كأحلام نائم
وإنّكم واللّه لا تقتلونه	ولمّا تروا قطف اللّحيّ والجماجم
زعمتم بأنّا مسلمون محمّداً	ولمّا نقاذف دونه ونزاحم
من القوم مفضال أبي على العدى	تمكن في الفرعين من آل هاشم
أمين حبيب في العباد مسّوم	بخاتم ربّ قاهر في الخواتم
يرى النّاس برهاناً عليه وهيبة	وما جاهل في قومه مثل عالم
نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه	ومن قال لا يقرع بها سنّ نادم ^(١)

وقال يذكر رسول الله ﷺ وقيامه دونه ، رواها محمّد بن إسحاق في كتاب السيرة والمغازي ، ورواها عنه المؤرّخون :

أرقت وقد تصوّبت النجوم	وبت ولا تسلمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقّوا	وغبّ عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكو المحارم من أخيهم	وكلّ فعالمهم دنس ذميم
وراموا خطة جوراً وظلماً	وبعض القول ذو جنف سليم
لتخرج هاشم فتكون منها	بلاقع بطن مكّة فالحطيم
فمهلاً قومنا لا تركبونا	بمظلمة لها خطب جسيم

= الذاهب/ ٢٢١ . سيرة ابن هشام ٣١٩/١ . أسنى المطالب/ ١٠ الفدير ٣٣٢/٧ .
البداية والنهاية ٨٧/٣ . خزنة الأدب ٢٦١/١ . بلوغ الأرب ٣٢٥/١ . أعيان الشيعة
١١٨/٨ .

(١) ديوان أبي طالب/ ٨٠ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ ٢٢٩-٢٣٠ وذكر
من القصيدة ١٢ بيت . أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

فيندم بعضكم ويدل بعض
أرادوا قتل أحمد زاعميه
ودون محمد منا ندي
وليس بمفلح أبداً ظلوم
وليس بقتله منهم زعيم
هم العرين والعضو الصميم^(١)

وروي في السيرة هذه الأبيات أيضاً له رضي الله عنه :

ألا ابلفا عني لؤياً رسالةً
بني عمنا الأدين فيما يخصهم
أظاهرتهم قوماً علينا سفاهة
يقولون : لو أننا قتلنا محمداً
كذبتم ورب الهدى تدمى نحوره
تنالونه أو تصطلوا دون نيله
فمهلاً ولما تنتج الحرب بكرها
وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً
وتأوي إليه هاشم إن هاشماً
فإن كنتم ترجون قتل محمد
وكل رديني ظماء كعوبه
بحق وما تغني رسالة مرسل
وإخواننا من عبد شمس ، ونوفل
وأمرأ غويأ من غواة ومن جهل
أقرت نواصي هاشم بالتذلل
بمكة والبيت العتيق المقبل
صوارم تفري كل عضو ومفصل
بخيل تمام أو بأخر معجل
على ربوة في رأس عنقاء عطل
عرانين كعب آخر بعد أول
فروموا بما جمعتم نقل يذبل
وعضب كإيماض الغمامة مقصل^(٢)

وقد روى ابن شهر آشوب الأبيات السابقة بهذا اللفظ ، وفي روايته اختلافات وزيادات على رواية محمد بن إسحاق صاحب السيرة والمغازي ، والأبيات هذه :

وقالوا خطة جوراً وحمقاً
وتخرج هاشم فتصير منها
وبعض القول أبلج مستقيم
بلاقع بطن مكة والحطيم^(٣)

(١) ديوان أبي طالب/ ٧٧ . الحجة على الذهاب/ ٢٢٥ . أعيان الشيعة ٨/ ١٢٠ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦٢/ ١٤ . ديوان أبي طائب/ ٧١ . الحجة على الذهاب/ ٢٤٧ . والقصيدة ٢٨ بيت .

(٣) البلاغ : الخالي من كل شيء . الحطيم : ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر .

فمهلاً قومنا لا تركبونا
 فيندم بعضكم ويذلل بعض
 فلا والراقصات بكل خرق
 طوال الذهر حتى تقتلونا
 ويعلم معشر قطعوا وعقوا
 أرادوا قتل أحمد ظالموه
 ودون محمد فتیان قوم

بمظلمة لها أمر وخيم
 ولي بمفلاح أبداً ظلوم
 إلى معمور مكة لا يريم^(١)
 ونقتلكم ولتقي الخصوم
 بأنهم هم الجلد الظليم^(٢)
 وليس لقتله فيهم زعيم
 هم العرنين والعضو الصميم^(٣)

ومن شعره برواية ابن شهر آشوب ، وجماعة :

تطاول ليلي بهم نصب
 ولعب قصي بأحلامها
 ونفي قصي بني هاشم
 وقول لأحمد أنت أمرؤ
 ألا إن أحمد قد جائهم
 على أن إخواننا وأزروا
 هما أخوان كعظم اليمين
 فيا لقصي ألم تخبروا
 فلا تمسكن بأيديكم
 ورمتم بأحمد ما رمتم

ودمعي مسح السقاء السرب^(٤)
 وهل يرجع الحلم بعد اللعب
 كنفي الطهاة لطف الحطب^(٥)
 خلوق الحديث ضعيف النسب
 بحق ولم يأتهم بالكذب
 بني هاشم ، وبني المطلب
 أمرا علينا كعقد الكرب^(٦)
 بما قد خلا من شؤون العرب
 بعيد الأنوف لعجب الذنب
 على الأصرات وقرب النسب^(٧)

(١) الخرق : الفقر والمفاوزة الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح . لا يريم : لا يبرح .

(٢) جلده على الأمر : أكرهه .

(٣) من قصيدة ٢٩ بيت . ديوان أبي طالب/ ٥ . الحجة على الذهاب/ ٢٢٥ .

(٤) السرب : الماء السائل .

(٥) الطهاة : جمع الطاهي ، وهو الطباخ .

(٦) الكرب : الحبل يشد في وسط خشبة الدلو ، فوق الرشاء ليقويه .

(٧) الأصرات : جمع الأصرة ، ما عطفك على غيرك من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف .

فإنّي ومن حجّ من راكب وكعبة مكّة ذات الحجب
تنالون أحمد أو تصطلوا ظبابة الرّماح وحد القضب^(١)
وتقترفوا بين أبنائكم صدور العوالي وخيلا عصب^(٢)

وروى ابن شهر آشوب له أيضاً :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كلّ مغالب
وسلم إلينا أحمداً وأكفلن لنا بنيا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربّي وناصري على كلّ باغ من لؤي بن غالب^(٣)

ومن شعر أبي طالب ، قوله برواية ابن بطريق لمّا رأى بحيرا
الغمامة على رأس النّبى ﷺ ، وقد قدمنا القصّة والشعر وفي هذه
الآبيات مع تلك اختلاف :

فلمّا رآه مقبلاً نحو داره يوقيه حرّ الشّمس ظلّ غمام
حنا رأسه شبه السجود وضّمّه إلى نحره والصّدر أي ضمّام
وذلك من أعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام^(٤)

ومن شعره القصيدة اللّامية المشهورة التي جرت مجرى الأمثال ،
وهي أفصح شعرٍ وأبلغه ، نقلها أكثر المؤرّخين وهي :

خليلي ما أذني لأوّل عاذلٍ بصغواء في حق ولا عند باطل
خليلي إنّ الرّأي ليس بشركةٍ ولانهنه عند الأمور البلابل

(١) الظبة : حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها ، والقضب : السيوف القاطعة .

(٢) العوالي : جمع العالية وهي أعلى القناة أو رأسه . العصب : جمع عصبة وهي من الرجال والخيل والطير .

مناقب ابن شهر آشوب ٩٨/١ . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب) ٢٤٥/ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٩٢/١ .

(٤) ديوان أبي طالب/٧٥ . الغدير ٣٤٤/٧ . تاريخ ابن عساكر ٢٦٩/١ .

وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل
وقد طأوعوا أمر العدو والمزائل
يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
وأبيض غضب من تراث المقاتل^(١)
وأمسكت من أثوابه بالوسائل
لدى حيث يفضي حلفه كلَّ نافل
بمفضي السيول من أسافٍ ونائل
محبسة بين السديس وبازل
بأعناقها معقودة كالعناكل

ولمّا رأيت القوم لاوّد فيهم
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد خالفوا قوماً علينا أضنة
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة
واحضرت نحو البيت رهطي وأخوتي
قياماً معاً مستقبلين رتاجه
وحيث ينخ الأشعرون ركابهم
موسمة الأعضاء أو قصراتها
يرى الودع فيها والرخام وزينة



علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن ملحق في الدّين ما لم نحاول
وراق ليرقى في حراء ونازل^(٣)
وبالله أنّ الله ليس بغافل
إذا أكتنقوه بالضحي والأصائل
على قدميه حافياً غير ناعل
وما فيهما من صورة وتمائل
ومن كلّ ذي نذرٍ ومن كلّ راجلٍ
الآل إلى مفضي الشراج القوابل

أعوذ ربّ الناس من كلّ طاعنٍ
ومن كاشح يغتابنا بمغبة^(٢)
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالحجر المسود إذ يمسحونه
وموطىء إبراهيم في الصخر وطأة
وأشواط بين المروتين إلى الصفا
ومن حجّ بيت الله من كلّ راكبٍ
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له

(١) سمراء سمحة : أراد بها قناة لينة تسمح بالإنعطاف عند هزها . العضب : القاطع .

المقاتل : أراد بها السادات .

(٢) في الغدير ٣٣٨/٧ هكذا :

ومن كاشح يسعى لنا بمعية .

(٣) ثور ، ثبير ، حراء : جبال في مكة .

وتوقفا فهم فوق الجبال عشيّة
وليلة جمعٍ والمنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزنه
وبالجمرة الكبرى إذا حمدوا لها
وكندة أذهم بالحصاب عشيّة
حليفان شدا عقد ما اختلفا له
وحطهم سمر الصّفاح وسرحه
فهل بعد هذا من معاذ لعائد
يطاع بنا أمر العدا ودّ أننا

يقيمون بالأيدي صدور الرّواحل
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
يؤمنون قذفاً رأسها بالجنادل
تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
ورداً عليه عاطفات الوسائل
وشبرقة وخذ النّعمام الجوافل
وهل من معيذ يتقي الله عاذل
تسد بنا أبواب تُرك وكابل

* * *

كذبتهم وبيت الله نترك مكّة
نقيم على نصر النّبيّ محمّد
وننصره حتّى نصرع حوله
وينهض قوم في الحديد إليكم
وحتى نرى ذا الضعن يركب ردعه
وأنا لعمر الله إن جدّ جدنا
بكفى فتى مثل الشّهاب سميّد
من السّر من فرعى لويّ بن غالب
شهوراً وإياماً وحولاً محرماً
وما ترك قوم لا أبأ لك سيّداً
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم

ونضعن إلّا أمركم في بلابل
فقاتل عنه بالقنا والقبائل
ونذهل عن أنبائنا والحلائل
تفوز الرّوايا تحت ذات الصلاصل^(١)
من الطّعن فعل الأنكب المتحامل
لتلبسن أسيافنا بالإمائل
أخي ثقة حامي الحفيظة باسل
منيع الحمى عند الوغا غير واكل
علينا وتأتي حجّة بعد قابل
يحوط الدّمار غير ذرب مواكل
ثمّال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في رحمة وفواضل

* * *

(١) الروايا : الإبل التي تحمل الماء . الصلاصل : الصوت .

لعمرى لقد أجرى أسيد ، وبكرة
جزت رحم عنا أسيداً وخالداً
وعثمان لم يربع علينا وقفد
أطاعاً أبيعاً وابن عبد يغوثهم
كما قد لقينا من سبيع ، ونوفل
فإن يلفيا أو يمكن الله منهما
وذاك أبو عمر وأبى غير بغضنا
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح
ويؤلى لنا بالله ما أن يغشنا
أضاق عليه بغضنا كل تلة
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
وكنت امرء مَمَّنْ يعاش برأيه
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح
ولست أباليه على ذات نفسه
فقد خفت إن لم تزدجرهم وترعوا
ومر أبوسفيان عني معرضاً
يفرّ إلى نجد وبرد مياهاه
ويخبرنا فعل المناصح أنه
أمطعم لم أخذك في يوم نجدة
ولا يوم خصم إذ أتوك أشدة
أمطعم إن القوم ساموك خطة

إلى بغضنا إذا جزّأنا لأكـل
جزاء مسيء لا يؤخر عاجل
ولكن أطاعاً أمر تلك القبائل
ولم يرقباً فينا مقالة قائل
وكلّ تولّى معرضاً لم يجامل
نكل لهما صاعاً بصاع المكائل
ليطعننا في أهل شاء وجامل
فناج أبا عمر وبنائهم حائل
بلى قد تراه جهرة غير حائل
من الأرض ما بين أخشب فمجادل
بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
ورحمته فينا ولست بجاهل
حسود كذوب مبغض ذي دغاول
فعش يا ابن عمي ناعماً غير ماحل
تلاقي ونلقى منك أحدى الزلازل
كما مرّ قيل من عظام المقاول
ويزعم أنني لست عنكم بغافل
شفيق ويخفي عارمات الدواخل
ولا معظم عند الأمور الجلائل
أولى جدل مثل الخصوم المساجل
وإني متى أوكـل فلست بوائـل

* * *

جزى الله عنا عبد شمسٍ ونوفلاً عقوبة شرّ عاجلاً غير أجلٍ

بميزان قسطٍ لا يخيس شعيرةً
لقد سفهت أحلام قومٍ تبدّلوا
ونحن الصّميم من ذؤابة هاشم
فكان لنا خوض السّقاية فيهم
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دمأً
بني أمة مجنونة هند كيّة
وسهم ومخزوم تمالوا والبوا
وحت بنو سهم علينا عديهم
يعضون من غيظ علينا أكفهم
وسائط كانت في لويء بن غالب
ورھط نفيل شر من وطىء الحصى
فبعد منافٍ أنهم خير قومكم
فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم حديثاً حطب قد رفأتم
ليهن بني عبد منافٍ عقوقنا
فإن تك قوماً نبتري ما صنعتم
فابلغ قصياً أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمةً
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
فإن تك كعب من كعوب كثيرةٍ
وإن تك كعب أصبحت قد تفرّقت
وكنّا نجير قبل تسويد معشر
بني أسدٍ لا تطرقن على الأذى
فكلّ صديق وابن أخت نعدّه

له شاهد من نفسه غير عائلٍ
بنى خلف قيضاً بنا والغياطل
وآل قصي في الخطوب الأوائل
ونحن الذري من غالب والكواهل
وما خالفوا إلّا شرار القبائل
بني جمع عبد لقيس بن عاقل
علينا العدى من كلّ طمل وخامل
عدي بن كعب فاحتبوا بالمحافل
بلا ترة بعد الحمى والتّواصل
نفاهم إلينا كلّ صقر حلاحل
والأم حاف من معد وناعل
فلا تشركوا في أمركم كلّ واغلٍ
تكونوا كما كانت أحاديث وائل
وجئتم بأمرٍ مخطيء للمفاصل
الآن خطاب أقدر ومراجل
وخذلنا أو تركنا في المعافل
وتحتلبوها لقحة غير باهلٍ
ويشر قصياً بعدنا بالتّخادل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
لكنّا أسى عند النساء المطافل
فلا بدّ يوماً أنها في مجاهل
فلا بدّ يوماً مرةً من تخاذل
هم ذبحونا بالمدى والمقاول
إذا لم يجىء بالحقّ قول لقائل
لعمري وجد ناغبة غير طائلٍ

سوى إن رهطاً من كلاب بن مرة
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
اشم من الشمّ البهاليل ينتمى
لعمرى لقد كلفت جداً بأحمد
فأيّده ربّ العباد بنصره
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فمن مثله في الناس أيّ مؤملٍ
حليم رشيد عادل غير طائش
فوالله لولا أن أجيبء بسبةٍ
لكنّا اتبعناه على كلّ حالةٍ
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب
رجال كرام غير ميل نماهم
وقفنا لهم حتى تبدّد جمعهم
شباب كرام غير ميل غوادر
بضرب من الفتیان فيه كأنهم
ولكنّا نسل كرام لسادةٍ
سيعلم أهل الظعن أيّ وأيّهم
ومن ذا يميل الحرب مني ومنهم
فإنهم مني ومنهم بسيفه
فأصبح فينا أحمد في أرومةٍ
وجدت بنفسي دونه وحميته
ولا شك أن الله رافع قدره
كما قد أرى في اليوم والأمس قبله

براء إلينا من معقة خاذل
زهير حساماً مفرداً في حمائل
إلى حسب في حومة المجد فاضل
وأحبته دأب المحب المواصل
وأظهر حقاً دينه غير باطل
وزينا على رغم العد والمخامل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالي آلها ليس عنه بغافل
تجر على أشياخنا في المحافل
من الدهر جداً غير قول التهاول
لدينا ولم يعبأ بقول الأباطل
إلى الغر آباء كرام المفاصل
ويخسر عنا كلّ باغ وجاهل
كبيض سيوف في الأيادي صوافل
ضواري أسد فوق لحم خرادل
بهم تعلى الأقوام عند التّطاول
يفوز ويعلو في ليالٍ قلائل
ويحمد في الأفاق في قول قائل
يلاقى إذا ما حان وقت التنازل
تقصر عنها سورة المتطاول
ودافعت عنه بالذرى والكلال
ومعليه في الدنيا ويوم التخاذل
ووالده رؤياه من خير آفلٍ

هذا آخر هذه القصيدة ، وقد نقلناها برمتها من كتاب ناسخ
التواريخ ، ونقل جملة منها أديب الألويسيين في هذا العصر ، في كتابه

بلوغ الأرب بتغيير يسير ، ورواها برمتها ابن هشام في سيرت . وإن بقي العمر أفردت لها شرحاً في كتاب مستقل إن شاء الله تعالى . وكان السبب في إنشاد أبي طالب بيت لها على ما في النسخ : أنه لما انتشر أمن رسول الله ﷺ خاف أبو طالب أن تعاضد العرب قومه على قلع رسول الله ﷺ فأنشأ هذه القصيدة ، وتلاها عليهم فلما اسمعها الأشراف تعوذوا بها^(١) .

ومن شعره برواية السيد فخار عن ابن ادريس ، بإسناده إلى أبي الفرج الأصبهاني يرفعه ، قال : لما رأى أبو طالب بيت من قومه ما يسره من جلدهم معه مدحهم وذكر قديمهم ، وذكر النبي ﷺ فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فبعد مناف سرها وصميمها^(٢)

وإن حضرت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

ففيهم نبي الله أعني محمداً هو انمصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها^(٣)

ومن ذلك قوله ، بنقل جل الرواة أو كلهم ، وقد تقدّم بعضه في مطاوي الكتاب :

(١) القصيدة اللامية هذه في ١١١ بيت ، تجدها في شرح ابن أبي الحديد ٧٩/١٤ . البداية والنهاية ٥٣/٣ . إرشاد الساري ٢٢٧/٢ . المواهب اللدنية ٤٨/١ . الغدير ٣٣٨/٧ . خزانة الأدب ٢٥٢/١ . سيرة زيني دحلان ٨٨/١ . الدرجات الرفيعة ٥٤ . أعلام الوري ٥٠ . ديوان أبي طالب ٦٣ - ٦٨ . الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ٣٣٥ - ٣٤٣ . أسنى المطالب ١١ . بلوغ الأرب ١/٣٢٦ . عمدة القارئ ٤٣٤/٣ . سيرة ابن هشام ٢٧٢/١ . أعيان الشيعة ١٢١/٨ .

(٢) في رواية : لشدة بدل : لمفخر .

(٣) ديوان أبي طالب ٩٠ . الحجة على الذهاب ٣٢٩ . سيرة ابن هشام ٢٦٩/١ . أسنى المطالب ٢١ .

أَنَّ عَلِيّاً وَجَعَفَرًا ثَقَتِي عند ملم الزّمان والنّوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النّبي ولا يخذله من بني ذو حسب
حتى ترون الرؤوس طائحةً منّا ومنكم هناك في التّرب
نحن وهذا النّبي أبصرنا نضرب عنه الأعداء كالشّهب
إن نلتموه بكلّ جمعكم فنحن والله الأمّ العرب^(١)

ومن ذلك قوله على ما هو المشهور ، وقال ابن أبي الحديد ويقال
أنها لطالب ، والله أعلم بحقيقة الحال :

إذا قيل من خير هذا الوري قبيلاً وأكرمهم اسرة
أناف لعبد مناف اب ، وفضله ، هاشم الغرة
لقد حل مجدبة هاشم مكان النّعائم والنّثرة
وخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة^(٢)

ومن شعره سنة بنقل (ناسخ التّواريخ) وهو نصّ في التّوحيد :

ملك النّاس ليس له شريك هو الوهّاب والمبدي المعيد
ومن فوق السّماء له بحق ومن تحت السّماء له عبيد^(٣)

ومنها قوله برواية يحيى بن الحسن بن بطريق ، في كتابه
المستدرک :

فما رجعوا حتّى رأوا من محمّد أحاديث تجلو غم كلّ فؤاد
وحتّى رأوا أحبار كلّ مدينة سجوداً له من عصبه وفراد^(٤)

(١) ديوان أبي طالب/١٤ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٢٨١ .

(٢) شرح ابن الحديد ٧٨/١٤ . الغدير ٣٧٢/٧ .

(٣) ديوان أبي طالب/٤٥ .

(٤) ديوان أبي طالب/٣١ . والبيتان من مقطوعة في ٧ بيت .

ومن ذلك قوله برواية بعض الأكابر ونسب لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً :

خذ الميمين من ميم ولا تنقط على أمري
ومازجها يكن إسماً لمن كان به فخري
به أمنت في سرّي فلا تسأل عن جهري

وحاصل الأولين أنهما لغز ، فهما اسم محمّد ، والبيت الأخير إيمان به ، وكونها لأبي طالب أنسب لأنه آمن به في السرّ ، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد آمن به في السرّ والجهر ، وظنّي أنّ من نسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام سمع أنّ له عليه السلام لغز في اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فظنه هذا وهو سهو بل لغز أمير المؤمنين عليه السلام على ما هو المروي هذا :

الآخذ وعد موسى مرتين وضع أصل الطبائع تحت ذين
وسكّة خان شطرنج فخذها وادرج بين ذين المدرجين
فذلك إسم من يهواه قلبي وقلب جميع من في الخافقين

والله أعلم . ومر شعر أبي طالب برواية ابن شهر آشوب المازندراني ، وهي تمام الأبيات التي ذكرناها عند قصة الصحيفة :

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين مُحَمَّداً لذي غربة منا ولا متغرب
ستمعنه منا يد هاشميّة مركبها في الناس خير مركب
فلا والذي تخدي له كلّ نضوة طليح نجى نجلة فالمحصب^(١)
يميناً صدقنا الله فيها ولم يكن لنحلف بطلاً بالعتيق المحجب
نفارقه حتّى نصرع حوله وما بال تكذيب النبي المقرب^(٢)

(١) خدي : كرضي : استرخا . النضوة والطلّيح : الإبل المهزول . النجي : السريع .
المحصب : من حصب بالتشديد ، المسرع في الهرب .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٩٦/١ . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب) ٢٣٤ .

ومن ذلك قوله في أمر الصحيفة أيضاً ولم نذكرها عند قصتها :

ألا هل أتى جيراننا صنع ربنا
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت
تراوحها أفك وسحر مجمع
تداعي لها من ليس فيها بقرقر
وكانت كفاء وقعة بأثيمة
ويظعن أهل المكتين فيهربوا
فينزل حرّاث يقلب مرة
فمن ينس من حضار مكة عزّة
نشأنا بها والناس فيها قلائل
ونطعم حتّى يترك الناس فضلهم
جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا
تعود لدى حطم الحجون كأنهم
أعان عليها كلّ صقر كأنه
جرىء على حلّ الخطوب كأنه
بني الأكرمين من لؤيّ بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرّماد سيّد وابن سيّد
ويبني فناءً للعشيرة صالحاً
الظّ لهذا الصّلاح كلّ مبرء
قضوا ما قضوا في ليلهم ثمّ أصبحوا
هم أرجعوا سهل ابن بيضاء راضياً
متى شرك الأقوام في جلّ أمرنا
فكنّا قديماً لا نفر ظلامّة
فيا لقصيّ هل لكم في نفوسكم

على نأيهم والله بالناس أروء
وأنّ كل ما لم يرضه الله يفسد
ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
فطائرها في رأسها يتردّد
ليقطع منها ساعد ومقلّد
قرائضهم من خشية الشرّ ترعد
أتيهم فيهم عند ذاك لينجد
فعزتنا في بطن مكة أتلد
فلم تنفكك تزداد خيراً ونحمد
إذا جعلت أيدي المضيقين ترعد
على ملاء تهدي لحزم وترشد
مقاولة بل هم أعزّ وأمجد
إذا ما مشى في رفر الدرع أجرد
شهاب بكفّي قانس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتربّد
على وجهه يسقى الغمام ويسعد
يخصّ على مقرى الضيوف ويحسد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
عظيم اللّواء أمره ثمّ يحمد
على مهل إذ سائر الناس رقد
وسرّ أبو بكر بها ، ومحمّد
فكنّا قديماً قبلها نتودّد
وندرّك ما شئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يجيء به غد

فإني وإياكم كما قال قائل لديك بيان لو تكلمت أسود^(١)

ومما يروى لأبي طالب عليه السلام قوله :

عبدنا كأمثال الحمير طواغيا	شرعت لنا الدّين الحنيفي بعدما
فبوركت مهدياً وبوركت هادياً	ألا يا رسول الله أنك صادق
إلى الجن ثمّ الأنس لبيك داعياً	فيا خير مدعو ريا خير مرسل
وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً ^(٢)	فبوركت في الأحوال حيّاً وميتاً

وشعر أبي طالب أكثر من أن يحصى ، وقد تقدّم في مطاوي الكتاب منه جملة وافرة وقطع ، متكاثرة ، لو أردنا تكرارها هنا لكان هذا الباب أطول الأبواب ، وكتابنا أكبر كتاب ، وحيث أنا لم نرد بكتابنا هذا إلاّ فتح الباب للفضلاء الأنجاء في أن يؤلّفوا في فضائل أبي طالب عليه السلام فلنقتصر على ما نقلناه ، ولنكتف بما أورده . وها هنا كلمة لطيفة نقلها ابن أبي الحديد ، عند الاستدلال على إيمان أبي طالب ، بعدما نقل جملة من أشعاره ، قال : قالوا أي المبتون فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنّه إن لم يكن أحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك ، وهو تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ، ومجموعها متواتر كما أن كلّ واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً ، ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضّروري بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم ، وحلم الأحنف ، ومعاوية ، وذكاء أيّاس ، وخلاعة أبي نواس ، وغير ذلك ، قالوا : واتركوا هذا كلّ جانباً ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك ، وإن جاز الشك فيها

(١) ديوان أبي طالب/ ٢٥ . الحجة على الذاهب/ ٢٣٦ . سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٨ .

البداية والنهاية ٣/ ٩٧ . الغدير ٧/ ٣٦٤ .

(٢) المصدر السابق (ديوان أبي طالب) ٩١ .

أو في شيء من أبياتها ، جاز الشك في قفا نبك^(١) وإن جاز الشك فيها
أو في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك ، وفي بعض أبياتها
انتهى^(٢) .

أقول : سنذكر اختلاف الأقوال في أبي طالب ، وما تمسك به
الطاعنون فيه ، وإن كنا غنيين عن ذلك كله ، فإن شهادة أهل
البيت عليهم السلام بحقه ، ونشرهم فضائله كافٍ في المطلوب ، يا قاتل الله
المغيرة بن شعبة ، كيف بلغت به العداوة لبني هاشم ، حتى صار يضع
الأحاديث في مشائخهم ، ويؤول القرآن في ذمهم ، ويا للعجب كيف
صارت موضوعاته شهراً بين الإسلام ؟ قال ابن دحلان في (اسنى
المطالب) وقد روى أبو طالب أجاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك :

ما رواه الخطيب البغدادي ، بإسناده إلى جعفر الصادق عن أبيه
محمد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي
أبي طالب ، قال : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد ابن أخي
وكان والله صدوقاً ، قال : قلت له بم بعثت يا محمد ؟ قال : بصلة
الأرحام ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، قال : والمراد من الصلاة ركعتان
قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، كانتا في أوائل الإسلام ، أو

(١) قصيدة (قفا نبك) إحدى المعلقات العشر المعروفة للشعراء الجاهليين وهي من شعر
الملك أبي الحارث خندج بن حجر البكندي ، شاعر اليمانية ، ويعتبر امرؤ القيس
رأس فحول شعراء الجاهلية والمقدم في الطبقة الأولى ، وهو أول من أجاد القول في
استيقاف الصحب ، وبكاء الديار وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض ، وذلك لسعة
خياله بكثرة رحلاته . مات قبيل الهجرة بقريب من قرن ، ودفن بآنقرة . ومطلع
قصيدته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح في المقررة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٧٨ / ١٤ .

المراد صلاة التهجد، فإنه ﷺ كان يفعله من أوّل بعثة، ولا يصح حمل الصّلاة على الصّلوات الخمس، لأنّها إنّما افترضت ليلة الإسراء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة ونصف، وكان موت أبي طالب في النّصف من شوال، في السّنة العاشرة من البعثة، وعمره بضع وثمانون سنة. والمراد من الزّكاة مطلق الصّدقة، وإكرام الضّيف، وحل المكبل، ونحو ذلك من الصّدقات المالية، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسّها ومعدنها، وليس المراد الزّكاة الشرعية المعروفة، ولا الزّكاة الفطرة، لأنّ ذلك إنّما فرض بعد الهجرة بالمدينة، وكلّ ذلك كان بعد، موت أبي طالب. قال: وأخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أمّ هانيء بنت أبي طالب، أنّه سمع أبا طالب يقول: حدّثني محمّد بن أخي أنّ الله أمره بصلة الأرحام، وأنّ يعدّ الله ولا يعبد معه أحد، ومحمّد عندي الصّدوق الأمين، وقال أيضاً: سمعت ابن أخي يقول: أشكر ترزق، ولا تكفر تعذب^(١).

أقول: وهذه الأخبار رواها العلامة المجلسي، عن السيّد السعيد الفخار بن معد الموسوي، بأسانيد وطرق مختلفة في بعض ألفاظها، ومحمّد عندي الصّادق الأمين^(٢)، وفي بعضها المصدّق الأمين، ورويت أيضاً بلفظ عن أبي رافع مولي النبي، وقال في أسنى المطالب: وأخرج أبو نعيم عن طريق أبي بكر بن عبد الله بن الجهم، عن أبيه عن جدّه قال: سمعت أبا طالب يحدّث عن عبدالمطلب أنّه

(١) بحار الأنوار ١١٦/٣٥ حديث رقم ٥٥، ٥٦، ٥٧ وص ١٥١. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب (إيمان أبي طالب) ١٥٥. أسنى المطالب ٦. الإصابة ١١٦/٤. الغدير ٣٦٨/٧ وفيه: أخرجه الخطيب بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب.

(٢) الحجة على الذاهب ١٥٥ - ١٥٩.

رأى في منامه أنَّ شجرة نبتت من ظهره ، قد قال رأسها السماء وضربت أغصانها المشرق والمغرب ، قال : وما رأيت نوراً أزهر منها ، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والعجم ساجدين ، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ، ساعة تخفى وساعة تظهر ، ورأيت رهطاً من قريش وقد تعلّقوا بأغصانها ، وقوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب ريحاً ، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول نصيباً فلم أنل فقلت : لمن النصيب ؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين تعلّقوا بها ، فانتبهت مذعوراً فأتيت كاهنة لقريش فأخبرتها ، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : لأن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس .

فقال عبد المطلب لأبي طالب : لعلك أن تكون هو المولود ، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث ، والنبي ﷺ قد بعث ، ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فيقال له ألا تؤمن ؟ فيقول المسبّة والعار ، وإنما كان يقول ذلك تعمية وتسترأ ، وإظهاراً لقريش أنه على دينهم ليتّم له نصره النبي ﷺ وحمايته ، لأنهم حيث علموا أنه معهم وعلى دينهم ، يقبلون حمايته ، بخلاف ما لو أظهرهم مخالفتهم واتباعه النبي ﷺ فهذا هو العذر له في قوله : المسبّة والعار ، وفي بقائه ظاهراً على دينهم ^(١) .

قال وقد أخرج ابن سعيد عن عبد الله بن تغلب بن مغير العذري ، أن أبا طالب عليه السلام لما حضرته الوفاة ، دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد ، وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا ، قال : البرزبخي : بعيد جداً أن يعرف أن الرّشاد في

(١) بحار الأنوار ٧٧/١٥ في حديث طويل ، نقلًا عن سيرة ابن هشام باختلاف يسير في بعض الألفاظ .

اتباعه ويأمر غيره ثم يتركه هو^(١) .

بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : على ذات بينها ذات البين هي الحالة التي بها الاجتماع والوصل .

قوله : وخصّا الخ إنّما حصّهم لأنهم أقرب إليه من غيرهم .

قوله : ولا حيف ، الحيف الظلم والجور ، ومنه نحن معاشر الأنبياء لا نشهد على الحيف .

قوله : كراغية السّقب ، هو ولد النّاقة ، والمراد به سقب ناقة صالح عليه السلام الذي رغا ثلاث رغوات بعد ، عقر أمّه ، وأهلك الله ثموداً وضرب به المثل قال علقمة الفحل^(٢) :

رغا فوقهم سقب السّماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب

قوله : أوأصره جمع أصرة وهي القرابة .

قوله : وتستحلّبوا الإستحلاب طلب الحليب استعير هنا لثوران الفتن طلباً للحرب ، وأمر من المرارة والحلب بالتحريك اللّين المحلوب ، أراد به ما يترتب على الحرف ، من الخسائر .

قوله : سوائف جمع سالفة وهي صفحة العنق .

قوله : الكماء جمع كمّي ، وهو الشّجاع المتكمي أي المستتر في سلاحه .

قوله : مسوم ، أي عليه السّمة قوله : وخيم أي ثقیل .

قوله : ذو جف أي ذو ظلم .

قوله : عنقاً عيطل العنقا طائر عظيم الجثة والهيئة ، والعيطل طويل العنق يريد على فرس له هذا الوصف ، وهذه الأبيات يريد بها

(١) الوصية هذه مفصلة تجدها في بحار الأنوار ١٠٦/٣٥ . روضة الواعظين ١٣٩/١ .

(٢) علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس . . . من بني تميم ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصراً لأمريء القيس ، وله معه مساجلات له ديوان شعر ط .

خزانة الأدب ٥٦٥/١ .

أنكم لا تثيرون حرباً فيكون كذا وكذا .
قوله : وقوموا بما الخ أي كما أنّ نقل يذبل الذي هو جبل عظيم
محال كذلك قتلكم محمّداً مثل محال .

قوله : وكل رديني ، ظماء كناية عن لطافة الكعوب ، والعضب
الشريف والأيماض البريق .

قوله : الطّهاءا، الطّباخون وطافي الحطب هو الأخضر منه .

قوله : نهنه النّهنة الكّف عن الشّيء والبلابل، جمع بلبال ، وهي
هنا كناية عن الأمور المضطربة .

قوله : العرى هي جمع عروة ، وهي كلّما يوثق بهويعول عليه ،
وهي هنا كناية عن الأسباب بقرينة الوسائل جمع وسيلة .

قوله : أمر العدى والموائل جمع مائلة، والمراد الجماعة التي مالت
عن بني هاشم ، وفي نسخة العدو المزابل وهو العدو المفارق الذي لا
يمكن جلب مودّته .

قوله : بسمراء سمحة الخ السّمراء القناة ، والسمحة النية ،
والمقاول جمع مقول ، كمنبر وهو الملك والرئيس ، والمراد به سيف
عبدالمطلب الذي أعطاه إياه سيف بن ذي يزن .

قوله : الأشعرون جمع أشعر ، وهو الذي لم يخلق رأسه ،
ومفضي السيول أقصاها ، وأساف إسم صنم كان على الصّفا ، ونائل
صنم آخر كان على المروة .

قوله : موسمة الخ موسمة أي ذات وسم ، والأعضاد جمع
عضد ، والقصرات جمع قصرة ، وهو العنق والمخية الأبل المحبوسة
للنّحر ، والسّديس البعير الذي سنه قبل البازل ، والبازل هو الذي في
السنة التاسعة .

قوله : العثاكل ، جمع عثكول النّخل .

قوله : وثور ، هو اسم جبل وكذلك بثير . حراء .

قوله : الآل هو كسحاب جبل بعرفات ، ومفضي الشيء منتهاه ،
والشّراج بالكسر جمع شرج بالتحريك وهو سيل الماء ، والقوابل أي
المتقابل .

قوله : وليلة جمع تسمى المزدلفة جمعاً لاجتماع الناس بها .

قوله : وحطمهم أي كسرهم وسمر بفتح السين وضَمّ الميم شجر
قصير الشوك ، والصفاح جمع صفيح وهو مضطجع الجبل ، والسرّح
شجر لا شوك له ، والشبرق بكسر الشين والراء نوع من الشوك ، والوخد
مشي النعام ، والجوافل جمع جافله وهي المسرعة .

قوله : نهوض الرّوايا ، هي جمع راوية وهي ما يستقى عليه ،
وذات الصّلاصل المزايدة التي تنقل الماء .

قوله : الأنكب يقال : نكب فهو أنكب أي لحقه داء بمنكبة ،
والمتحامل المتكلف في الأمر .

قوله : الأمانل جمع أمثل ، أي الأشراف .

قوله : شاء جمع شاة ، وجامل جمع جمل كناية عن سكان
البادية .

قوله : ويولي أي يقسم بالله .

قوله : أخشب أي الجبال ، أراد بالمفرد الجمع ، ومجادل جمع
مجدل وهو القصر ، يريد ما بين الجبال والقصور ، أي الجبال مكة ،
وقصور الشام .

قوله : رغاؤل أي البلايا ، والدّواهي ، جميع لا واحد له من
لفظه .

قوله : المقاول تقدّم تفسيره .

قوله : عارمات الدّواخل،العارمات الخبيثات والدّواخل جمع

داخلة وهي النية التي ينويها الإنسان .

قوله : الصَّمِيم ، أي الخالص .

قوله : والبو ، تمالوا اجتمعوا ، والبؤا حرصوا للإجتماع ، والطمل الرجل الذي لا يبالي بما صنع أو صنع به ، والخامل الساقط من الرجال الذي لا يذكر ولا يعرف .

قوله : مخطىء للمفاصل مثل ، يقال لمن تجاوز الرشد ، فإن قاطع اللحم إذا أخطأ المفصل أفسد الأمر .

قوله : لقحة هي الناقة الغريزة اللبّين ، والباهل خلافها .

قوله : ولو صدقوا الخ صدقوا بالنباء للمجهول من قولهم صدقوهم القتال ، إذا أوفوا حقّه ، وخلال بمعنى بين ، والأسى بالضم جمع أسوة بمعنى الاقتداء ، والمطافل جمع مطفل أي ذوات الأطفال ، ويقال المطافيل .

قوله : لحم خردال ، يقال خردل اللحم إذا قطعة قطعاً .

قوله : الذرى ، بالضم أو الكسر أعلى الشيء ، والكلاكل جمع كلكل ، وهو الصدر .

قوله : مكان النعائم ، والنشرة ، هما منزلان من منازل القمر .

قوله : أصل الطبائع هما أربعة الماء ، والنار ، والهواء ، والتراب ، وسكة خلفات الشطنج ثمانية والمراد الدال والحاء .

وربّه ذين المدرجين أي وعد موسى الذي أخذته مرتين ،

﴿وعدنا موسى إشارة إلى قوله تعالى ﴿وواعدنا موسى

بـعشر﴾^(١)

(١) سورة الأعراف/١٤٢

قوله : لذي نمرة، المراد به المنافق إلا بعد ، والكائد الأنكد .

قوله : أروء ، أي غالب على أمره .

قوله : بقر قر ، أي ليس بساقط .

قوله : طاهرها ، المراد طائر الشوم ، وايشمة تصغير الإثم .

قوله : حطم الحجون ، هو الموضع الذي ثلم منه .

قوله : رفرِف الدرع ، أي جوانبها ، وأجرد أي متعرِّ عن الدرع كناية عن حقته .

قوله : يترَبَّد ، أي يتغيَّر .

قوله : طويل النجاد ، كناية عن طول القامة ، ومثله خارج نصف ساقه ، وعظيم الرماد كناية عن كثرة الضيوف الذي يطبخ لها في بيته فيعظم الرماد لديه .

قوله : أَلْظ ، أي لزم .

قوله : طواغيا جمع طاغية ، وهو المتكبر الشامخ بأنفه تتمة أنَّ ما نقلناه من شعر أبي طالب عليه السلام ، في هذا الكتاب هو ما تواتر نقله ورواه الأساطين من المؤلفين ، وإلا فشعره أكثر من أن يحصى ولو أردنا نقل آحاد الروايات من شعره ، لكان ديواناً ضخماً .

ومن ذلك قوله ، وقد روى في جملة من الكتب يخاطب

النبي صلى الله عليه وسلم :

لا يَمْنَعُكَ مِنْ حَقِّ تَقْوَمَ بِهِ أَيْدٍ تَصُولُ وَلَا تَسْلُقُ بِأَصْوَاتِ
فَإِنَّ كَفْكَ كَفَى أَنْ مَلَيْتَ بِهِمْ وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَاتِ (١)
ومنه وقد يروى لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ :

(١) ديوان أبي طالب/ ٢١ .

يا شاهد الناس عليّ فاشهد إني على دين النبي أحمد
ومنه برواية أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار قاله عند ولادة
علي عليه السلام :

ظهرت دلائل نوره فتزلزلت	منها البسيطة وازد هي الأيام
وهوت ظهور الكفر عند ظهوره	وبسيفه سيّيد الإسلام
وأثاهم أمراً عظيماً فادح	وتساقطت من خوفه الأصنام
صلّى عليه الله خلاق الورى	ما أعقب الصبح المضيء ظلام ^(١)

وفي هذا الكتاب كثير من الشعر لم ننقله لعدم شهرته .

(١) لم أجد من ذكره غير المؤلف رحمه الله تعالى .

(٢) لم أقف على من ذكره .

وكتاب (الأنوار ومفتاح السرور والمختار في مولد النبي المختار) من تأليف أبي
الحسن أحمد بن عبدالله البكري المتوفى سنة . . . أوله : الحمد لله الذي خلق روح
حبيبه . . . صنف الكتاب هذا لتقرأ في شهر ربيع الأول ، ويقع في سبعة أجزاء .
كشف الظنون ١٩٥/١ .

الباب الحادي عشر

في اختلاف الأقوال فيه عليه السلام بين الناس ،
والجواب عن بعض ، الشبهات والكلمات المنافية
لشأنه وشأن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم أولاً وفقك الله تعالى ، أنه قد علم مما سبق من أبواب هذا الكتاب أن أصحابنا أجمعوا على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك عمه أبو طالب ، قالوا : ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية ، وقد اشتهر ذلك عنهم ، ووافقهم على ذلك المحققون من غيرهم ، وستأتي الإشارة إلى ذلك ، وقد ألفوا المؤلفات في الاستدلال والإحتجاج على هذه الدعوى .

ومن الناس من قال بكفر آبائه وأبي طالب ، ومنهم من أثبت إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابراهيم إلى عبدالله ، وانكره لأبي طالب عليه السلام ، ومنهم من قال بكفر الجميع ، وأثبت نجاتهم لأخبار ووردت أن الله تعالى أحياهم بعد موتهم ، ومنهم من توقف في أبي طالب ، ولم يقل بإسلامه ولا كفره ، الفاضل المعتزلي عبد الحميد بن أبي الحديد ، إذ قال : الأخبار متعارضة عندي ، وأنا في أمره من المتوقفين ^(١) هذا بعد ما نقل شطر كثيراً من الأدلة على إسلامه ، واعلم أن

(١) شرح ابن أبي الحديد ٧٢/١٤ .

منشأ هذه الشبهة ، إنما كانت أيام بني أمية ، وأن الذي أسسها المغيرة بن شعبة ، وحاله مع بني هاشم معلوم لا يخفى^(١) قال أصحابنا : وجميع الأخبار الطاعنة في أبي طالب عليه السلام ، تستند إليه كروايات الضحاح ، وأمثالها وإن استندت مرة عن أبي سعيد ، ومرة عن العباس ، ومن أحاط خبراً بأبواب كتابنا هذا ، أو أصول الكتب التي أخذ منها هذا الكتاب لم يشك في عظم شأن أبي طالب عليه السلام ، وسبق أيمانه بخير الأنام وإن كان من الأوصياء الكرام ، ونحن نحمد الله غنيون على ذلك لكن ننقل ما نقل مما ينافي شأنه ، ثم نذكر ما يرفع الشبهة من البين .

فنقول : أما أخبار الضحاح ، فقد تقدم أن أهل البيت عليهم السلام لا يصححونها فلا حاجة لنا في الكلام عليها ، وأما ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب عمه أبا طالب ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك فأنزل الله تعالى في شأنه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٢) فقد قال السيد الأجل فخار بن عدنان : هو جهل بأسباب النزول وتحامل على عم الرسول ، لأن لهذه الآية ونزولها عند أهل العلم سبباً معروفاً وحديثاً مأثوراً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بحربة في خده يوم حنين فسقط إلى الأرض ثم قام وقد انكسر رباعيته والدم يسيل على وجهه ثم قال : اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، فنزلت الآية ووقعة حنين كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، والهجرة كانت ، بعد موت أبي طالب ، وقد روى لنزولها سبباً آخر ، وهو أن قوماً ممن كانوا أظهروا الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قد تأخروا عنه عند هجرته ، أقاموا بمكة وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه فبلغ خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أفرد نفر من المؤرخين والمحدثين في كتبهم فصلاً ضافية حول المغيرة . . . وفضاياه الخبيثة الخارجة عن حدود العفة والشرعة والإنسانية والنواميس .
الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب/ ١١٢ فصل المغيرة في الميزان .

والمسلمين فاختلّفوا في تسميتهم بالإيمان ، فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون ، وإنّما أظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه اضطراراً إليه ، وقال آخرون : بل هم كفّار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الإيمان ، فاجتمعوا إلى النّبي ﷺ وكان أشرف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالإيمان ، لأرحام بينهم وبينهم فأحبّ رسول الله ﷺ أن ينزل ما يوافق محبة الأشراف من قومه لتألفهم ، فلمّا سألوه عن حالهم قال : حتّى يأتيني الوحي في ذلك ، فأنزل الله في ذلك أنك لا تهدي من أحببت ، يريد أنك لا تحكم ولا تسمي ولا تشهد بالإيمان لمن أحببت ، ولكنّ الله يحكم له ويسميه إذا كان مستحقاً له ، وهذا أيضاً كان بعد موت أبي طالب بسنين ، وأيضاً : إذا تأملها المنصف تبين له أنّ نزولها في أبي طالب باطل من وجهه : أحدها أنّه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يكون هداية أحد من عباده ، ولا أن يحبّ له الضلالة ، كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضلال ، وينهى عن الهدى والرّشاد ، والآخر أنّه إذا كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أنّ النّبي ﷺ كان يحب عمه أبا طالب في قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ، فقد ثبت حينئذٍ أنّ أبا طالب كان مؤمناً لأنّ الله قد نهى عن حبّ الكافرين .

أما قوله تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فإنّها إذ ثبت أنّ هذه الآية نزلت في أبي طالب ، فهي دالة على فضل أبي طالب . وعلو مرتبته في الإيمان والهداية .

وذلك أنّ هداية أبي طالب كانت من الله تعالى ، دون غيره من خلقه وهو كان المستولي لها وكان تقديره أنّ أبا طالب الذي نجّبه لم يهده يا

محمّد أنت بنفسك ، بل الله الَّذي تولى هدايته فسبقت هدايته الدّعوة له ، وهذا أولى ممّا ذكروه لعدم اشتماله على ارتكاب النّبي ﷺ ما نهى عنه من حبّ الكافرين ، على أنّ هذه الآية مدنية ، وأبو طالب مات بمكة ، وكونها مدنية هو كلام محققوا أهل التّفسير . وأمّا ما قيل من أنّ النّبي ﷺ كان يستغفر لعمّه أبي طالب بعد موته ، فأنزل الله ﴿ ما كان للنّبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى ﴾ (١) فهو خلاف ما نقله المفسّرون في نزول الآية ، فإنّهم ذكروا لنزولها وجوهاً ليس هذا منها .

وقد ذكر الشّريف التّسابة العلوي المعروف بالموضح بأسناده أنّ أبا طالب ، لما مات قام النّبي ﷺ وعليه السلام ، وحمزة ، وجعفر ، فشيّعوا جنازته واستغفروا له ، فقال قوم نحن نستغفر بقلوبنا وأقاربنا المشركين ظناً منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً لأنّه كان يكتُم إيمانه ، فنفى الله عن أبي طالب الشّرك ، ونزّه نبيّه والثلاثة المذكورين (٢) عن الخطأ بقوله ما كان للنّبي الخ الآية (٣) .

وأما ما قيل في قول أبي طالب عليه السلام :

لولا المخافة أن تكون معرّة لوجدتني سمحاً بذاك قمينا

من أنّ هذا الشّعر يتضمّن من أنّه لم يؤمن برسول الله ﷺ ولم يسمح له في الإسلام والإتباع خوف المغرّة والتسفيه ، وكيف يكون مؤمناً مع ذلك ؟ فقد نقل عن السيّد المرتضى ، في الفصول أنّ شيخه المفيد أجاب عن ذلك : بأنّ أبا طالب عليه السلام لم يمتنع من الإيمان برسول الله ﷺ

(١) سورة التوبة / ١١٣ .

(٢) يعني : علياً ، وجعفرأ ، وحمزة .

(٣) بحار الأنوار ١٢٥/٣٥ ، ١٢٧ .

في الباطن والإقرار بحقه من طريق الديانة ، وإنما امتنع من إظهار ذلك لئلا يسفه قريش وتذهب رياسته ، ويخرج من كان منها متبعاً له عن طاعته ، وتنخرق هيئته عندهم فلا يسمع له قول ، ولا يمثل له أمر ، فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة رسول الله ، ولا يتمكن من غرضه في الذب عنه ، فاستسر بالإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه إظهاره على وجه الاستصلاح ، ليصل بذلك إلى بناء الإسلام وقوام الدعوة واستقامة أمر رسول الله ﷺ وكان في ذلك كمؤمنين أهل الكهف الذين بطنوا الإيمان وأظهروا ضده للثقية والاستصلاح ، فاتاهم الله أجراً مرتين ، والدليل على ما ذكرناه في أمر أبي طالب عليه السلام قوله في هذا الشعر بعينه :

ودعوتني وزعمت إنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
فشهد بصدقه ، واعترف بنبوته ، وأقر بنصحه ، وهذا محض الإيمان . انتهى كلامه ، رفع مقامه .

وأما ما قيل من أن الرواية قد جاءت من أن علياً ، وجعفرأ لم يأخذا من تركه أبي طالب شيئاً ، وهذا يقتضي كفره فلا أصل له ، والرواية إن تحققت فهي موضوعة ، ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك ، فإن المسلم عندهم يرث الكافر ، ولا يرث الكافر المسلم ، ولو كان أعلى درجة منه في النسب . وقوله عليه السلام : لا توارث بين أهل ملتين ، نقول : بموجبه لأن التوارث تفاعل ، ولا تفاعل عندنا في مبدئيهما ، واللفظ الذي يستدعي عن الطرفين كالتضارب لا يكون إلا من اثنين ، هذا وقد نقل ابن دحلان ، عن البرزنجي أنه أجاب عن ذلك بوجوه :

منها ، أن الميراث في وقت موت أبي طالب لم يفرض وإنما كان الأمر بالوصية ، فقد يكون أبو طالب أوصى بماله لعقيل لأنه كان يحبه كثيراً فيحتمل على تسليم أن عقيلأ أخذ ذلك ميراثاً ، وأن النبي ﷺ

إنما سكت معاملة لأبي طالب ، وعقيل ، بحسب ظاهر حالهم من الكفر بحسب أمر الدنيا .

وأما ما قيل : من أن لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي والصلاة هي المفارقة بين المسلم ، والكافر ، ففيه أولاً : أن أبا طالب كان دينه التقية ، وإسلامه مستتر فكانت صلاته مستترة عن الأغيار أيضاً . وثانياً من أنه لم ينقل أن الصلاة كانت واجبة على الوجه المعلوم أيام أبي طالب ، وإنما كانوا يصلونها نافلة ، وإنما فرضت الصلاة بالمدينة ، وقد اعترف ابن أبي الحديد بذلك في ذيل فصله المعقود لأبي طالب عليه السلام . وكذا ابن دحلان في الأسنى عن البرزنجي ، والتفرقة يومئذ بين المسلم والكافر كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم والضرورة حاكمة بأن أبا طالب كان أشد الناس حباً له صلى الله عليه وسلم .

وأما ما قيل : من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عند موته : قل يا عم كلمة أشهد بها لك غداً عند الله تعالى ، فقال : لولا أن تقول العرب أن أبا طالب عليه السلام جزع عند الموت ، لأقررت بها عينك ولكن أنا على دين الأشياخ . وقيل : إنه قال : أنا على دين عبد المطلب ، فجوابه إنما نقول : أولاً هذه الرواية مردودة بأخبار رويتها بأسانيد مختلفة ، فالتمسك بها في مقابل تلك الروايات لا يجدي نفعاً .

وثانياً : أن الرواية لها ذيل لم يذكر هنا ، وقد ذكره كل من نقل الخبر باختلاف الألفاظ وهو ، فلما خفت صوته حرك شفثيه فأصغى إليه العباس فسمعه يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي قد والله قال الذي سألته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم ^(١) وفي نقل لم أسمعه .

(١) بحار الانوار ٧٦/٣٥ بسنده إلى العباس بن عبد المطلب .

وثالثاً، أنه إنما كلفه رسول الله ﷺ إظهار الإسلام ليعلم القوم أنه مسلم ، لا أنه لم يكن مسلماً فأراد أن يسلم ، والدليل على ذلك ما نقل في هذا الخبر بعينه ثم أنه ﷺ أمر علياً بغسله وكفنه ، وحيث أنه أمر علياً بتولي أمره دون غيره من أولاده وأخوانه ، لأنهم كانوا كافرين علمنا أنه كان يعلم بإسلامه .

ورابعاً، أنه قال : أنا على دين الأشياخ أو أنا على دين عبد المطلب ، وهذا هو الإسلام بعينه ، لأن المراد بالأشياخ عبد المطلب ، وهاشم ، وعبد مناف ، وهم عندنا مسلمون ، وقد قال بإسلامهم أكثر أهل العلم من غيرنا كالإمام الفخر الرّازي ، والحافظ جلال الدّين السيوطي ، والعلامة محمّد بن رسول ، وغيرهم من القدماء والمتأخّرين وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق ذلك .

وأما رسالة النّفس الزكيّة^(١) ، إلى المنصور وقوله فيها : فأنا ابن خير الأخيار ، وأنا ابن شرّ الأشرار ، وأنا ابن سيّد أهل الجنّة ، وأنا ابن سيّد أهل النّار .

وتفسير شرّ الأشرار ، وسيّد أهل النّار بأبي طالب ، فمن أغرب الغرائب ، لأنّ هذه الرّسالة كلّ من رواها إنّما رواها عن عبد العزيز بن عبد الله البصري ، عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني ، وهو مجهول فكيف تعارض تلك الأخبار المتواترة التي هي في المقام ، مع أنّ آثار الإفتعال عليها ظاهرة لركاكة ألفاظها ومعانيها ولا تشبه كلام النّفس الزكيّة

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . الملقب بالأرقط . وبالمهدي . وبالنفس الزكية . خرج على المنصور ثائراً لمقتل أبيه بالكوفة في مائتين وخمسين رجلاً ، فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها ، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى ، فسار إليه وانتهى الأمر بعد حرب مريرة بمقتله سنة ١٤٥ هـ . مقاتل الطالبيين / ٢٣٢ .

بشيء ، وهذا واضح لمن رأى شيئاً من كلامه ورسائله ، على أنه قد كان ينازع المنصور في الخلافة التي لا تصلح إلا للمسلمين ، فكيف يفتخر بالكفر وكيف يسمى أبا طالب شرّ الأشرار ، مع تلك المساعي الكثيرة للإسلام ، وتلك الخدمات الغزيرة لخير الأنام ، ولا أعجب إلا من الفاضل المعتزلي ابن أبي الحديد ، كيف توقّف في إسلام أبي طالب بهذه الرسالة حيث قال بعد نقل شطر من الأدلة على إسلام أبي طالب عليه السلام : فأما أنا فالحال ملتبسة عندي ، والأخبار متعارضة ويقف في صدري ، رسالة النفس الزكية إلى المنصور ، وقوله فيها : أنا ابن الخ فإنّ هذه شهادة منه على أبي طالب عليه السلام بالكفر وهو ابنه ، وغير متهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبي ﷺ ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلاً^(١) انتهى .

وليت شعري ، هل أطلع ابن أبي الحديد على سند الرسالة أم لا ؟ وهل لاحظ جميع ألفاظها أم لا ؟ على أنّ ابن أبي الحديد قد تكلم على التعارض في آخر كلامه ، فاقترض حاله أن يقول بإسلامه ولم يقل ، قال بعد المقالة الأولى : قد روي في إسلامه أخبار كثيرة ، وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة ، فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البيهقيين عند الحاكم ، وذلك يقتضي التوقف فإنّ في أمره من المتوقفين ، ثم قال : ويمكن أن يقول أصحاب الحديث إذا تعارض الجرح والتعديل كما قد أشرتم إليه ، فالترجيح عند أصحاب أصول الفقه لجانب الجرح ، لأنّ الجرح قد أطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصوصهم أن يجيبوا عن ذلك بأنّ هذا إنّما يقال ويذكر في أصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل ، مثاله أن يروي شعبة مثلاً حديثاً عن رجلٍ فهو بروايته عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له أن يكون

(١) شرح ابن أبي الحديد ٨٢/١٤ .

مستور الحال ظاهره العدالة ، فيطعن فيه الدارقطني مثلاً ، بأن يقول كان مدلساً، أو كان يرتكب الذنب الفلاني ، فيكون قد طعن طعناً مفصلاً في مقابلة تعديل مجمل ، وفيما نحن فيه وبصدده الروايتان متعارضتان تفصيلاً لا إجمالاً لأن هؤلاء يروون أنه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت ، وهؤلاء يروون أنه قال عند الموت : أنا على دين الأشياخ ، ويمثل هذا يحجب من يقول من الشيعة روايتنا في إسلامه أو رجح لأننا نروي حكماً إيجابياً ونشهد على إثبات ، وخصومنا يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي ، وذلك أن الشهادة في الجانبين معاً إنما هي على إثبات ولكنه إثبات متضاد^(١) انتهى .

أقول : أما نحن فلا نقول هذا التعارض بعد انكشاف طرق أخبار الخصوم لنا ، ولا تردّ شهادة عترة النبي الذين شهد النبي لهم أنهم لا يفارقون كتاب الله ، بشهادة المغيرة بن شعبة ، وأمثاله ، ولا يخفى أن العترة أعرف بباطن أبيهم من الأجانب ، ولو اعتنينا إلى ما روى أنه قال عند الموت أنا على دين الأشياخ .

فنقول : هذا عين الإيمان لأن الأشياخ هم آباء أبي طالب عبد مناف ، وهاشم ، وعبد المطلب ، وهم ماتوا على الإيمان^(٢) أما على قولنا فواضح لأننا نرى آباء النبي ﷺ من عبد الله ، إلى آدم كلهم كانوا مؤمنين ، بدليل قوله ﷺ على ما رواه الفريقان : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم

(١) المصدر السابق ٨٣/١٤ .

(٢) كما جاء في رواية الأصمغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به .

بحار الأنوار ٨١/٣ . كمال الدين / ٤٠٣ .

هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهليّة ، ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿وَتَقَلَّبْ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٢) لأنّ الوارد في تفسيرها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، أنّه يرى تقلّبه في أصلاب الموحّدين ، وأدلتنا على ذلك كثيرة .

وأما ما في الكتاب العزيز من إبراهيم ، وآزر ، وكونه كان ضالاً مشركاً فلا ردّ به علينا ، لأنّ آزر كان عمّ إبراهيم وأبوه تارح ، وتسمية العمّ أباً وارد في الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لَنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾^(٣) الآية ، وليس إسماعيل من آبائه بل هو عمه .

وفي أسنى الطالب أنّ كون آزر عمّ إبراهيم عليه السلام هو القول الصّحيح^(٤) ، قال العلامة ابن حجر الهيتمي أنّ أهل الكتابين أجمعوا على أنّ آزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة ، وإنما كان عمّه ، وسماه الله في القرآن أباً لأنّ العرب تسمي العمّ أباً^(٥) وجزم بذلك الفخر الرّازي ، وقال : جاء في القرآن تسمية العمّ أباً قال تعالى : ﴿إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾^(٦) قال : وقد سبق الرّازي إلى ذلك جماعة من السّلف ، منهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جرير ، والسّدي ، قالوا :

(١) سورة التوبة / ٢٨ .

(٢) سورة الشعراء / ٢١٩ .

(٣) سورة البقرة / ١٣٣ .

(٤) في قوله تعالى سورة الأنعام / ٧٤ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آذِرُ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ مَكَرْتُ بِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

(٥) تفسير الدر المنثور ٣/٢٣ .

(٦) التفسير الكبير للإمام الفخر الرّازي ٣٨/١٣ .

ليس آزر أبا إبراهيم ، وإنما هو عمه لأن إبراهيم ابن تارخ .

قال : وممن وافق الرّازي الإمام الماوردي ، من أئمة الشافعية ، وقال في قوله تعالى : ﴿وَتَقَبِّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ، كما قال الرّازي : أنّ المراد تقبله في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية^(١) انتهى .

ثم ذكر جملة أحاديث تدلّ على هذه الدّعوى وكثير من الأقوال ، وذكر أنّ القول بإيمان آباء النبي قال به الرّازي ، والسيوطي ، وغيرهما من المحققين ، والحمد لله على الوفاق . وأمّا على قول غيرنا فالأكثر على أنّ آبائه عليهم السلام من إبراهيم إلى عبد الله ، كانوا مسلمين ، وقد أخرج ابن جرير ، عن مجاهد ، في تفسير قوله تعالى ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢) . قال : استجاب الله دعوة سيّدنا إبراهيم عليه السلام في ولده فلم يعبد أحد منهم صنماً بعد دعوته ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، قال السيوطي وهذه الأوصاف كانت لأجداده عليهم السلام خاصّة دون سائر ذريته ، وكلّما ذكر عن ذرية سيّدنا إبراهيم عليه السلام من المحاسن ، فإنّ أولى الناس به سلسلة الأجداد الشريفة الذين خصّوا بالإصطفاء وانتقلت إليهم النبوة واحداً بعد واحد ، ولم يدخل ولد إسحق عليه السلام وبقية ذرية إبراهيم ، لأنّه دعى لأهل هذا البلد ألا تراه ، قال : واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ، فلم تزل أناس من ذرية إبراهيم عليه السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى ، ويدلّ له قوله : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ . فإنّ الكلمة الباقية هي التوحيد ، وعقب إبراهيم هو سيّدنا محمد عليه السلام ونسله ، وآبائه الكرام^(٣) انتهى .

(١) المصدر السابق ٣٨/١٣ وفيه : فالآية دالة على أن جميع آباء محمد عليه السلام كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم عليه السلام كان مسلماً . الحجة على الذهاب (إيمان أبي طالب) / ٧٦ .

(٢) سورة إبراهيم / ٣٥ .

(٣) تفسير الدر المنثور ٨٦/٤ .

وكيف كان فقد ظهر أنَّ الرواية المذكورة إن صحَّت فقولُه أنا على دين الأشياخ عين الإيمان ، وأنَّه إنَّما عبَّر هذه العبارة دون التلفظ بالشَّهادة خوفاً من أن يعيش بعد ذلك ولا يمكنه نصرة رسول الله ﷺ وإعانتَه ، فإنَّ أضرب هذا القائل صفحاً عن هذه الأدلَّة والأقوال ، وقال بكفر الآباء فحينئذ نطلب منه الدليل ولا دليل عنده، فإن استدلَّ برواية ابن ماجة^(١) عن ابن عمر قال : جاء إعرابي إلى النَّبي ﷺ فقال : إنَّ أبي كان يصل الرَّحم ، وكان وكان فأين هو؟ قال في النَّار فكأنَّه وجد من ذلك ، فقال الرَّجل وأين أبوك أنت ؟ فقال : حيثما مررت بقبر كافر فبشَّره بالنَّار ، فأسلم الأعرابي ، وقال : لقد كلَّفني رسول الله ﷺ شططاً ما مررت بقبر كافر إلَّا بشَّرتُه بالنَّار^(٢) .

أو برواية مسلم ، أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النَّار ، فلما ولى دعاه فقال إنَّ أبي وأباك في النَّار^(٣) فلا يجديه نفعا، لأنَّنا نجيب عن ذلك تنزيلاً له وتسليماً لروايته ، بما في أسنى المطالب من أنَّه ﷺ في الرواية الأولى أجمل الجواب ، بقوله : حيثما مررت بقبر كافر فبشَّره بالنَّار جرياً على عادته إذا سأله أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه ، أجاب بجواب فيه تورية وإلهام مع تحري الصدق ، فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ، ومخالفة حكم أبيه

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ . المحدث الفقيه الحافظ ، عارف بعلوم الحديث ، مفسر ، مؤرخ ، ارتحل إلى بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والشام ، ومصر ، والري ، وسمع الكثير ، من تصانيفه : تفسير القرآن . التاريخ . السنن في الحديث .

تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ . تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ . البداية والنهاية ٥٢/١١ .
مرآة الجنان ١٨٨/٢ . شذرات الذهب ١٦٤/٢ . الكنى والألقاب ٣٩٨/١ .

(٢) سنن ابن ماجة ٥٠١/١ حديث رقم ١٠٧٣ .

(٣) صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦ - ٢٦١ هـ - ج ١/١٩١ حديث رقم ٣٤٧ كتاب الإيمان .

لأبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده، لَمَّا جلت عليه النفوس من كراهية الاستئثار عليها ، ولَمَّا كانت عليه العرب من الجفاء وغلظة القلوب فأورد له جواباً موهماً تطيباً لقلبه ، فتعين الإعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره ممَّا غيَّره الرواة بالمعنى كرواية مسلم أنَّ رجلاً قال يا رسول الله : أين أبي الرواية المتقدمة .

قال : فهذه الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب ، قال : وأحسن ما يقال فيها أنَّ الرواة تصرَّفوا فيها واختلفت رواياتهم ، وأنَّ الصواب كالرواية الأولى : حيثما مرتت بقبر كافر فهي في غاية الإتيان يتبين بها أنَّ اللفظ العام ، وهو حيثما مرتت بقبر كافر فبشره بالنار ، هو الصادر منه عليه السلام فكان بعض الرواة فهم أنَّ قوله : حيثما مرتت بقبر كافر شامل لأبي النبي عليه السلام وأنه كافر، ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال إنَّ أبي وأباك في النار^(١) .

أقول : ويحتمل عندي لرواية مسم جواب آخر ، وهو أن يكون أصل جوابه عليه السلام أنَّ أبي في الجنة ، وأباك في النار ، أو تكون الواو في وأبي للقسم لا للعطف ، واضمر في الجنة ، أو أتى بالتورية بالقسم إيهاماً على الأعرابي خوف الفتنة من ارتداده وأنه عليه السلام إنما أتى بهذه الجملة مع حذف بعضها أو التورية فيه تطيباً لخواطر السائل ، وإلا فما الداعي له أن يذكر أباه الميت بما لم يسأل عنه ﴿رَبَّنَا احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ إِنَّكَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ، وأما ما قيل من أنَّ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم^(٢) إنها نزلت في أبي طالب ، فقد قال ابن دحلان هو ضعيف جداً ، كالقول بأنها نزلت في أبوي النبي عليه السلام فإنَّ ذلك ضعيف أيضاً بل قيل : إنَّ ذلك

(١) صحيح مسلم ١٩١/١ .

(٢) سورة البقرة / ١١٩ .

باطل لا أصل له . والآية إنما نزلت في اليهود، قال أبو حيان، في التفسير، إن سوابق الآيات ولو أحققها تدلّ على ذلك أي فإنّ الجميع نزل في اليهود ، والقول بخلاف ذلك يوجب تفكيك نظم الآيات وذهاب جزالتها ، كما أشار إلى ذلك المولى أبو السّعود في تفسيره^(١) انتهى .

وأما ما قيل من أنّ البيهقي ، روى أنّ عليّاً ، لمّا مات أبو طالب قال : يا رسول الله إنّ عمّك الشّيخ الضالّ قدمات ، قال اذهب فواره ، قلت : إنّّه مات مشركاً قال : اذهب فواره فلمّا واريته رجعت إلى النّبي فقال اغتسل .

فجوابه أنّ هذه الرواية على تقدير سلامتها رواية واحدة تعارضها روايات كثيرة، فلا يمكن التمسك بها مع وجود تلك الروايات .

فمنها ، ما أخرجه ابن سعد ، وابن عساكر ، عن عليّ أنّه قال : أخبرت رسول الله بموت أبي طالب ، فبكى وقال : اذهب فغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه^(٢) .

وفي السّيرة الحلبية أنّ هذا الحديث أخرجه أيضاً أبو داود ، والنّسائي ، وابن الجارود ، وابن خزيمة ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال لمّا مات أبو طالب أخبرت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بموته ، فبكى وقال : اذهب فغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه^(٣) .

ومنها ، ما رواه ابن سعد في الطّبقات ، بسند صحيح أنّ العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أترجو لأبي طالب خيراً قال صلى الله عليه وآله وسلم كلّ الخير أرجو له من ربّي^(٤) .

(١) تفسير أبي السّعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١ هـ . ج ١/١٥٢-١٥٣ .

(٢) الطّبقات الكبرى ١/١٢٣ ، وفيه : وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته .

(٣) السّيرة الحلبية ٢/١٨٩ .

(٤) الطّبقات الكبرى لابن سعد ١/١٢٤ بسنده إلى عفان بن منسلم ، عن حماد بن سلمة ، =

ومنها ، ما أخرجه ابن عساكر، عن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إِنَّ لأبي طالب عندي رحماً سألها ببلالها . وأمثال هذه الأحاديث لا تحصى ، وقد نقل جملة منها صاحب الأسنى ، فلا تعارضها تلك الرواية الواحدة ، على أنه قد أجيب عنها بأن ذلك منصور فيه إلى ظاهر حاله في الدنيا ، وإنَّ علياً إن صحَّت الرواية قال ذلك ، بحضور سفهاء قريش ليظهر لهم أنه مات على دينهم ، فيكفون عن أذى رسول الله ﷺ مراعاةً له . هذا مجموع ما ذكر ممَّا ينافي شأن أبي طالب ، وقد أطلنا الكلام بنقله والجواب عنه ، على أنَّ القائل بها لا تقوم له حجة معها في مقابلة فضائله ، ولولا رفع ريب المرتابين لما ذكرتُها أصلاً ، لأنَّ البحث عن إسلام أبي طالب كالبحث في الضحى عن وجود الشمس ، أو كالتفكير اليوم في مضيَّ أمس ، وإنَّ هؤلاء المنكرين أسلامه قد ذكروا جميع أخباره وأشعاره ، ومساغيه للذين ، وحمايته لخير المرسلين في وسائلهم المتفرقة ودفاترهم المشتتة ، وأخباره كلّها دالة على إيمانه لأنَّه لو كان كافراً لما بذل نفسه ذلك البذل ، ولخذل رسول الله ﷺ كما خذله أبو لهب ، ولما آوى المسلمين الذين اتبعوه ، ولمَّا ذَبَّ عن الإسلام بيده مرّة ، وبلسانه أخرى ، واشعاره كلّها إيمان محض وتصديق بالنبي ﷺ وهؤلاء المنكرون لا يفرقون في أصول عقائدهم في الإيمان بين الكلام المنظوم ، والمنثور ، وإنَّ يهودياً لو توسط جماعة من المسلمين وأنشد شعراً قد ارتجله يتضمَّن الإقرار بنبوّة محمّد، يحكمون بإسلامه، كما لو قال : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

= عن ثابت ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال : قال العباس ، يا رسول الله ... الحديث . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب) / ٩٤ . شرح ابن أبي الحديد ٣١١/٢ . تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٨/١ .

والحاصل أنهم يشتون إيمان الكافر بأدنى سبب ، وبأدنى خبر واحد ، وبالتلويح فليس إنكار ذلك لأبي طالب ، مع تلك الأدلة إلا مكابرة ، وما رأينا ولا سمعنا أن أحداً أخرجوا فيه إلى مثل ما أخرجوا في أبي طالب ، وليت شعري كيف يكون أبو طالب كافراً ، وهو الذي قصم ظهر المشركين بنصر دين الموحدين ، وشيّد دعائم الإسلام بحمايته خير الأنام ، وما ألطف قول ابن أبي الحديد في مدحه ، على أنه ممن توقّف فيه ، ولم يقل بإيمانه في شرحه حيث قال : وصنّف بعض الطالبين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب ، وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً ، أشهد فيه بصحة ذلك وبوثاق الأدلة عليه ، فتخرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقّف فيه ، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فإنّي أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة ، وأعلم أن حقّه واجب على كلّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتبت على ظاهر المجلّد :

ولولا أبو طالب وابنه	لما مثل الدّين شخصاً فقاما
فهذا بمكة آوى وحاماً	وهذا بيثرب جسّ الحماما
تكفل عبداً مناف بأمير	وأودى فكان عليّ تاماً
فقل في ثبير مضى بعدما	قضى ما قضاه وأبقى شاماً
فلله ذا فاتحاً للهدى	ولله ذا للمعالي ختاماً
وما ضرّ مجد أبي طالب	جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضرّ إياة الصّباح ^(١)	من ظن ضوء النّهار الظّلام ^(٢)

* * *

(١) إياة الصبح : ضوءه ، وأصله في الشمس .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٨٣/١٤ - ٨٤ وفيه : فوفيته حقه من التعظيم والإجلال ، ولم أجزم بامر عندي فيه وقفة .

ومن أعجب العجائب أَنَّ القائلين بكفر أبي طالب، قد روى جملة منهم بأسانيدهم عن الزبير بن بكار، عن إبراهيم بن المنذر، وعن عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن أبي حبيبة، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، أَنَّهُ قال : جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله ﷺ ألا تركت الشيخ حتى نأتيه؟ فقال : أردت يا رسول الله أن يؤجره الله أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، التمس بذلك قرّة عينك، فقال رسول الله ﷺ صدقت^(١).

هذا واعلم أَنَّ جماعة من القائلين بكفر آباء النبي، وأبي طالب، قالوا بئجارتهم مستدلّين ببعض الأخبار.

منها : ما أسنده عن أنس أنه قال : أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال : ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا : وما رأيت البارحة، قال : رأيت رسول الله ﷺ يباه فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وخرجا إلى البقيع، فما زلت أقفوا أثرهما حتى أتيا مقابر مكّة، فعدل إلى قبر أبيه فصلّي عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق، وإذا بعبد الله جالس، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال ﷺ : فارجع إلى روضتك، ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر، قد انشق فإذا هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال ﷺ ارجعي إلى حفرتك، ثم عدل إلى

(١) الغدير ٣١٢/٧ فصل (إسلام والدي أبي بكر) وقد فصل القول فيه وفي طرقه وأسانيده بصورة وافية وأثبت كذب واختلاق الحديث، وإن في سنده رجال محتالون دجالون كذابون.

قبر عمّه وصنع ما صنع عند قبر أبيه، وشهد أبو طالب بما شهد به^(١) .

ومنها ما أسندوه إلى أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال : لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ ، وَوَضَعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَكَى بَكَاءً شَدِيداً ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ إِنَّاكَ وَعَدْتَنِي فِي أَبِي وَأُمِّي ، وَعَمِّي ، أَنْ لَا تَعَذِّبَهُم بِالنَّارِ ، وَقَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلَ جَنَّتِي إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَلَكِنْ أَتَى الشَّعْبَ فَنَادَهُمْ فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُمْ رَحْمَتِي ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الشَّعْبِ فَنَادَاهُمْ يَا أَبَتَاهُ وَيَا أُمَّاهُ وَيَا عَمَاهُ فَخَرَجُوا يَنْفُضُونَ التَّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ؟ فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقّاً حَقّاً وَإِنْ جَمِيعٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ ، فَقَالَ ﷺ : ارْجِعُوا إِلَى مُضَاجِعِكُمْ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ يَا عَلِيُّ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَمْ تَزَلْ مُبَشِّراً فَقَالَ : أَلَا تَرَى إِلَى مَا رَزَقَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَفَرِنَا هَذَا وَأَخْبِرْهُ الْخَبَرَ فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : فَأَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دِينِهِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَعَمَّهُ^(٢) .

(١) بحار الأنوار ١٥/ ١٠٨ ، وفي آخر الحديث ما لفظه : فكَذَّبُوهُ وَعَيَّبُوهُ (يعني لأبي ذر) وقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذَبَ عَلَيْكَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : إِنْ جَنْدَبُ (هو أبو ذر) حَكَى عَنْكَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَا أَظَلْتُ الْخَضِرَاءَ وَلَا أَقَلْتُ الْغُبَرَاءَ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ .

(٢) بحار الأنوار ١٥/ ١١٠ ، نقل عن تفسير علي بن إبراهيم القمي ، بسنده إلى أبي حمزة الثمالي ، قال : سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ : لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ - الْحَدِيثُ - ...

أقول : وهذان الخبران لا يدلّان أنّهم ماتوا على الكفر ، وما يستشعر من بعض فقرات الخبر الثاني ، وهو آيت أن لا يدخل جنتي إلّا من شهد الخ ، مصروف إلى غيرهم غاية ما فيه أنّهم جدّدوا الإيمان على يديه ﷺ وليس في الخبر دلالة إلّا على إيمان أولئك ، فإنّ الله قد أوجب النّار لجميع المشركين والكفّار ، ولو كان هؤلاء ماتوا مشركين ما نفعهم الإيمان بعد الإحياء ، إذ لم يؤمنوا وهم أحياء فيكون إحيائه لهم ليربهم أيام نبوّته ، أو ليظهر للنّاس إيمانهم حتّى لا يعترض عليه معترض مهما دعى لهم ، على أنّ في الخبرين مخالفة لما شاع عند أهل السّير من أنّ والديه ﷺ ماتا في غير مكّة فليتأمل ذلك .

بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

قوله : ومن أحاط خبراً الخ ، قال في أسنى المطالب ، عند تحقيقات السيّد محمّد بن رسول البرزنجي : إنّ بغض أبي طالب كفر ، ونقل أقوال من تقدّم ذكرهم ، ومما يؤيد هذا التّحقيق الّذي حقّقه العلامة البرزنجي ، أنّ كثيراً من العلماء المحقّقين ، وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف ، قالوا : بنجاة أبي طالب منهم القرطبي ، والسّبكي ، والشّعراي ، وخلّاق كثيرون ، وقالوا : هذا الّذي نعتقده وندين الله به ، وإن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطّريق الّذي سلكه البرزنجي ، فقد اتّفق معهم على القول بنجاته ، فقول هؤلاء الأئمة : بنجاة أسلم للعبد عند الله عزّ وجل ، سيّما مع قيام الدّلائل والبراهين الّتي أثبتّها البرزنجي . انتهى .

قلت : قد عرفت من الأدلّة والبراهين الّتي أثبتناها أنّ أبا طالب هو أوّل من نصر دعوة النّبي ﷺ وأنّ الرّوايات الطّاعنة فيه كلّها موضوعة ، ولو أردنا أن نأخذ بها لأخذنا بالرّوايات الطّاعنة في الصّحابة ، ونساء النّبي ﷺ لأنّها أكثر وطرقها أسلم ، وحيث أنّنا لا نأخذ بتلك فعدم الأخذ

بهذه أولى ، لأنها وضعتها من كان حول الأمويين لينالوا بها أغراضهم الدنيوية ، وقد لحق ذلك أبا طالب من بغضهم ولده علياً عليه السلام ، فكان ذلك لدى الأمويين ذنباً لا يغفر ، كما فسروا قوله تعالى : ﴿ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ ﴾ ^(١) في أمير المؤمنين عليه السلام ، وأعطوا الجوائز على ذلك فلاحظ كتب التفسير والتسير تزدد علماً .

قوله : صنف بعض الظالمين الخ المراد به السيد الجليل فخار بن معد بن عدنان ، لأنه كان معاصراً لإبن أبي الحديد .

قوله : مثل الدين ، من التمثيل وهو التسوية .

قوله : جسّ الجسّ المسّ ، يُقال : جسّ أي مسّه ، وفي نسخة سل ، وهو واضح وفي أخرى شام بمعناه .

قوله : تكلف عبد مناف الخ ، هو اسم أبي طالب على الصحيح وقد تقدّم ذلك .

قوله : وأودى ، أي ذهب ومضى . قوله : نقل في بشير الخ بشير اسم جبل ، وشمام أعلى منه ، يريد أن بصيراً مضى وخلف شاماً ، أي أنّ أبا طالب خلف من هو أعلى منه وأكبر بلاءً ، وقد أخذ هذا المعنى السيد حيدر الحلّي ^(٢) رحمه الله فقال في عينيته التي رثى فيها الميرزا

(١) سورة الأنعام / ٧١ .

(٢) حيدر بن السيد سليمان الصغير بن السيد داود بن السيد سليمان الكبير بن السيد داود بن السيد حيدر بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد شهاب الحسيني الحلّي النجفي ١٢٤٦-١٣٠٤ هـ . خطيب مصقع ومتكلم فذ ومن مشاهير شعراء العراق في عصره . كانت له صولات وجولات في العراق ، وساهم في ميادين النظم فكان له قصب السبق . وقد كتبت عنه دراسات أدبية مفصلة . وديوانه مطبوع . معجم رجال الفكر والأدب ١ / ...

جعفر القزويني^(١) ، ومدح الميرزا صالح^(٢) :

لا أرى الضيحاء إلا غابة سبع يخلف فيها سباعاً
وقال السيد جعفر^(٣) الحلّي رحمه الله :

سرج العلاف في حيكم لا تخمد إن غاب مصباح فأخريوقد
متناوبين على الرّياسة بينكم تلقى يد فيها وتلقفها يد
ولبعض العرب :

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدت كوكب تأوي إليه كواكبه
وهو الأصل لهذه كلّها .

قوله : وما ضرّ مجد أبي طالب ، كلمة جقّ قالها أي لا يضرّ مجد
أبي طالب كلام من تكلم فيه ، كما لا يضرّ الصّباح شيئاً من ظنّ الصّباح
ظلاماً قلت : بل يتوجّه اللّوم عليه .

(١) جعفر بن السيد باقر بن السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني القزويني النجفي المتوفى ١٢٦٥ هـ . عالم جليل من مشاهير الشعراء الأفاضل ، كامل أديب بلغ ذاهمة عالية ، سكن النجف الأشرف واشترك في حلّبات الشعر ونظم القصائد العالية الجودة . له ديوان شعر .

(٢) صالح بن السيد حسين الحلّي ١٢٨٩-١٣٥٩ . العالم الفاضل والخطيب الشهير ، وكان في طليعة خطباء العراق وأكابر رجال المنبر ، وكان موهوباً قوي الأسلوب حسن البيان خشن اللسان متوقد الذكاء ، قوي الحافظة كثير الحفظ ، له قضايا غريبة أيام الثورة العراقية فقد أثار الرأي العام على حكومة الاحتلال ، ويستنهض العشائر والقبائل ، فقبض عليه الإنكليز وأبعدوه إلى المحمرة . معجم رجال الفكر والأدب .

(٣) جعفر بن السيد حمد بن السيد محمد حسن بن السيد عيسى بن السيد كامل بن السيد منصور الحلّي الحسيني ١٢٧٧-١٣١٥ هـ . أحد أعلام الأدب المشاهير في عصره ، نبغ في الأدب وكان أحد الشعراء العشرة المعروفين ، واتصل بالحكام والأمراء وكان صريح القول قوي الجنان ، له ديوان شعر . معجم رجال الفكر والأدب .

الباب الثاني عشر

في تاريخ وفاته ، وغسله ، وكفنه ، ودفنه
وذكر بعض ما جرى على رسول الله ﷺ بعده وغير ذلك

كانت وفاة أبي طالب عليه السلام في السادس والعشرين من شهر رجب يوم الإثنين في آخر السنة العاشرة بعد النبوة ، وفي المناقب لابن شهر آشوب أن وفاته كانت بعد النبوة بتسع سنين ، وثمانية أشهر ، وذلك بعد خروجه عليه السلام من الشعب بشهرين قال : وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفي أبو طالب ، وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر ، قال : وذكر أبو عبد الله بن منذة في كتاب المعرفة ، أن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام انتهى (١) .

أقول : وروى المجلسي رحمه الله عن العياشي ، عن سعيد بن المسيّب ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة ، فلمّا فقدهما رسول الله ﷺ شأنا المقام بمكة ، ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٦٥/١ . بحار الأنوار ١٤/١٩ وج ٨٢/٣٥ وج ٢٠/١٩ .

من كفّار قريش ، فشكا إلى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله إليه يا محمد أخرج من القرية الظّالم أهلها ، وهاجر إلى المدينة ، فليس لك اليوم بمكّة من ناصر وانصب للمشرّكين حرباً ، فعند ذلك توجّه رسول الله ﷺ إلى المدينة ^(١) . وفي قصص الرّاوندي ، أنّ أبا طالب ﷺ توفي في آخر السّنة العاشرة ، من مبعث رسول الله ﷺ ثمّ توفت خديجة ، بعد أبي طالب ﷺ بثلاثة أيّام فسَمّى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن ، فقال : ما زالت قريش قاعدة عيّن حتّى مات أبو طالب ﷺ ^(٢) .

أقول : الأقوال في تاريخ وفاة أبي طالب مختلفة والأصح ما قدّمناه وأنّ موت أبي طالب ، وخديجة كان في عام واحد ، وهو المشهور والرّوايات فيه كثيرة ، وأمّا الرّواية التي نقلناها عن العياشي ، مضافاً إلى انفرادها بذلك القول إنّها مرسلة وشاذة فلا تعارض تلك الرّوايات .

وفي روضة الواعظين ، عن أبي عبد الله ﷺ ، أنّه قال : لمّا حضرت أبا طالب الوفاة ، جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه ، فيكم السيّد المطاع الطّويل الذّراع ، وفيكم المقدّم الشّجاع الواسع الباع ، اعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المفاز نصيباً إلّا خرتموه ، ولا شرفاً إلّا أدركتموه ، فلكم على النّاس بذلك الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة ، والنّاس لكم حرب وعلي حربكم ألّب ، وإني موصيكم بوصيّة فاحفظوها ، أوصيكم بتعظيم هذه البيّنة فإنّ قوماً مرضاة الرّب ، وقواماً للمعاش وثبوتاً للمواطاة ، وصلوا أرحامكم ففي صلتها

(١) بحار الأنوار ٢٥/١٩ وج ١٧٤/٣٥ .

(٢) قصص الأنبياء/ ٣٣٠ . أعيان الشيعة ١١٤/٨ ط كبير .

منسأة في الأجل وزيادة في العدد ، واتركوا العقوق والبغي ففیهما
هلكت القرون قبلکم ، أجبیوا الدّاعي وأعطوا السّائل ، فإنّ بها شرفاً
للحیة والممات ، علیکم بصدق الحدیث ، وأداء الأمانة فإنّ فیهما نفيّاً
للثمّة وجلالة فی الأعین ، واجتنبوا الخلاف علی النّاس ، وتفضّلوا
علیهم فإنّ فیهما محبةً للخاصّة ومكرمة للعامة ، وقوة لأهل البیت ، ولأني
أوصیکم بمحمّد خيراً فإنّہ الأمين من قریش ، والصّدیق فی العرب ،
وهو جامع لهذه الخصال الّتی أوصیکم بها ، قد جاءکم بأمرٍ قبله الجنان
وأنكره اللّسان ، مخافة الشّنان ، ولأیم الله لکأني أنظر إلى صعالیک
العرب وأهل الضّر فی الأطراف ، والمستضعفین من النّاس ، قد أجابوا
دعوته وصدّقوا کلمته وعمّوا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت فصارت
رؤساء قریش وصنادیدها أذناً ودورها خراباً . وضعفائها أرباباً وإذا
أعظمهم علیہ أحوجهم إلیه ، وأبعدهم منه أحظاهم لديه ، قد محضت
العرب ودادها ، وصفت له بلادها ، وأعطته قیادها ، فدونکم یا معشر
قریش ، أين أبیکم وأمکم کونوا له ولأهّ ولحزبه حماة ، والله لا یسلک أحد
سبیلہ إلّا رشّد ، ولا یأخذ أحد بهدیہ إلّا سعد ، ولو کان لنفسی مدّة ،
وفي أجلی تأخیر لکفیتہ الکوافی ، ولدفعت عنه الدّواهی ، غیر أني
أشهد بشهادته ، وأعظم مقالته^(١) .

أقول : وهذه الوصیة نقلها المجلسي رحمه الله فی البحار ، عن
الکتاب المذكور ، وعن الصّادق علیه السلام ، ونقلها جماعة من المؤرّخين
وأهل السّیر ، ونقلها مفتي الشّافعية السّید أحمد زینی دحلان ، فی
أسنى المطالب ، عن القطب الکبیر ، والإمام الشّهير السّید محمّد
البرزنجي ، الّذي اختصر کتابه من کتابه ، ونقلها ابن حجّة الحموي فی
کتابه ثمرات الأوراق ، عن کتاب الرّوض للسّهيلي عن هشام بن

(١) الوصیة بکاملها جاءت فی کتاب روضة الواعظین ١/ ١٣٩ . بحار الأنوار ٣٥/ ١٠٦ .

سائب ، بتغيير يسير ولفظه موافق للفظ (أسنى المطالب) . قال ابن حجة ، واللفظ له عن السهيلي في كتاب الروض ، عن هشام بن سائب : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش ، وقال لهم : إنكم خيرة الله من خلقه ، وقلب العرب ، وفيكم السيد المطاع ، والمتقدم الشجاع ، والطويل الباع ، لم تركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، ولكم على الناس بذلك الفضيلة ولهم به بدايتكم الوسيلة ، والناس لكم حرب ، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البيعة ، فإن فيها مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، وصلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا البغي والعقوق ، ففيها هلكت القرون ، وأجيبوا الداعي وأعطوا السائل ، فإن فيهما حسن الحياة والممات ، وعليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام ، وأنا أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، وهو جامع لكل ما أوصيكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان ، مخافة الشتان ، وأيم الله كأنني أنظر إلى صعاليك العرب ، وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوتيه وصدقوا كلمته ، وخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً وضعفها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها ، وأعطته قيادها ، دونكم يا معاشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاية ولحزبه حماة ، ووالله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد منكم بهداه إلا أسعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي ، ثم توفى إلى رحمة الله انتهى^(١) .

(١) الروض الأنف ٢٥٩/١ . تاريخ الخميس ٣٣٩/١ . ثمرات الأوراق (هامش) =

أقول : قال صاحب الأسنى ، فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب ، بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديق النبي ﷺ ، قال : وقال ﷺ لهم مرة أخرى : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ﷺ وما اتبعتم أمره ، فأطيعوه ترشدوا . وقال في موضع آخر ، وقد أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب ، صغير العذري أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب ، فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ﷺ وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا ، انتهى .

وروى ابن بابويه في الأمالي ، بإسناده عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، رفعه قال : دخل رسول الله ﷺ على عمّه أبي طالب وهو مسجّى فقال : يا عم كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً ، يا عم ثم أمر علياً ﷺ بغسله (١) .

وروى المجلسي رحمه الله ، عن كتاب إيمان أبي طالب ، بإسناده إلى الشيخ المفيد محمد بن النعمان ، رفعه قال : لما مات أبو طالب رحمه الله أتى أمير المؤمنين علي ﷺ النبي ﷺ وأذنه بموته فتوجّع ﷺ توجّعاً عظيماً وحزن حزناً شديداً ، ثم قال لأمر المؤمنين ﷺ امض يا علي فتول أمره ، وتولّ غسله وتحنيطه وتكفينه فإذا رفعته على سريريه فاعلمني ، ففعل ذلك أمير المؤمنين ﷺ فلما رفعه ﷺ على السرير اعترضه النبي ﷺ فرّق وتحزن ، وقال ﷺ وصلت رحماً ، وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت

= (المستطرف) ٩/٢ . بلوغ الإرب ٣٢٧/١ . أسنى المطالب / ٥ . الغدير ٣٦٦/٧ .

تذكرة سبط ابن الجوزي / ٥ . الخصائص الكبرى ٨٧/١ .

(١) الغدير ٣٧٣/٧ .

وأزرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس وقال : أما والله لأشفعنَ لعمري شفاعَة يعجب بها أهل الثقلين ^(١) .

وعنه بإسناده عن أبي الفرج الأصبهاني قال : حدَّثنا أبو بشر ، عن محمد بن الحسن بن حمّاد ، عن محمد بن حميد ، عن أبيه قال : سأل أبو الجهم بن حذيفة ، أصلى النبي على أبي طالب ؟ فقال : وأين الصّلاة يومئذٍ إنّما فرضت الصّلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله ﷺ وأمر عليّاً بالقيام بأمره ، وحضر جنازته وشهد له العباس ، وأبو بكر بالإيمان ، وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتُم الإيمان ، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه ^(٢) .

وعنه عن الموضّح النسابة بإسناده ، أنّ أبا طالب لمّا مات ما كانت نزلت الصّلاة على الموتى ، فما صلّى النبي عليه ، ولا على خديجة ، لكن حزن عليه وشيع جنازته واستغفر له ^(٣) .

وفي كتاب مولد علي عليه السلام لأبي الحسن البكري ، في ضمن حديثه الطّويل عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، وغيره بإدخال حديث بعضهم في بعض ، قال لمّا حضرت أبا طالب الوفاة أحضر أولاده ، وبني هاشم ، وبني عمّه ، وأمرهم باتّباع سنّة رسول الله ﷺ وسيرته وأن لا يخالفوه ، فلمّا حضرته الوفاة ، نظر إليهم يميناً وشمالاً وأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، ودعا برسول الله ، وعليّ بن أبي طالب ، وضّهما إلى صدره وقبّلهما ، وقال : يعزّ عليّ فراقكما فمن لكما بعدي ؟ ثمّ التفت إلى ولده جعفر ، وعقيل ، وإخوته ، وبني عمّه ، وقال : أستودعكم الله ، والله خليفتي عليكم ، ثمّ غمّض عينيه

(١) بحار الأنوار ١٢٥/٣٥ .

(٢) نفس المصدر ١٢٧/٣٥ حديث رقم ٧٠ .

(٣) بحار الأنوار ١٢٧/٣٥ .

وأطبق فاه ، ومدّ يديه ورجليه ، هذا ورسول الله ﷺ يقول : رفقا يا ملائكة ربي .

ثمّ أنه مات رحمة الله عليه ، وقاموا في مواراته وكان النبي ﷺ يغسله وعلي ﷺ يصبّ الماء عليه ، ثمّ أدرجوه في أكفانه بعد أن أهدى إليه السدر والكافور من الجنة ، وحزن عليه رسول الله ﷺ وأولاد عبد المطلب ، وبنو هاشم ، وبنو عبد مناف ، وجميع أهل مكة والنساء شققن عليه الجيوب ، ونشرن عليه الشعور ، ورسول الله ﷺ وعلي ﷺ سيكون عليه ، فلما فرغ النبي ﷺ من تغسيله وتكفينه وأنزله بعد ذلك في لحده ولقنه وهو يبكي ، ويقول : وأبنا ، وأبا طالباه ، واحزنناه عليك يا عمّاه آه بعدك يا عمّاه كيف أسلو عنك ؟ يا من ربيتني صغيراً ، وأحببتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة العين من الحديقة ، والروح من الجسد .

ثمّ هالوا عليه التراب ، وجاؤا نحو العزاء وعزّوه الناس عليه ، فلما مات أبو طالب مالت قريش على رسول الله ﷺ وأشراش الجاهلية ، ثمّ أن النبي ﷺ جعل يبكي ويقول : ما أسرع ما فقدتكم يا أبا طالب فجوّزيت عني خير الجزاء ، يا عم فما مضت إلا أيام قلائل حتّى طرقت خديجة علّة الموت فماتت رحمة الله عليها ، فاجتمع على رسول الله ﷺ حزنان وسمّيت تلك السنة المشؤومة عام الحزن ، وحزن رسول الله ﷺ على فقدهما حزناً عظيماً ، انتهى .

أقول : وفي البحار عن كتاب السيّد فخار ، عن أبي علي الموضّح ، أن أمير المؤمنين ﷺ قال هذه الأبيات يرثي بها أباه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد همدَ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك وليّ النعم

ولَقَّاكَ رَبَّكَ رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم^(١)
وقال عليه السلام أيضاً يرثي أبا طالب ، وخديجة عليها السلام :

اعينني جود أبارك الله فيكما على هالكين ما نرى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها وخيرة النسوان أول من صلى
فبينهما ادجى لي الجؤ والهوى فبت أقاسي فيهما الهم والثكلا
بحازته قد طيب الله خيمها وهالكه والله ساق لها الفضلا
هما نصرافي الله دين محمد على من نعي في الدين قدر غبا إلا^(٢)

وفيه عنه ، عن الشيخ شاذان بن جبرئيل ، بإسناد طويل عن
العباس بن عبد المطلب ، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : ما ترجو لأبي
طالب ؟ فقال : كل خير من ربي عز وجل^(٣) .

وعنه عن محمد بن إدريس بإسناده عن ابن عباس ، قال : أخبرني
العباس بن عبد المطلب ، أن أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله^(٤) .

وعنه أيضاً بالإسناد عن عامر بن واثلة ، قال قال علي عليه السلام : إن
أبي حين حضره الموت شهد رسول الله ﷺ فأخبرني فيه بشيء أحب
إلي من الدنيا وما فيها^(٥) .

(١) الغدير ٣٧٨/٧ . تذكرة سبط ابن الجوزي / ١٢ . الحجة على الزاهب / ١٤٤ .

وفي كتب السير أبيات أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام ، في رثاء أبيه أبي طالب .
(٢) لم أقف على هذه الأبيات في مصدر رغم البحث والتتبع .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٦/١ . الغدير ٣٧٣/٧ . شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١٤ . بحار
الأنوار ١٠٩/٣٥ .

(٤) الحجة على الزاهب / ١٣٠ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٢/٣ .

(٥) الغدير ٣٦٩/٧ . الحجة على الزاهب / ١٣٤ .

أقول: وفي تاريخ ابن الجوزي ، بإسناده إلى الواقدي ، قال، قال علي عليه السلام، لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله فبكى بكاء شديداً ثم قال : اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ، فقال له العباس : يا رسول الله إنك لترجوه ؟ قال : أي والله إني لأرجوه ، وجعل رسول الله عليه السلام يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته ^(١) .

قال ، وقال الواقدي ، قال ابن عباس : عارض رسول الله عليه السلام جنازة أبي طالب رضي الله عنه ، وقال: وصلتك رحم ، وجزاك الله يا عم خيراً ^(٢) . قال : وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ما زالوا كافين عن رسول الله عليه السلام حتى مات أبو طالب - يعني قريشاً ، عن النبي عليه السلام ^(٣) .

أقول : ذكر أبو الفداء في تاريخه ، خبر تشهد أبي طالب عن عبد الله بن العباس ، عن العباس بن عبد المطلب ، ودعاء رسول الله عليه السلام لأبي طالب ثم ذكر أن أبا طالب مات سنة العاشرة من البعثة ^(٤) .

وفي كتاب (أسنى المطالب) كان النبي عليه السلام يقول : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ، قال : ولما رأى قريشاً تهجموا على أذيتة قال : يا عم ما أسرع ما وجدت بعدك ؟ ومات أبو طالب ، وخديجة في عام واحد ، فكان رسول الله عليه السلام يسمي ذلك

(١) الغدير ٣٧٢/٧ . الطبقات الكبرى ١٠٥/١ بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع .

(٢) بحار الأنوار ١٥١/٣٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٢٤/١ . تاريخ الخطيب البغدادي ١٩٦/١٣ . البداية والنهاية

١٢٥/٣ . تذكرة السبط / ٦ . الطرائف / ٨٦ . الإصابة ١١٦/٤ . تاريخ يعقوبي

٢٦/٢ .

(٤) المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ١٢٠/١ .

العام عام الحزن ، وكان ﷺ لما مات أبو طالب ، نالت قريش مني من الأذى ، ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب .

وروى المجلسي رحمه الله : أن أبا طالب مات قبل خديجة بستة أشهر على أصح الأقوال ، وكان النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب يتخفى من قريش ، إذا رآوه مقبلاً ينادي بعضهم بعضاً : هذا محمد قد مات ناصره ، وكان ﷺ يأوي هو وأمير المؤمنين ﷺ إلى دار خديجة ، حتى أنزل الله تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم فرمقه الناس بأبصارهم حتى قالها ثلاثاً ، ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته : يا أيها الناس إني رسول الله فرمقه الناس بأبصارهم ، ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه ، وتبعه المشركون بالحجارة ، فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكأ ، وجاء المشركون في طلبه وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال : يا علي قد قتل محمد فانطلق إلى منزل خديجة ، فدق الباب فقالت خديجة من هذا ؟ قال : أنا علي قالت : يا علي ما فعل محمد ؟ قال : لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة وما أدري أحي هو أم ميت . فأعطيني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس ^(٢) ، وانطلقني بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإننا نجده جائعاً عطشاناً ، فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه ، فقال علي عليه السلام : يا خديجة استنبطي ^(٣) الوادي حتى نستظهره ، فجعل ينادي يا محمد ، يا رسول

(١) سورة الحجر / ٩٤ .

(٢) الهيس ، الحيس : الخلط وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق .

(٣) أي ادخلي أنت بطن الوادي حتى أعلو أنا ظهره .

الله نفسي لك الفداء ، في أيّ وادٍ أنت ملقى ، وجعلت خديجة عليها السلام تنادي من أحسن لي النبي المصطفى ، من أحسن لي الربيع المرتضى ، من أحسن لي المطرود في الله ، من أحسن لي أبا القاسم ، وهبط عليه جبرئيل عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكأ ، وقال : ما ترى ما صنع بي قومي ، كذبوني وطردوني وخرجوا عليّ فقال : يا محمّد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل ، وأخرج من تحت جناحه درنوكاً من درانيك الجنة منسوجاً بالذرّ والياقوت ، وبسطه حتّى جلل به جبال تهامة ، ثمّ أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أقعده عليه ثمّ قال له جبرئيل : يا محمّد أتريد أن تعلم كرامتك على الله ، قال : نعم ، قال : فادع إليك تلك الشجرة تجبك ، فدعاها فأقبلت حتّى خرّت بين يديه ساجدة فقال : يا محمّد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، وهبط إليه إسماعيل حارس سماء الدنيا ، فقال : السّلام عليك يا رسول الله قد أمّرتني ربّي أن أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النّجوم فأحرقهم ، وأقبل ملك الشّمس ، فقال : السّلام عليك يا رسول الله أتاأمرني أن آخذ عليهم الشّمس فأجمعها علي رؤوسهم فتحرقهم ، وأقبل ملك الأرض فقال : السّلام عليك يا رسول الله إنّ الله عزّ وجلّ أمّرتني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها ، وأقبل ملك الجبال فقال : السّلام عليك يا رسول الله إنّ الله قد أمّرتني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتقلب عليهم فتحطمهم ، وأقبل ملك البحار فقال : السّلام عليك يا رسول الله قد أمّرتني ربّي أن أطيعك أفتأمرني أن آمر البحار فتغرّقهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمّرتهم بطاعتي ؟ قالوا : نعم فرفع رأسه إلى السّماء ونادى إنّي لم أبعث عذاباً ، إنّما بعثت رحماً للعالمين ، دعوني وقومي فإنّهم لا يعلمون .

ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي ، فقال : يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت ببيكائها ملائكة السّماء ، ادعها

إليك فاقترتها مني السّلام ، وقل لها إنّ الله يقرئك السّلام ، وبشّرها إنّ لها في الجنّة بيتاً من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤاً مكلّلاً بالذهب ، فدعاها النبي ﷺ والدّماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردّها ، قالت : فذاك أبي وأمّي دع الدّم يقع على الأرض ، قال : أخشى أن يغضب ربّ الأرض على من عليها . فلما جنّ عليهم الليل انصرفت خديجة رضى الله عنها ، ورسول الله ﷺ وعليه السلام ، ودخلت به منزلها فأقعدهته على الموضع الذي فيه صخرة ، وأظلمت بصخرة من فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها ، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة ، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصّخرة ، وإذا رموه من تحته وقته الجدران ، وإذا رمى من بين يديه ، وقته خديجة - رضي الله عنها - بنفسها ، وجعلت تنادي يا معشر قريش اترمى الحرّة في منزلها ؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه ، وأصبح رسول الله ﷺ وغدا إلى المسجد يصليّ قال : ولم يزل ﷺ كذلك وقريش لم يزيده إلاّ أذى^(١) .

وفي كتاب (أعلام الورى) عن كتاب دلائل النّبوة ، عن الزّهري قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كلّ موسم ، ويكلّم كلّ شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلاّ أن لا يؤذوه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالذي ادعوه إليه فذاك ومن كره لم أكرهه ، إنّما أريد أن تجيروني ممّا يراد بي من القتل ، حتى أبلغ رسالات ربّي وحتى يقضي الله عزّ وجلّ لي ولمن صحبني بما شاء ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلاّ قال قوم الرّجل أعلم به أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه .

(١) بحار الأنوار ١٨/٢٤١ - ٢٤٣ .

وفي وفاة أبي طالب عليه السلام اشتدَّ البلاء على رسول الله ﷺ أشدَّ ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف يومئذٍ ، وهم أخوة عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيءٍ قطَّ . وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشرف من أن أكلمك ، وتهزؤا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه به ، فقعدوا له صفين على طريقه فلما مرَّ رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضحوهما بالحجارة ، وقد كانوا أعدوها حتى آدموا رجله فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظلَّ في ظلِّه ، وهو مكروب موجع فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله ، ولما رآياه أرسلوا إليه غلاماً لهما يدعى عداس ، وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ من أيِّ أرضٍ أنت ؟ قال أنا من أهل نينوى ، فقال ﷺ من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال رسول الله ﷺ وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربِّه أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى ، فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى ، خرَّ عداس ساجداً لله وجعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما بصر عتبة ، وشيبة ، ما يصنع غلامهما سكنا فلما أتاهما قالوا له : ما شأنك سجدت لمحمد ﷺ وقبَّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيءٍ عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا

وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

قال علي بن إبراهيم بن هاشم، ولما رجع رسول الله ﷺ من الطائف ، وأشرف على مكة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سراً ، فقال له : أت الأخنس بن شريق فقل له : إنَّ محمداً يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى ، فإنه معتمر فاتاه وأدّى إليه ما قال رسول الله ﷺ فقال الأخنس : إني لست من قريش وإنما أنا حليف فيهم ، والحليف لا يجبر على الصميم ، وأخاف أن يخفروا جواري ، فيكون ذلك سبّة فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، وكان رسول الله ﷺ في شعب حراء مختفياً مع زيد ، فقال له أت سهيل بن عمرو فأسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى ، فاتاه وأدّى إليه قوله ، فقال له : لا أفعل فقال له رسول الله ﷺ أت مطعم بن عدي ، فأسأله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى فجاء إليه وأخبره فقال له : أين محمد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب ، فقال : آتاه فقل إني قد أجرتك فطف واسع ما شئت فأقبل رسول الله ﷺ وقال مطعم لولده وأختانه وأخيه طعيمة بن عديّ ، خذوا سلاحكم فإنني قد أجرت محمداً فكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى ، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ورآه أبو جهل ، وقال يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره وشأنكم به فقال له طعيمة بن عديّ : يا عم لا تتكلم فإنّ أبا وهب قد أجار محمداً فوقف أبو جهل على مطعم بن عديّ ، فقال أبا وهب مجير أم ضالي؟ قال بل مجير ، قال إذا لا تخفر جوارك فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم ، فقال أبا وهب قد أجرت وأحسنيت فرد عليّ جواري ، قال : وما عليك أن تقيم في جواري قال أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش إنّ محمداً قد خرج من

جواني^(١) .

وفي المناقب، روى الزهري في قوله تعالى ولقد مكناكم^(٢) الآيات قال: لما توفي أبو طالب لم يجد النبي ﷺ ناصراً ونشروا على رأسه التراب، قال ﷺ: ما نال مني قریش شيئاً حتى مات أبو طالب، وكان ﷺ يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب، ودار عدي بن حمران^(٣)، وقالوا لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات، ولأمكنه منع الموت عن أقاربه .

ولما مات أبو طالب وخديجة قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٤) الآية .

وفيه عنه لما اشتد على رسول الله البلاء، عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه سادتها فلم يقبلوه، وتبعه سفهائهم بالأحجار وأدموا رجله فخلص منهم، واستظل في ظل حبله وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي وَنَاصِرِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، ثم ساق خبر عداس المقدم ذكره^(٥) .

وروي عن ابن مسعود، لما دخل النبي ﷺ الطائف رأى عتبة، وشيبة جالسين على سرير فقالا: هو يقوم قبلنا فلما قرب النبي ﷺ منهما

(١) أعلام الوري / ٥٣ - ٥٥ . وكتاب إعلام الوري بأعلام الهدى ، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أعلام القرن السادس الهجري . بحار الأنوار ٨ - ٧ / ١٩ .

(٢) سورة الأعراف / ١٠ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٦٧ / ١ ط قم .

(٤) سورة الرعد / ٣٨ .

(٥) المناقب ٦٨ / ١ . بحار الأنوار ١٧ / ١٩ بسنده عن الزهري .

خَرَّ السَّرِيرَ ووقعا على الأرض ، فقال : عجز سحرِك عن أهل مكة فأتيت الطَّائِف (١) .

وفيه أَنَّهُ ﷺ أقام في الطَّائِف شهراً ثُمَّ انصرف إلى مكة ، ومكث فيها سنة وستة أشهر في جوار المطعم بن عديّ ، وكان يدعو القبائل في المواسم .

وفي البحار أَنَّهُ ﷺ لَمَّا دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول يا بني فلان إِنِّي رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا شيئاً به ، وكان خلفه أبو لهب فيقول : لا تطيعوه . وأتى رسول الله كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ فأبوا ، وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه ، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردَّوا عليه قبح ردِّ (٢) .

وفيه كان ﷺ إذا أصيب بشيء من قریش تذكَّر عمَّه أبا طالب وصنيعه ، فيبكي وكان يقول : ما عرفت اليتيم حتَّى مات عمِّي .

وفيه كان النَّبي ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلقي رهطاً من الخزرج ، فقال : ألا تجلسون أحدثكم ، قالوا : بلى فجلسوا فدعاهم إلى الله وتلى عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله أَنَّهُ النَّبي الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقكم إليه أحد فأجابوه ، وقالوا له : إِنَّا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرِّ مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك فستقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرِك ، وكانوا ستَّة نفر قال : فلمَّا قدموا المدينة أخبروا قومهم بالخبر ، فما دار حول إلَّا وفيها حديث رسول الله ﷺ حتَّى إذا كان العام المقبل ، أتى الموسم من الأنصار اثني عشر رجلاً فلقوا النَّبي ﷺ

(١) بحار الأنوار ١٨/١٩ . المناقب ٦١/١ - ٦٢ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣/١٩ .

فبايعوه على بيعة النساء، ألا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا إلى آخرها، ثم انصرفوا وبعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمي المقرئ فلم يبق دار في المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا دار أمية، وحطيمة، ووايل، وهم من الأوس ثم عاد مصعب إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم، مع حجاج قومهم فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيام التشريق بالليل، فقال عليه السلام : أبايعكم على الإسلام فقال له بعضهم نريد أن نعرفنا يا رسول الله ما لله علينا وما لك علينا، وما لنا على الله فقال : أما ما لله عليكم فإن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأما ما لي عليكم فتتصرونني مثل نسائكم وأبنائكم، وأن تصبروا على عضّ السيف، قالوا : فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله؟ قال : أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم وفي الآخرة رضوانه والجنة فبايعوه على ذلك^(١) ثم ساق الخبر إلى هجرته عليه السلام .

أقول وإنما ذكرنا هذه الجملة لتبين حقوق أبي طالب على الإسلام، وأن النبي عليه السلام كان قبل موته عند قريش في غاية الاحترام .

خاتمة الكتاب في شيء من الشعر المنظوم في مدح أبي طالب، وهي ثلاث قصائد، وزيارته عليه السلام :

القصيدة الأولى أوردتها مفتي الشافعية، السيد أحمد زيني دحلان في كتابه (أسنى المطالب) قال والله درّ القائل :

قفا بمطلع سعد عزّ ناديه وأمليا شرح شوقي في مغنايه
واستقبلا مطلع الأنوار في أفق الـ جـون واحترسا أن نبهرا فيه

(١) الحديث طويل جاء بنصه في بحار الأنوار ٢٥/١٩ - ٢٧ . مناقب ابن شهر آشوب ١٥٦/١ - ١٥٨ ، غير أن المؤلف اختصره ...

مغنىً به وإبل الرضوان منهمرُّ
 قفاً فذا بلبل الأفراح من طرب
 واستملياً لأحاديث العجائب عن
 حامي الذمار مجير الجار من كرم
 عم النبي الذي لم يثنه حسد
 هو الذي لم يزل حصناً لحضرته
 وكل خير ترجاه النبي له
 فيا من أم العلا في الخالدات غدا
 قد خصك الله بالمختار تكلؤه
 عنيت بالحب في طه ففزت به
 كم شمت آيات صدق يستضاء بها
 من الذي فاز في الماضين أجمعهم
 كفلت خير الورى في يتمه شغفاً
 عضدته حين عادته عشيرته
 نصرت من لم يشم الكون رائحة الـ
 إن الذي نلت في تأييد شوكته
 إن الذي أنت قد أحبيت طلعتته
 لله درك من قناص فرصته
 يهنتك فوزك إن قدمت منك يداً
 من يسد أحسن معروف لأحسن من
 ومن سعى لسعيد في مطالبه
 فيا سعيد المساعي في متاجرة
 مستمطراً منك حزن الخير معترفاً

ونائرات الهدى دلت يناديه
 يروي بديع المعاني في أماليه
 بحر هناك بديع في معانيه
 منه السجايا فلم يفخر مباريه
 عن نصره فتعالى في مرضيه
 موفقاً لرسول الله يحميه
 وهو الذي قط ما خابت أمانيه
 أغث للهفابه واسعف مناديه
 وتستعز به فخراً وتطريه
 ومن ينل حب طه فهو يكفيه
 وتملاً القلب إيماناً وترويه
 بمثل ما فزت من طه وباريه
 وبت بالروح والأبناء تفديته
 وكنت حائطه من بغى شانيه
 وجود لولم يقدّر كونه فيه
 هو الذي لم يكن شيء يساويه
 حبيب من كل شيء في أياديه
 مذ شمت برق الأماني من نواحيه
 إلى ملئ وفيأ في جوازيه
 جازى ينل فوق ما نالت أمانيه
 فهو الحرى بأن تحظى أمانيه
 قد جئت ربك استهمى غواديه
 بأن غرس المنى ينمى بصفاهه^(١)

(١) إلى هنا ذكر في الغدير ٣٨٢/٧ .

ومنك مستعطف أخير الأنام وَمَنْ
 فيانبي الهدى عطفاً على دنف
 الغوث الغوث يا طه فخذ بيدي
 لقد أحاطت بضعفي وهي أسرتها
 حتى انقضى العمر والهف عليه ولم
 فليتنى حيث لم أغنم فريسته
 بل قد تجاوزت في ظلمي فوا أسفاً
 وقد تعلقت في أذيال مدحتكم
 لم أدخرك لديناً لأثبات لها
 إن أمراً أنت في حشر ذخيرته
 ها قد ذخرتك للعقبى تقوم بها
 والديه وأشياخاً وإخوته

تكن وسيلته فالفوزياتيه
 الشوق يدنيه والأوزار تقصيه
 من ورطة النفس والشيطان واليه
 إن الأسير لها صعب تنجيه
 أحصل على طائل منه أرجيه
 ما كنت أودعته ذنباً يغشيه
 إن لم أزل منه في كرب أقاسيه
 فما لها بد عن مثلي تنجيه
 بل الذي ليس لي من مفرع فيه
 لغير طامعة فيه عواديه
 وتمنح العبد إحساناً وتوليه
 ونسله ومن الأيمان يحويه^(١)

هذه القصيدة للفاضل الكامل خلف المرحوم الحاج محمد النقدي
 الشيخ محمد جعفر مؤلف هذه الرسالة دام توفيقه :

برق ابتسامك قد أضاء الوادي
 وعقيق فيك لكل سحر مبطل
 كيف السبيل فسلسبيل مدامة
 وأرى الأفاعي من جعودك لي غدت
 يا أيها الرشا الذي ربح الصبا
 رفقا بذي سقم شظايا قلبه
 إنني أبيت على هواك بمقلية
 ألفت طريق السهد فهي بميله

وحيا خدودك فيه ري الصاد
 إلّا لسحر في جفونك بادي
 هي في لهاك لها القلوب صوادي
 كعقارب الأصداع بالمرصاد
 عبثت بغصن قوامه المياد
 لذعت بجذوة خذك الوقاد
 عبري تصبوب الدمع صوب غوادي
 كحلت وما عرفت لذيد رقاد

(١) أسنى المطالب / ٤٣ .

وأَمْضَ داءٍ لِلْمُتَيَّمِ فِي الْحِثَا
كَمْ قَلْتُ لِلرَّكْبِ الْمَجْدَ إِلَى الْحَمَى
وَالْعَيْسَ تَرْقُلُ كَالْقَسِيِّ مَوَائِلًا
ثَقُلَ مَسِيرُكَ أَنْ لِي مَا بَيْنَكُمْ
فَلْعَلَّ طَرْفِي يَسْتَضِيءُ بِوَجْهِهِ
وَعَجِبْتُ مَنِي كَيْفَ أَخْضَعَ لِلْهُوَى
مَهْمَاتِ رَاكِمَتِ الْخُطُوبِ فَإِنَّهَا
عَبْدُ الْمَنَافِ الطَّهْرَ عَمَّ مُحَمَّدٍ
غَيْثُ الْمَكَارِمِ لَيْثُ كُلِّ مَلَمَةٍ
شَيْخُ الْأَبَاطِحِ مِنْ بَصَارِمِ عَزْمِهِ
دَانَتْ لَدَيْهِ الْمَكْرَمَاتُ رِقَابُهَا
جَدُّ الْأُئِمَّةِ شَيْخُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ
سَيْفٌ لَهُ الْمَجْدُ الْأَثِيلُ حِمَائِلُ
دَاعِي الْوَرَى لِلرُّشْدِ فِي عَصْرِهِ
وَلَهُ قَرِيشٌ كَمْ رَأَتْ مِنْ مَعْجَزِ
كَرْضَاعِهِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا
وَبِشَارَةِ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ بَنَجْلَهُ
وَكَلَامِهِ بِالْوَحْيِ قَبْلَ صُدُورِهِ
وَبِیَوْمِ مَوْلَدِ أَحْمَدٍ اخْتَارَهُ
وَلَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَنَنْ غَدَتْ
كَفَلَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى
رَبَّاهُ طِفْلًا وَاقْتَفَاهُ يَافِعًا
وَلَأَجْلَهُ عَادَى قَرِيشًا بَعْدَ مَا
وَرَأَاهُمْ مُتَعَاْضِدِينَ لِيَقْتُلُوا
فَسَطَا بَعَزَمَ نَالَهُ مِنْ مَعْشَرِ

مَا أَوْرَثَتْهُ شِمَاتَةُ الْحَسَادِ
لَمَّا اغْتَدَى يَسْرِي وَجَدَ الْحَادِي
يُورِي الْحَصَا يَدَهَا كُورِي زَنَادِ
قَمْرًا وَدَارَتِهِ بِوَسْطِ فُؤَادِي
أَوْ أَنَّهْ يَقْضِي حَقُوقَ وَدَادِي
وَأَنَا الْجَسُورُ وَلَا يَهُونُ قِيَادِي
تَجَلَّى مَتَى بِأَبِي الْوَصِيِّ أَنَادِي
الطَّاهِرِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
غَوْثُ الْمَنَادِي بِدَرَأْفَقِ النَّادِ
بَلَّغَ الْأَنَامَ لَخُطَّةِ الْإِرْشَادِ
وَإِلَيْهِ أَلْقَى الذَّهْرَ فَضْلَ قِيَادِ
رَبِّعِ الْأَمَانِي مَرْبِعِ الْوَقَادِ
وَلَهُ الْفَخَارُ غَدَى عَلَى نَجَادِ
لَا يَعْرِفُونَ النَّاسَ نَهْجَ رِشَادِ
عَرَفُوهُ فِيهِ وَاحِدَ الْأَحَادِ
وَقَبُولَ دَعْوَتِهِ لِسُقْيِ الْوَادِي
وَشَفَائِهِ بِدَعَا النَّبِيِّ الْهَادِي
وَلَهُ انْفِجَارُ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ صَادِي
عَنْ حَيْدَرِ الْكَرَارِ بِالْمِيلَادِ
لِلْمُسْلِمِينَ قَلَائِدَ الْأَجْيَادِ
وَرَعَى الْحَقُوقَ لَهُ بِصَدَقِ وَدَادِ
وَحِمَاهُ كَهْلًا مِنْ أَذَى الْأَضْدَادِ
سَلَكُوا سَبِيلَ الْغَيِّ وَالْأَفْسَادِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ سَيِّدَ الْأَمْجَادِ
شَمِ الْأَنْوَفِ مَصَالَتِ أَنْجَادِ

وانصاع يفدي أحمداً في نفسه
وأقام ينصره إلى أن أصبحت
أفديه من صاد لراءٍ للهدى
قد كان يعلم أنه المختار من
ولقد روى عن أنبياءٍ جدوده
وعلى به عيناً على كلِّ الوري
إن ابن آمنة النبي محمداً
راعت فيه قرابة موصولة
يا والد الكرار، والطيار وا
كم معجز أبصرته من أحمد
من لصق أحجار، ومزق صحيفة
لا فخر إلا فخر ك السامي الذي
إن المكارم لورأت أجسادها
شكر الإله فعالك الغرّ التي
لله همّتك التي خضعت لها
لله هيبتك التي رجفت بها
لله كفّك كم بها من معدم
سمعاً أبا الغرّ الكرام قصيدة
ولقد مدحتك والبلايل في الحشا
ومددت كفي نحو شخصك أرتجي
أرجوك في الدنيا لكشف نوائي
حاشا فنائك إن أردّ بخيبة
صلى عليك الله ما نزل الحيا

والجاء والأموال والأولاد
تزهو شريعته بكلِّ بلادٍ
يحمي لأفصح ناطق بالضاد
ربّ السما وعميد كلِّ عمادٍ
فيه حديثاً واضح الأسناد
إذ قال فيه بمطرب الأنشاد
عندي بمثل منازل الأولاد
وحفظت فيه وصية الأجداد
لأطهار أبناء النبي الهادي
باهلت فيه معاشر الحساد
ونزول أقطار، ونطق جماد
فقتت به أبصار أهل عناد
عين رأيتك الروح للأجساد
فرحت بها أملاك سبع شداد
من خوف بأسك شمع الأطواد
أعداء مجدك عصابة الألحاد
أحببت في الأصدار والأيراد
غرّاء تفرج قلب كلِّ معادي
من جور دهر رائح غوادي
من بحر جودك بلغة المرتاد
ولحط أثقال بيوم معادي
عنه وبابك باب خير جواد
في روضة غناء بالأوراد^(١)

القصيدة الثانية أيضاً لمؤلف هذا الكتاب دامت تأييداته :

بالله يا قاصد الأطلال في العلم
 وحيّ حيّاً حوى منها هلال هدى
 وقل لقد بقي المشتاق بعدكموا
 قد غادر الحبّ جسماً منه لو خطرت
 أبحتموادمه وهو الحرام فهل
 الله يا أهل ودّي بعد بعدكموا
 كيف الوصول إلى سلمى وقد نصبت
 ريم حمتها أسود من عشيرتها
 لم يكفهم ما جنت أسياف مقلتها
 يا عاذلي اكففا عني ملامكما
 هواي في ذلك الوجه المليح حكا
 أفديه من خير عمّ لا بن خير أخ
 حمى النبي عن الأعداء مجتهداً
 وقام يدفع عنه كلّ نازلة
 وكان أول من لبّاه حين دعى
 أضحت لدين رسول الله دعوته
 وكان شيخ بني البطحا وسيدهم
 رعى وصايا النبيين الأولى سلفاً
 وحلّ كيد الأعادي في يدي أسدٍ
 كم مدحة مدح المختار تنبىء عن
 من ذا يمثله في مجده وله
 كفاه فخرأ قد اختار الإله له
 أئمة الدّين أنوار الهداية أقمار الدراية منجى كلّ منعدم
 سلمت سلم على سلمى بذى سلم
 يشقّ نور سنائه بردة الظلم
 رهن الرّزايا قرين الوجد والسّقم
 به الرّياح شكاً من شدّة الألم
 راعيتموه وأنتم جيرة الحرم
 براني الشّوق برّي السّيف للقلم
 منها الخيام بأطراف الضّب الخدم
 تخشاهم الأسد في الغابات والأجم
 حتّى أعدّوا مواضيهم لسفك دمي
 فإنّ سمعي ، عن العذال في صمم
 هوى أبي طالب في سيّد الأمم
 عمّ البريّة في فضل وفي كرم
 في نصره بعد ماربّاه في اليتيم
 يفديه في نفسه من كلّ مصطلم
 إلى هداه فأمسى خير مغتنم
 والنّاس من سفه تدعوا إلى الصنم
 فصار للمصطفى الهادي من الخدم
 فيه مضافاً إلى الإيصال للرّحم
 لكلّ هول من الأهوال مقتحم
 سرّله في صميم القلب مكتّم
 فضل به صار ممدوحاً بكلّ فم
 نسلاً هموا خير خلق الله كلّهم
 أئمة الدّين أنوار الهداية أقمار الدراية منجى كلّ منعدم

يا ماجداً أصبح المجد الأثيل به
ويا أخا كرم عمت مكارمه
لله سعيك إذا أصبحت منتصراً
حفظته حين نخته عشيرته
حميته من أذى حساده وله
وبعت دنياً بأخرى لانفاد لها
بيع ربحت به أضعاف ما قرعت
يهنيك سيار ذكر في الأيام غدي
يهنيك مالك في الآفاق من شرف
يهنيك أن بنيك الغر قد نصبوا
كفاك فخراً بأن الدين قامته
ذاك الهمام الذي في سيفه كشف الـ
كم مجمع للعدى أسيافه نشرت
وإن في جعفر الطيار من نصر الـ
ومعجزاتك لا تخفى على أحد
أبا الوصي استمع أشعار ذي وله
قد غادرته الرزارهن أسهمها
نفسى فداءك خلصني فلي كبداً
فإن وصلت فمدحي غير منقطع
صلي عليك إله العرش ما كتبت

يختال فخراً بثغر منه مبتسم
كل البرية من عرب ومن عجم
للمصطفى أحمد في كل مزدحم
وفي معاليه لم يترتب ولم تهم
قد كنت خير أب بر وخير حمي
فطاب ربحك في بيع وفي سلم
عليه أعدائك الأسنان من ندم
يسير لا في متون الأيق الرسم
للناس أظهر من نار على علم
أئمة للورى من بارى النسم
بغير نجلك لم تنهض على قدم
كروب عن أحمد في كل مصطدم
بشأفعا دوا بشمل غير منتظم
مختار فخر لا يخفى على الفهم
إلا البصير الذي منه الفؤاد عمي
إليك من جور هذا الدهر منهزم
فجاء يرجو شفاء منك حين رمى
حرى وجسمي لا يقوى على السثم
وإن قطعت فؤادي غير منصرم
علوم ولدك في الألواح بالقلم

وهذه الزيارة لأبي طالب عليه السلام نسبها بعض الأصحاب في كتاب له
إلى المعصومين عليهم السلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْبَطْحَاءِ وَأَبْنَ رَئِيسِهَا . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَافِلَ
رُسُولِ اللَّهِ عليه السلام عَلَيْكَ يَا خَافِظَ دِينِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّ
الْمُصْطَفَى . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْمُرْتَضَى . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَالِدَ أَئِمَّةِ الْهُدَى
كَفَاكَ بِمَا أَوْلَاكَ اللَّهُ شَرَفًا وَنَسَبًا وَحَسَبًا . وَحَسْبُكَ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ عِزًّا
وَفَخْرًا . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَرَفَ الْوُجُودِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ الْمَعْبُودِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَارِسَ النَّبِيِّ الْمَوْعُودِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ رُزِقَ وَلَدًا هُوَ
خَيْرُ مَوْلُودٍ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ خُصِّصَ بِالْوَلَدِ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ
الْعَلِيِّ ، هُوَ عَلِيُّ اشْتَقَّ اسْمُهُ مِنَ الْعَلِيِّ ، هَنِيئًا لَكَ ثُمَّ هَنِيئًا لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ
الْمُرْتَضَى مِنَ الرُّسُولِ ، وَزَوْجَ الْبَتُولِ وَسَيِّفُ اللَّهِ الْمَسْلُودِ ، وَأَخَ الرُّسُولِ
هَنِيئًا ثُمَّ هَنِيئًا لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ الْمُرْتَضَى ، وَهُوَ مِنْ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى بِمَنْزِلَةِ

هَرُونَ مِنْ مُوسَى، وَهَنِيئاً لَكَ ثُمَّ هَنِيئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ شَرِيكَ النُّبُوَّةِ
وَالْمَخْصُوصِ بِالْأُخُوَّةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَهَنِيئاً لَكَ بِوَلَدٍ
هُوَ كَاشِفُ الْعَمَةِ وَإِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَأَبُو الْأَئِمَّةِ، وَهَنِيئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ وَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْأَبْرَارِ وَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْفُجَّارِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَرِضْوَانُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَجَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
فِي ذَا السَّلَامِ مَعَ نَبِيِّهِ وَأَنْبِيَائِكَ الْمَعْصُومِينَ إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ^(١) .

هذا آخر ما تيسر لنا جمعه في هذا المختصر وعند الخاتم رأيت
من اللائق أن أجعله هدية إلى أعتاب بقية الله في أرضه إمامنا المنتظر
الحجة بن الحسن عليه الصلاة والسلام راجياً من لطفه أرواحنا فداء قبوله
إنشاء الله تعالى .

مرَّ عَلَى يَدِ مُؤَتِّقِهِ الْأَحْقَرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّقْدِي عَفَى عَنْهُ فِي
يَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْمَرْجَبِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ ١٣٢٢ الثَّانِيَةِ
وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالْأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ .

* * *

(١) وقد أورد السيد الأمين (مؤلف أعيان الشيعة) لأبي طالب زيارة في كتابه (مفتاح الجنات)
٣٠٥/١ ونصها :

السلام عليك يا سيد البطحاء وابن رئيسها ، السلام عليك يا وارث الكعبة بعد
تأسيسها ، السلام عليك يا كافل الرسول وناصره ، السلام عليك يا عم المصطفى وأبا
المرتضى ، السلام عليك يا بغية البلد ، السلام عليك أيها الذاب عن الدين والباذل
نفسه في نصرة سيد المرسلين ، السلام عليك وعلى ولدك أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته . . .

هذا التَّقْرِيزُ للفاضل الأريب الشَّيخ كاظم بن الشَّيخ طاهر
السَّوَادَنِي ، على كتاب (مواهب الواهب) في فضائل أبي طالب عليه السلام :

بوركت في هبة المواهب	فيها حباك أعزَّ واهب
حلو الفكاهة جنة	فيه العجائب والغرائب
نسق النِّظام سطوره	كقلائد الغيد الكواعب
يكفيه (جعفر) طالباً	في جمعه أقصى المطالب
يروى المحقق صادقاً	ولربِّ راوٍ كان كاذب
ثقبت له فكرُ به	من دونه الشَّهب الثَّواقب
لعبَ اليراع وماله	في كفِّه لم يغدلاعب
قد كاديورق يافعاً	من ماء أنمله السَّواكب
نشوان يرعش جائلاً	كالصلِّ فوق الطَّرس سائب
ضاهى العصا ولكم به	للذين قد قضيت مآرب
ما زال يعد وصائلاً	وعلى المغالي الغرَّ واشب
يجري ويكتب نافذاً	بعزيمة تتري كتائب
واهى الشِّبالكُنْه	أمضى من الماضي مضارب
هذي الفصاحة لوتعي	فالعبي ولم يجاوب
سيان جدِّ يراعه	ولسانه إن قام خاطب

هذا آخر ما تيسر لنا جمعه في هذا المختصر . وعند الخاتم رأيت
من اللائق أن أجعله هدية إلى أعتاب بقية الله في أرضه إمامنا المنتظر
الحجَّة بن الحسن عليه الصَّلاة والسَّلام . . . راجياً من لطفه أرواحنا
فداه . . . قبوله إن شاء الله تعالى . . .

المؤلف

مواضيع الكتاب

٧	كلمة عن الكتاب
١١	المؤلفون في أبي طالب
٢٩	مؤلف الكتاب
٣١	تأليفه :
٣٥	مقدمة المؤلف

الفصل الأول . الباب الأول

٣٧	نسب أبي طالب وشيء من أحواله وأجداده
----	-------------------------------------

الفصل الثاني

٥٥	في شيء من أحوال إخوته
٦٧	بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذه المقدمة

الفصل الثالث

في اسمه ، وألقابه ، وكنيته ، وحياته في الجاهلية والإسلام
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من أخبار هذا الباب

الباب الثاني

- ٨٥ في أنه لم يكفر بالله ، وأنه كان مؤمناً
٩٦ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان في هذا الباب

الباب الثالث

- ١٠٣ في كراماته التي جرت مجرى المعاجز
١١٢ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب الرابع

- ١١٧ في جملة من فضائله ومناقبه
١٣٣ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب الخامس

- ١٣٥ في ما أعطى الله أبا طالب من الشأن والجلال
١٤٥ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان

الباب السادس

- ١٤٩ في تربية أبي طالب لرسول الله ﷺ
١٦٢ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب السابع

- ١٦٥ في خدمات أبي طالب لرسول الله ﷺ
١٧٨ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب الثامن

- ١٨١ في محبة أبي طالب للنبي ﷺ
٢٠٤ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب التاسع

- ٢٠٩ عليه السلام فيما تحمله من المشاق في نصرته النبي ﷺ
٢٢٥ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب

الباب العاشر

- ٢٢٧ عليه السلام في شيء من شعره في مدح النبي ﷺ
٢٤٧ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان

الباب الحادي عشر

- ٢٥٣ في اختلاف الأقوال فيه بين الناس
٢٧١ بيان ما لعله يحتاج إلى البيان

الباب الثاني عشر

- ٢٧٥ في تاريخ وفاته وغسله وكفنه ودفنه
٢٩١ في بعض ما مدح به أبي طالب عليه السلام
..... قصيدة السيد أحمد زيني دحلان
٢٩٣ قصيدة المؤلف رحمة الله عليه
٢٩٦ القصيدة الثانية للمؤلف أيضاً
٢٩٩ زيارة أبي طالب عليه السلام
٣٠٠ تقرير الكتاب للشيخ كاظم السوداني
٣٠٣ فهرس مواضيع الكتاب